نظام الجملة في سور "ربع يس" المدنية
(دراسة في التركيب)

إعداد

جلال إبراهيم أحمد عَدي

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المشرف

الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية و آدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ٢٠٠٤

نوقشت هذه الرسالة (نظام الجملة في سور "ربع يس" المدنية) وأجيزت بتاريخ ١٨/٥/٢٠٠٤م

أعضاء لجنة المناقشة

الاستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة، مشرفاً .....

الدكتور ابراهيم خليل ، عضواً .....

الدكتور جعفر عبابنة ، عضواً .....

الاستاذ الدكتور عبد الفتاح الحموز (جامعة مؤتة) ، عضواً .....

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الإهداء

إلى الذي استمد من صبره معنى الأمل..... أبي

إلى نبع الحنان و مَعين الحب و الصفاء..... أمي

إلى الذين لا أكون إلا بهم و لأجلهم..... إخوتي

إلى التي وهبتها قلبي وروحي..... خطيبتي

إلى الذين أمضي العمر معهم و بهم.....أصدقائي

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إليهم جميعاً

أهدي هذا البحث

شكر و تقدير

أتقدم بوافر الشكر و خالص التقدير إلى صاحب الخلق الرفيع الذي خصّني بوقته الثمين و علمه الغزير الذي كان يقرّبني كلما ابتعدت و يبصّرني كلما احترت، الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة الذي رعى هذا البحث و صاحبه بسديد رأيه و سمو أخلاقه.

كما أتوجه بالشكر و العرفان إلى الأساتذة الأجلاء الاستاذ الدكتور عبد الفتاح الحموز ، والدكتور إبراهيم خليل ، والدكتور جعفر عبابنة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث و تكلفوا عناء قراءته ليثروه بملاحظاتهم و آرائهم.

و ليس لي إلاّ أنْ أتقدم بعظيم الاحترام و التقدير لشقيقتي ختام لما تحمّلته من مشقة في قراءة هذا البحث و مراجعته، فجزاها الله عنّي كلّ خير.

و لن أنسى صديقي العزيز إبراهيم ناصر الذي جاد عليّ بوقته و جهده و تحمّل مشقة الطباعة.

و بعد.... فعلى الرغم من القدْر الذي أشعر فيه بالفخر لإنجاز هذا البحث متتلمذاً على أيدي نخبة من الأساتذة الأجلاء، إلا أنني لا أخفي شعوري بأنني أتضاءل أمامهم، و الله أسأل أن يعينني على هذا الموقف، و يهبني حسن الاستماع للاستفادة، و التوفيق في الإجابة.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفهرس

قرار لجنة المناقشة..... ب

الإهداء..... ج

شكر و تقدير ..... د

الفهرس ..... هـ

الملخص ..... ط

المقدمة ١

الفصل الأول: نظام الجملة الاسمية البسيطة..... ٥

١. الإطار النظري..... ٦

٢. من حيث التعريف و التنكير..... ٨

- المبتدأ معرفة و الخبر نكرة..... ٩
- المبتدأ معرفة و الخبر معرفة..... ١٢
- الابتداء بالنكرة..... ١٨

٣. الإخبار بشبه الجملة..... ٢٠

٤. جملة إنّ و أخواتها..... ٢٣

٥. التقديم و التأخير..... ٢٩

٦. الحذف..... ٣٤

- حذف المبتدأ..... ٣٤

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- حذف الخبر..... ٣٦

٧. التعدد في المبتدأ و الخبر..... ٣٨

– تعدد المبتدأ..... ٣٨

– تعدد الخبر..... ٣٩

٨. الربط بين الجملة الاسمية البسيطة..... ٤٢

الفصل الثاني:نظام الجملة الفعلية البسيطة ٤٤

١. الإطار النظري..... ٤٦

٢. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المبني للمعلوم..... ٤٧

أ. ذات الفعل اللازم..... ٤٧

- الماضي اللازم..... ٤٨

- المضارع اللازم..... ٥١

ب. ذات الفعل المتعدي..... ٥٤

- المتعدي إلى مفعول به واحد..... ٥٤

- المتعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ و خبر..... ٦٨

- المتعدي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر..... ٧١

٣. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المبني للمجهول..... ٧٦

٤. الجملة الفعلية البسيطة ذات الأفعال الناقصة..... ٨٢

٥. الجملة الفعلية البسيطة ذات الأفعال الجامدة..... ٩٠

٦. الزمن في الجملة الفعلية البسيطة..... ٩٣

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الثالث:نظام الجملة الاسمية المركبة ٩٦

١. الإطار النظري..... ٩٧
٢. أشكال المبتدأ..... ٩٨
٣. أشكال الخبر..... ١٠٦
٤. الجملة الاسمية المنسوخة..... ١١٠
٥. الربط في الجملة الاسمية المركبة..... ١١٧

الفصل الرابع:نظام الجملة الفعلية المركبة ١٢٠

١. الإطار النظري:..... ١٢١
٢. الفاعل ونائبه في النظام المركّب..... ١٢٢
٣. الجملة الواقعة مفعولاً..... ١٢٧

- المحكية بالقول..... ١٢٧
- المحكية بما يرادف القول..... ١٢٨
- الواقعة في موقع المنصوب بفعل قلبي..... ١٢٩

٤. جملة الأفعال الناقصة..... ١٣٠

- جملة الخبر..... ١٣٠
- جملة أفعال المقاربة..... ١٣٠

٥. تركيب النداء..... ١٣٣

الفصل الخامس:نظام الجملة الشرطية ١٣٨

١. طبيعة النظام الشرطي..... ١٣٩
٢. التحليل الإعرابي لجملتي الشرط..... ١٤٢

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٣. عناصر النظام الشرطي بحسب الأدوات..... ١٤٤

- الأدوات الحرفية (إنْ، لو، لولا)..... ١٤٤
- الأدوات الاسمية (مَنْ، ما)..... ١٥٢
- الأدوات الظرفية (إذا، لمّا)..... ١٥٨

٤. القضايا التركيبية و الدلالية في النظام الشرطي:..... ١٦٧

- عامل الجزم في جواب الشرط..... ١٦٧
- اقتران جواب الشرط بالفاء..... ١٦٨
- حذف جواب الشرط..... ١٦٩
- **الخاتمة** ١٧١
- **المصادر و المراجع**..... ١٧٢
- **الملخص بالانجليزية**..... ١٨١

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الملخص

نظام الجملة في سور "ربع يس" المدنية

إعداد

جلال إبراهيم أحمد عدي

المشرف

الأستاذ الدكتور: محمود حسني مغالسة

يقــوم هذا البحث الموسوم بـــ "نظام الجملة في سور "ربع يس" المدنية على دراسة الجملة مــن خــلال تحليل الأنماط التركيبية للجملة في سور "ربع يس" المدنية، و دراسة بعض الظواهر اللغوية و أثرها في تحقيق الدلالات المقصودة من النص.

و قــد جاء هذا البحث في مقدمة و خمسة فصول، فتناولت المقدمة تحديد مشكلة البحث و أهميــته و المــنهج المتــبع فيه، و كذلك عرضاً سريعاً لمحتويات الفصول الخمسة و أهم القضايا التركيبية و الدلالية التي تناولها كل فصل منها.

و قد عرض الباحث في الفصل الأول لنظام الجملة الاسمية البسيطة، و أشار إلى أنّ مفهوم الجملــة الاســمية البــسيطة يتحدد بكونها الجملة المؤلفة من عملية إسنادية واحدة قوامها المسند و المــسند إليه، كما عرض لأحوال هذين الركنين من حيث التعريف و التنكير و التقديم و التاخير و الحذف.

أما الفصل الثاني فقد تناول فيه الباحث نظام الجملة الفعلية البسيطة و بيّن أنّها الجملة التي تــتألف مــن عملية إسنادية واحدة أيضاً قوامها المسند و المسند إليه فتناول جملة الأفعال التامة و الناقــصة ذات الفعــل الجامد، كما تناول بعض القضايا الدلالية أثناء عرض الأنماط كالتقديم و التأخير و الحذف، و تعرّض لقضية الزمن.

و قــد تناول الباحث في الفصل الثالث و الرابع النظام المركب، فتحدّث في الفصل الثالث عــن الجملــة الاسمية المركبة، كما تحدّث في الفصل الرابع عن الجملة الفعلية المركبة، و بيّن أنّ النظام المركب هاهنا يتحدد بكون الجملة تتألف من أكثر من عملية إسنادية كجملة الخبر في النظام الاسمي، و جملة الفاعل أو نائبه و جملة المفعول في النظام الفعلي.

و قــد اختــتم هذا البحث بالفصل الخامس الذي يتناول الجملة الشرطية كما يتناول بعض مظاهر التركيب الشرطي.

و قد وقفَ هذا البحث على النتائج التالية:

١. أنّ الجملة غالباً ما تدل على الثبوت و الاستقرار، فقد لوحظ أنها تدل على أحكام ذابتة بالفعل أو ستقع في المستقبل.

٢. أنّ الجملة الفعلية غالباً ما تدل على الحركة و الحدوث و التجدد و الاستمرار.

٣. أن النظام المركب يمتاز عن النظام البسيط بتعدد عملياته الاسنادية مما يؤدي إلى توسيع دائرة المعنى، حيث إنها تعبر عن أفكار و قضايا متعددة و مختلفة، كما أنّ جميع مكوناتها تتسم بالترابط و التكامل و الانسجام.

٤. أنّ الزمن في الجملة الفعلية يظهر من خلال مستويين:

أ. المستوى الصرفي الذي يتحدد من خلال شكل الفعل و صيغته.

ب. المستوى النحوي الذي يظهر من خلال السياق و ما يحويه من قرائن لفظية و معنوية، فقد دلّ الزمن الماضي على العظة و الاعتبار عندما جاءت دلالته على أحداث وقعت بالفعل؟

٥. أنّ مكـــونات الـــنص التي يتركب منها له علاقة وثيقة بالدلالة المقصودة، فالحذف و التقديم و التأخير و التعريف و التنكير، لم تأتِ إلا لخدمة النص، بحيث أصبحت كل كلمة تحمل دلالة بلاغية مرتبطة بسياقها.

٦. أنّ بعض نتائج البحث في الفصل الخامس المتعلّق بالنظام الشرطي تتطابق و آراء النحاة، فمثلاً جاءت الجملة الاسمية مكوّنات من مكونات النظام الشرطي بنسبة قليلة جداً و هذا يتطابق مع آراء بعـــض الـــنحاة، و إن كان يخالف من يرون أنّ جملة الشرط لا تكون إلا جملة فعلية، سواء كانت ظاهرة أو مقدرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و خاتم النبيين، و على آله و صحبه أجمعين و بعد:

فإنّ اللغة العربية تعدّ من أكثر لغات العالم التي حظيت بالدراسة و التحليل، و لعلّ ما خلّفه علماؤنا الأوائل من تراث لغوي يتعلّق بالدرس النحوي يشكّل أضخم إرث بشري في جميع لغات العالم، إلاّ أنّ النهج التحليلي الذي سلكه بعض النحاة الأوائل جعل دراستهم في الغالب دراسة لمفردات أو عناصر الجملة أكثر مما هي دراسة للجملة في صورتها المركبة، و هو ما يفسّر اتجاههم إلى النحو و علم المعاني، إذ يتناول الأول عناصر التركيب و كيفية تأليفها، و يتناول الثاني خواصّ التركيب و أساليبه، فكان للإمام عبدالقاهر الجرجاني فضل كبير في ترسيخ نظرية النظم التي جعل مدارها معاني النحو، و قد حاول غيره من الشرّاح و البلاغيين الاستفادة من هذا الاتجاه، إلا أنّ جهودهم لم تبلغ مداها من التطور، بشكل يمكن معه استنباط نظرية لغوية، فبقيت محاولة ابن هشام في باب الجملة متفرّدة في تاريخ النحو العربي، و لعلّ ذلك ما دعا بعض المحدثين إلى القول بأن الجملة العربية لم تلق الاهتمام اللائق في دراسات الأوّلين.

و من هنا يظهر الاتجاه إلى دراسة نظام الجملة ضرورة علمية اقتضتها حاجة البحث اللغوي، فجاءت هذه الدراسة لتمثّل جهداً آخرَ في دراسة الجملة العربية، و هي دراسة لمظاهر التركيب النحوي و نظام الجملة و الأثر الدلالي لهذا النظام.

و لقد جاءت مادة هذه الدراسة التطبيقية متمثلة في سور "ربع يس" المدنية، إذ إنّ النص القرآني نص لا يرقى إليه نصٌّ لغوي آخر في العربية، ليس من الجانب النحوي فحسب، بل من جميع الجوانب اللغوية، من صوتية و صرفية و دلالية، فهو يمثل النموذج الأمثل للعربية في مختلف الأزمنة لثبات نصّه، و عدم تعرّضه للتغيير، فلولا كتاب الله – عز وجل – لكانت اللغة العربية عرضة للتغيير أو الاندثار، و قد كان القرآن الكريم محورًا للحركة الفكرية العربية قديماً، و دعامة راسخة في الدرس اللغوي و النحوي و البلاغي، و من هنا نرى أنه لا بد لنا من العودة بالدرس اللغوي الحديث إلى منابعه الأصيلة بالشكل الذي يتيح للدارس اعتماد لغة النص القرآني في البحوث العلمية الحديثة، و يضمن له في الوقت نفسه الاستناد إلى التراث اللغوي و النحوي الذي يُعدّ حصيلة الاهتمام بالقرآن الكريم.

أمّا المادة النظرية فتشمل جهود النحاة و البلاغيين الأوائل، و دراسات المحدثين، والإفادة من المناهج اللغوية الحديثة بالقدر الذي تسمح به طبيعة العربية.

و قد اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المسلك الاستقرائي الذي يتناول المادة اللغوية بالاستقراء و التقصّي النابعين من المنهج الوصفي من خلال تقسيم النص القرآني المدني تقسيماً لغوياً نحوياً، و تحليل التراكيب اللغوية، ثم توزيع هذه التراكيب في أنماط و فروع لغوية، و بعد عملية التحليل و التوزيع ضمن الأنماط و الفروع، تأتي عملية التحليل الدلالي لبعض مظاهر التركيب كالتعريف و التنكير، و التقديم و التأخير و كذلك الحذف، و كيف ساهم البناء اللغوي في تحقيق هذه الدلالات.

و قد حاولت الدراسة أثناء الالتـــزام بالمنهج الاستقرائي الوصفي تجنّب التعليل لمظاهر التركيب أو لأحكام النحاة، و قد اعتمدتْ على العديد من المؤلفات الأصول ، نحو: (الكتاب) لسيبويه، و (المقتضب) للمبرّد، و (الأصول) لابن السراج، و (اللمع) لابن جني، و (مغني اللبيب) لابن هشام، و (المفصّل) للزمخشري، و (همع الهوامع) للسيوطي، و (دلائل الإعجاز) للجرجاني، و (معاني القرآن) للأخفش و الفرّاء، و (إملاء ما منّ به الرحمن) للعكبري و غيرها الكثير من المصادر.

مركز ايداع الرسائل الجامعية

و قد جاءت هذه الدراسة في مقدمة و خمسة فصول، و جاء تقسيم الفصول وفق أنواع الجمل على النحو الآتي:

١. الفصل الأول: نظام الجملة الاسمية البسيطة:

و قد ابتدأتُ هذا الفصل بمقدمات نظرية حول طبيعة الجملة البسيطة، و النظام البسيط بين الاسمية و الفعلية، ثم فصّلتُ القول في هذه الجمل من حيث التعريف و التنكير فتناولتُ أحوال المبتدأ و أحوال الخبر و الأنماط التي ظهرت فيها الجملة الاسمية تبعاً للتعريف و التنكير، ثم الإخبار بشبه الجملة، و كذلك الجملة الاسمية المنسوخة، ثم عرضت بعض مظاهر التركيب التي تتصل اتصالاً مباشراً بدلالاته نحو: التقديم و التأخير و الحذف و التعدد في المبتدأ و الخبر، و أخيراً جاء الحديث عن الربط في الجملة الاسمية البسيطة.

٢. الفصل الثاني: نظام الجملة الفعلية البسيطة:

و قد افتتحت هذا الفصل بمقدمات نظرية حول طبيعة الجملة الفعلية البسيطة، ثم تناولت الجمل ذات الأفعال التامة فقسَّمتها إلى قسمين رئيسين من حيث البناء للمعلوم و البناء للمجهول، فدرستُ الجملة المبنية للمعلوم من حيث اللزوم و التعدي، فقسّمتُ المتعدية منها وفق قوّة فعلها

إلى متعدية إلى مفعول به واحد، و إلى متعدية إلى مفعولين، و عرضت للأنماط التي توزعت فيها هذه الجمل و إلى الفروع التي جاءت عليها هذه الأنماط، و من ثم تناولت الجملة الفعلية المبنية للمجهول، وبعد ذلك عرضتُ للجملة الفعلية البسيطة ذات الأفعال الناقصة، و من ثم جملة الأفعال الجامدة، و قد تناولت أثناء عرض هذه الأنواع من الجمل أهم خصائص التركيب و علاقتها بالمعنى الدلالي نحو: تقديم المفعول على الفاعل، و تقديمه على الفعل و الفاعل معاً، و الحذف نحو حذف الفاعل في الجملة المبنية للمجهول، و تحدثت عن الزمن في الجملة الفعلية البسيطة.

٣. الفصل الثالث: نظام الجملة الاسمية المركبة:

و قد ابتدأتُه بمقدمة نظرية حول النظام المركب بين الاسمية و الفعلية، ثم مفهوم الجملة الاسمية المركبة، و فصّلت القول في أشكال المبتدأ و أشكال الخبر، و تناولت الجملة الاسمية المركبة المصدّرة بحرف ناسخ، و من ثم عرضت لقضية الربط في الجملة الاسمية المركبة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز رسائل الجامعية

٤. الفصل الرابع: نظام الجملة الفعلية المركبة:

و قد تحدثت فيه عن نظام الجملة الفعلية المركبة فتناولت جملة الفاعل و نائبه، و الجملة الواقعة مفعولاً، و فصّلت القول في أنواعها، فتناولت المحكيّة بالقول، و المحكيّة بما يرادف القول، و الواقعة في موقع المنصوب بفعل قلبي أو ما يقوم مقامه، وعرضتُ لجملة الأفعال الناقصة، ورأيت أنْ أختم هذا الفصل بالحديث عن أحد التراكيب المقتضية للجواب (تركيب النداء) فبيّنت حدّ النداء، و جملته، و العامل في المنادى، ثم تناولت بعض المظاهر التركيبية في جملة النداء كالحذف.

٥. الفصل الخامس: نظام الجملة الشرطية:

وابتدأته بمقدمة نظرية حول طبيعة أسلوب الشرط، ثم قمت بتحليل جملتي الشرط إعرابياً، و تناولت عناصر النظام الشرطي بحسب أدواته، فعرضتُ الأدواتِ الحرفية و الاسمية و الظرفية و قمت بتحليل جملها و توزيعها في أنماط لغوية تبيّن وصفاً لمظاهر التركيب فيها، و من ثم تناولت بعض مظاهر التركيب الشرطي، نحو: عامل الجزم في الشرط، و اقتران جواب الشرط بالفاء، و حذف جواب الشرط، من خلال آراء علماء النحو الأوائل و المحدثين.

و بعد....

فإنّ هذا البحث يعد نتيجة لجهد متواضع قام به الباحث محاولاً الوقوف على أنماط الجملة العربية في سور "ربع يس" المدنية، على الرغم مما اعترضه من صعوبات و مشقة في البحث و التحليل و التفسير، فإنْ أصاب فبتوفيق من الله، و إنْ أخطأ فحسبه أجرُ المجتهد المخطئ، و حسبنا أن نستذكر قول العماد الأصفهاني: "إني رأيتُ أنّه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، و لو زيد لكان يستحسن، و لو قدّم هذا لكان أفضل، و لو تُرك هذا لكان أجمل، و هذا من أعظم العبر، و هو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

"و آخر دعواهم أنْ الحمدلله ربّ العالمين"

الباحث

جلال إبراهيم عَدي

الفصل الأول
(الجملة الاسمية البسيطة)

- طبيعة الجملة البسيطة
- النظام البسيط بين الاسمية و الفعلية
- التعريف و التنكير
- الإخبار بشبه الجملة
- جملة إنّ و أخواتها
- التقديم و التأخير
- الحذف
- التعدد في المبتدأ و الخبر
- الربط في الجملة الاسمية البسيطة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

طبيعة الجملة البسيطة:

لقد ذكر شوقي ضيف أنّ الجملة تنقسم وفق الإسناد إلى نوعين، جمل مستقلة بنفسها أي لا تكون عنصراً في غيرها، و جمل خاضعة، و هي ما كانت تمثل عنصراً في غيرها و ليست مستقلة بنفسها،[١] كأن تكون جملة صغرى في جملة كبرى، نحو جملة الخبر و الحال و مقول القول و غيرها.

ولا بد لنا من أن نشير إلى أن مفهوم الجملة البسيطة عند الأستاذ شوقي ضيف ليس محكوماً بعدد العمليات الإسنادية، فهو يصنّف الجملة الاسمية التي خبرها فعل ضمن الجمل البسيطة، أمّا فيما أورده ابن هشام من تسمية الجملة الكبرى و الصغرى، فإن الصغرى منهما تشكل عنصراً تركيبياً في الجملة الكبرى، أي أنها تكون ركناً فيها، و في ذلك يقول: " وقد تكون الجملة صغرى و كبرى باعتبارين، نحو: (زيد أبوه غلامه منطلق)، فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، و (غلامه منطلق) صغرى لا غير، لأنها خبر، و (أبوه غلامه منطلق) كبرى باعتبار (غلامه منطلق)، و صغرى باعتبار جملة الكلام ...."[٢]

فالجملة البسيطة هي عبارة عن الجملة التي تقوم برأسها فلا تتصل بغيرها اتصالاً إسنادياً أصلياً أو فرعياً[٣]، و هي من هذا المنطلق تمثل الوحدة الكلامية التي تتحقق فيها عملية إسنادية واحدة ركناها الأساسيان هما المسند و المسند إليه، و قد يتعددان بأدوات تعطف أحد العناصر على الآخر.[٤] و تعدّ الجملة البسيطة عملية إسنادية بقطع النظر عن طبيعة عناصر الإسناد، غير أنّ تحديد بنية التركيب بين الاسمية و الفعليّة يستند إلى رتبة العناصر المشكّلة للعلاقة الإسنادية و إلى طبيعتها.

---

[١] تجديد النحو، شوقي ضيف، ص ٢٤٩- ٢٥٦.

[٢] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٦٧.

[٣] إعراب الجمل و أشباه الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٢٥.

[٤] المفصل، الزمخشري، ص ٢٧.

النظام البسيط بين الاسمية و الفعليّة:

ترتكز دراسة الجملة البسيطة على ركنيها الأساسيين، و هما المسند و المسند إليه اللذان يمثلان ركني الإسناد في التركيب البسيط، و لأن كلا الجملتين الاسمية و الفعليّة ذات طبيعة مختلفة عن الأخرى، فإن تحديد كل نوع منهما سيقع على ما له في الأصل صدارة الكلام من الاسم أو الفعل، و لا بد من أن نشير إلى أنّ المراد بالصدارة هاهنا هما المسند و المسند إليه في النظامين الاسمي و الفعلي، البسيط منهما و المركب، أمّا النظام الشرطي فيتحدد بالعلاقة الشرطية التي تربط الشرط بجوابه، فالجملة إذن و هي متألفة من مسند و مسند إليه تتحدد وفقاً لما تصدّر منهما الكلام، فإن كان فعلاً فالجملة فعليّة، و إن كان اسماً فالجملة اسمية.

و قد أخذت مسألة الصدارة في الجمل أهمية بالغة عند أغلب القدماء سواء أكانوا نحويين أم بلاغيين، و عدّت مقياساً في التمييز بين الجملتين، و قد صرّح ابن هشام بذلك حين قال: " و المعتبر أيضاً ما هو صدر في الأصل، فالجملة من نحو (فأيَّ آيات الله تنكرون)[1]، و من نحو : (ففريقاً كذبتم و فريقاً تقتلون)[2] فعليّة لأن هذه الاسماء في نية التأخير"[3].

و الصدارة في حقيقة الأمر مسألة تتعلق بالرتبة، كما أنّ الرتبة تُعدّ عنصراً من عناصر التركيب، فالتقديم و التأخير لهما أهمية بالغة في بيان المعنى المراد، فالعنصر المتقدم غالباً ما يكون الاهتمام موجّهاً إليه من أجل الوصول إلى المعنى المقصود، و قد أشار إلى ذلك الجرجاني في قوله: " و اعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجرى مجرى الأصل غير العناية و الاهتمام"[4].

و ننتهي من ذلك كلّه إلى القول بأن نظام الجملة الاسمية البسيطة هو نظام لا يكون فيه المسند جملة، فالاسناد و الرتبة، و هما أهم مقوّمات التركيب، يفيدان في تحديد المعاني النحوية لعناصر النظام، و من خلالهما نستطيع تعيين نوعه بين الاسمية و الفعليّة.

---

[1] سورة غافر، آية ٨١.

[2] سورة البقرة، آية ٨٧.

[3] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٦٤.

[4] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٧٦.

أولاً: من حيث التعريف و التنكير:

يرتبط الغرض من التعريف و التنكير في الجملة بمدلول كل من المعرفة و النكرة، فالاسم المعرفة هو الذي يعرّف به الشيء بعينه دون سائر أمّته، أو هو ما وضعته العرب لتدل على شيء بعينه، أو إدارك الشيء على ما هو عليه[١]، و قد ذكر النحاة أن المعرفة تكون مسبوقة بجهل، و هي تختلف عن العلم، و من هنا، فإن الله تعالى يسمّى عالماً لا عارفاً[٢].

و قد اختلف النحاة في أقسام المعرفة و ترتيبها، فالزجاجي مثلاً يقول: " و أعرف المعارف أنا و أنت ثم هو ثم زيد ثم هذا، هذا مذهب سيبويه، و قال الفرّاء: هذا أعرف من زيد"[٣]، فالبصريون يرون أنّ الاسم العلم أعرف من الاسم المبهم (اسم الاشارة)، أمّا الكوفيون فيرون عكس ذلك، و قد فصّل سيبويه القول فيها، فيرى أن أعرف المعارف هو الاسم المضمر ثم العلم، ثم المبهم (اسم الاشارة)، ثم ما عرّف بالألف و اللام، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف[٤].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أمّا النكرة فهي خلاف المعرفة و نقيضتها، و هي ما شاع في جنس موجود أو مقدّر[٥]، و يذهب النحاة إلى أن النكرة أصل و المعرفة فرع، يقول صاحب الكتاب: " و اعلم أنّ النكرة أخفّ عليهم من المعرفة، و هي أشد تمكنا؛ لأنّ النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرّف به"[٦].

و قد وردت الجملة الاسمية البسيطة في سور "ربع يس" المدنية وفق أنماط لغوية متعددة من حيث التعريف و التنكير و هي:

١- المبتدأ معرفة و الخبر نكرة.

٢- المبتدأ معرفة و الخبر معرفة.

٣- الابتداء بالنكرة.

و فيما يلي تفصيل هذه الأنماط حسب الفروع التي وردت عليها في الآيات موضوع البحث:

---

[١] شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١٢٩.

[٢] المقتضب، المبرد، ج٣، ص ١٦٨، و التعريفات، الجرجاني، ص ٢٢١.

[٣] الجمل في النحو، الزجاجي، ص ٨.

[٤] الانصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ص ٧٠٧.

[٥] شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١٢٨، و الجمل في النحو، الزجاجي، ص ١٧٨.

[٦] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٢٢، و شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١٢٨.

١- المبتدأ معرفة و الخبر نكرة:

لقد ذهب النحاة إلى أنّ هذا النمط هو أصل الكلام، فإذا اجتمع في الكلام معرفة و نكرة، فالمعرفة مبتدأ، و النكرة خبر له، يقول سيبويه:" و أحسنه إذا اجتمع نكرة و معرفة أن يبتدأ بالأعرف و هو أصل الكلام"[١]، و يقول ابن السرّاج: "واعلم أنّ المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة: الأول: أن يكون المبتدأ معرفة و الخبر نكرة، نحو: عمرو منطلق، و هذا الذي ينبغي أنْ يكون عليه أصل الكلام"[٢]، أمّا ابن جني فيقول: "فإذا اجتمع في الكلام معرفة و نكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة و الخبر هو النكرة"[٣]، و يعود تأكيد النحاة وجود خبر نكرة إلى أنّ الجملة إنْ فقدت مثل هذا الخبر فإنها تفقد وظيفتها الرئيسة، فالصفة المميزة لهذه الجملة هي الإخبار فيها عن معلوم بواسطة غير معلوم.[٤]

و قد ورد هذا النمط من الجملة الاسمية البسيطة وفقاً للفروع الآتية:

أ. المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر (نكرة):

و قد ورد في هذا الفرع الضمائر الآتية: (هي، هم، هو، أنتم، أنا)، و منه قوله تعالى: "هي أشد قوة"[٥]، " ثم ماتوا و هم كفار"[٦]، " و هم فيها خالدون"[٧] و قوله : " و هو على كل شيء قدير"[٨]، " و هو عليم بذات الصدور"[٩]، " لأنتم أشد رهبة"[١٠]، " و أنا أعلم بما أخفيتم"[١١]، فالمبتدأ في هذه التراكيب جاء معرّفاً بالإضمار، و قد تنوّعت هذه الضمائر لتناسب السياق الذي ترد فيه من حيث التكلم و الخطاب و الغيبة.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٦٥.

(٢) الأصول في النحو، ابن السراج، ج١، ص ٦٥.

(٣) اللمع في العربية، ابن جني، ص ١١٠.

(٤) أدوات التعريف و التنكير و قضايا النحو العربي، غراتشيا غابوتشيان، ترجمة جعفر دك الباب، ص ٣٩.

(٥) سورة محمد، آية ١٣.

(٦) سورة المجادلة، آية ١٧.

(٧) سورة المجادلة، آية ١٧.

(٨) سورة التغابن، آية ١.

(٩) سورة الحديد، آية ٦.

(١٠) سورة الحشر، آية ١٣.

(١١) سورة الممتحنة، آية ١.

ب.المبتدأ معرفة (اسم إشارة) + الخبر (نكرة):

و هو من الفروع القليلة في هذا النمط و منه قولهُ تعالى : " أولئك أعظم درجة"[١]، و قوله : " هذا سحرٌ مبين"[٢]، "ذلكم خير لكم"[٣]، و يؤتى بالمبتدأ اسم إشارة لاستحضاره في ذهن السامع، بأن يقرّبه منه أو يباعدهُ عنه، كما يصاحب ذلك عادة دلالة على شيء من التحقير أو التعظيم، ففي قوله تعالى: " هذه جهنم التي يكذّب بها المجرمون"[٤] جاء الابتداء باسم الاشارة للدلالة على أنّ جهنم قريبة من هؤلاء المجرمين.

جـــ. المبتدأ معرفة (علم) + الخبر (نكرة):

و هو من أكثر الفروع انتشاراً في موضوع البحث، و منه قوله تعالى :" محمد رسول الله و الذين معهُ أشدّاءُ على الكفار"[٥] فالمبتدأ جاء معرّفاً بالعلمية (محمد) بقصد التعيين، و يذهب النيسابوري إلى أنّ العلم " هو كل اسم وضع على شيء مخصوص ليتعرّف به دون سائر جنسه مثل زيد و هند و عبدالله و أبي بكر"[٦]، و منه قوله تعالى: " و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير"[٧] و أكثر الأعلام وروداً في سور "ربع يس" المدنية هو علم الذات المقدسة (الله) الذي يقول فيه النيسابوري إنه " يجري مجرى العلم في حقه سبحانه"[٨] و منه قوله تعالى : " والله غفور رحيم"[٩]، " والله بما تعملون بصير"[١٠]، " والله على كل شيء شهيد"[١١]، " والله عليم حكيم"[١٢] فالتراكيب السابقة جاء المبتدأ فيها معرّفاً بعلم الذات المقدسة، و قد جاء الابتداء بهذه المعرفة دون غيرها بغرض استحضار قدرة الله – جلّ و علا– في ذهن السامع.

---

[١] الحديد، آية ١٠.
[٢] الصف، آية ٦.
[٣] الجمعة، آية ٩.
[٤] الرحمن، آية ٤٣.
[٥] الفتح، آية ٢٩.
[٦] غرائب القرآن و رغائب الفرقان، النيسابوري، ج١، ص ٦٢.
[٧] سورة التحريم، آية ٤.
[٨] غرائب القرآن و رغائب الفرقان، النيسابوري، ج١، ص ٦٢.
[٩] سورة الحجرات، آية ٥.
[١٠] سورة الحديد، آية ٤.
[١١] سورة المجادلة، آية ٦.
[١٢] سورة الممتحنة، آية ١٠.

د. المبتدأ معرّف بأل + الخبر (نكرة):

و لم يرد من هذا الفرع إلا ثلاثة تراكيب هي : " والنار مثوى لهم"[١] و قوله تعالى : "إنما الحياة الدنيا لعب و لهو"[٢]، "إنما المؤمنون أخوة"[٣]، فالمسند إليه في هذه التراكيب جاء معرّفاً بالألف و اللام فجاز الابتداء به.

هـ. المبتدأ معرّف بالإضافة + الخبر (نكرة):

الإضافة هي: " إضافتك النكرة إلى المعرفة لتعرّف بها غالباً، و النكرة إلى النكرة لتخصص بالإضافة إليها، مثال الأول : هذا غلامك ... و مثال الثاني: هذا غلام سفر"[٤].

و قد وردت إضافة المسند إليه إلى المضمر و الظاهر، فممّا أضيف منه إلى المضمر و هو الكثير الغالب قوله تعالى: "بشراكم اليوم جناتٌ"[٥] فقد أضيفت البشرى إلى الضمير المتصل الذي يدل على جماعة المخاطبين، فاكتسبت التعريف به فصلح الابتداء بها، و منه كذلك: "حسبهم جهنم يصلونها"[٦]، "بأسهم بينهم شديد"[٧] و قوله " ومأواهم جهنم و بئس المصير"[٨].

و مما أضيف إلى الظاهر قوله تعالى: " و جنى الجنتين دان"[٩] و قد جاء تعريف المسند إليه في هذا المقام بإضافته إلى اسم ظاهر معرفة لغرض بلاغي يتمثّل في الإيجاز، فإضافة (جنى) إلى (الجنتين) أغنى عن التفصيل في صفات هذا الجنى، بل إنها أعطته شيئاً من التعظيم فأصبح عالي الشأن لاختصاصه بالجنة فقط، و لا بد لنا أن نشير إلى أنه لم يرد في سور "ربع يس" المدنية مسند إليه معرّف بإضافته إلى اسم ظاهر إلا المثال الذي ذكرناه.

و كما أنّ للمعرفة صلة وثيقة بالدلالة فكذلك النكرة، فقد حدد البلاغيون بعض المعاني و الدلالات التي ينكّر المسند من أجلها، و قد جاء هذا التنكير لأغراض عدّة بحيث تتناسب مع السياق الذي وردت فيه، و من هذه الأغراض ما يلي:

---

[١] سورة محمد، آية ١٢.
[٢] سورة محمد، آية ٣٦.
[٣] سورة الحجرات، آية ١٠.
[٤] كشف المشكل في علم النحو، النحوي، ج١، ص ٤١٣.
[٥] سورة الحديد، آية ١٢.
[٦] سورة المجادلة، آية ٨.
[٧] سورة الحشر، آية ١٤.
[٨] سورة التحريم، آية ٩.
[٩] سورة الرحمن، آية ٥٤.

١. الدلالة على التحقير:

و منه قوله تعالى:" إنما الحياة الدنيا لعب و لهو"[١]، فقد أراد سبحانه تحقير أمر الدنيا بالإخبار عنها بهذه النكرة (لعب) في سياق الأمر من الله للمؤمنين بأن لا يتهاونوا في الجهاد، و منه قوله تعالى: " وقلوبهم شتى"[٢] فالمسند جاء نكرة هاهنا للتقليل من شأن أعداء الله و تحقيرهم.

٢. الدلالة على التعظيم:

و قد تعددت التراكيب التي جاءت دلالة تنكير المسند فيها على التعظيم، و ذلك حين يكون المقام في بيان إحدى صفات الله عز وجل ليدل ذلك على حصر هذه الصفة لتختص بالله سبحانه، و منه قوله تعالى:" و الله بما تعملون خبير"[٣]، "والله بما تعملون بصير"[٤]، " والله عليم حكيم"[٥]، فكل من (خبير) و (بصير) و (عليم حكيم) هي أخبار عن المبتدأ المتمثل في علم الذات المقدسة، و هي ملازمة لله غير قابلة للتحول و التجدد، و قد جاءت نكرة تعظيماً لله سبحانه و تعالى و إظهاراً لقدرته، فهو من عظيم شأنه أنّه خبير و بصير و عليم و حكيم بكل ما يجري في السر و العلن.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٢- <u>المبتدأ معرفة و الخبر معرفة:</u>

الأصل في المبتدأ أنْ يكون معرفة لأنه المسند إليه، و الأصل في خبره أنْ يكون نكرة، و هذه المقولة التي ذكرها النحويون توحي باعترافهم بوجود ما يخالف ذلك في الواقع اللغوي، فقد يكون الخبر معرفة أحياناً، و حين يكون كذلك فإنه يتأخر عن المبتدأ، و لا يتقدم عليه إلا إذا أُمِنَ اللبس، و جاء المعنى واضحاً لا غموض فيه[٦]، يقول ابن السرّاج:" و قد يقع المبتدأ و الخبر معرفتين معاً كقولك زيد المنطلق، و الله إلهنا، و محمد نبيّنا، و لا يجوز تقديم الخبرهنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ"[٧]، و قد ذهب ابن السرّاج إلى أنّ فائدة هذه الجملة إنما هي في

---

[١] سورة محمد، آية ٣٦.
[٢] سورة الحشر، آية ١٤.
[٣] سورة التغابن، آية ٨.
[٤] سورة التغابن، آية ٢.
[٥] سورة الممتحنة، آية ١٠.
[٦] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٢٤.
[٧] المفصّل، الزمخشري، ص ٢٦-٢٧.

اجتماع المبتدأ و الخبر المعرفتين، حيث يقول:" فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة فإنما الفائدة في مجموعهما"[١].

و لا بد من الإشارة إلى أنّ علماء المعاني كانوا أكثر دقة في تناولهم مسألة التعريف و التنكير في الخبر، فقد أخذوا المسألة من الناحية الإبلاغية فوجهوا اهتمامهم إلى طبيعة النظام التركيبي و أسلوبه، و قد تحدّث الجرجاني في هذه المسألة حين قال:" و من فروق الإثبات أنّك تقول: زيد منطلق، و زيد المنطلق، و المنطلق زيد، فيكون لك في كل واحد من هذه الأحوال غرض خاص و فائدة لا تكون في الباقي ..."[٢].

و تعود أهمية تعريف المسند إلى كونه يفيد السامع حكماً على أمر معلوم، و لعل هذه الفائدة تتحقق بتعريفه بأية طريقة من طرق التعريف المختلفة، و قد نصّ بعض البلاغيين المحدثين على ذلك، حيث نراهم يقولون:" و يعرّف المسند لإفادة السامع حكماً على أمر معلوم بإحدى طرق التعريف بآخر مثله في كونه معلوماً للسامع بإحدى طرق التعريف سواء أتحد الطريقان نحو : الراكب هو المنطلق، أم اختلفا نحو: علي هو المنطلق".[٣]

فنحن نلاحظ أنه ليس شرطاً أن يتساوى المبتدأ و خبره في طريقة تعريفهما، فقد يعرّف الأول منهما بالعلمية و الثاني باقترانه بأل التعريف، و قد يتفقان في ذلك فيعرّفان باقترانهما بأل التعريف مثلاً، و يضيف الأستاذ المراغي مبيّناً سبب ذلك فيقول:" بيان ذلك أنّ الشيء قد يكون له صفتان من صفات التعريف يعلم المخاطب اتصافه بإحداهما دون الأخرى، فتخبره باتصافه بها فتفيده ما كان يجهله من اتصافه بالأخرى، كما إذا كان للمخاطب أخ يسمى علياً و هو يعرفه بعينه و اسمه و لكن لا يعرف أنه أخوه، و أردت أن تعرّفه ذلك فتقول: علي أخوك، و إن عرف أنّ له أخاً و أردتَ أن تعيّنه عنده باسمه قلت: أخوك علي"[٤].

و قد ورد هذا النمط في موضوع البحث حسب الفروع الآتية:

أ. المبتدأ معرفة (اسم إشارة) + الخبر (معرف بالإضافة):

و هو أكثر الفروع انتشاراً في موضوع البحث و منه قوله تعالى: "ذلك مثلهم في التوراة"[٥] فالمبتدأ جاء معرفة متمثلة في اسم الإشارة (ذلك)، و جاء الخبر كذلك معرفة بإضافته

---

[١] الأصول في النحو، ابن السرّاج، ج١، ص ٦٦

[٢] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٢٤.

[٣] علوم البلاغة (البيان و المعاني و البديع)، أحمد المراغي، ص ١٢٢.

[٤] المرجع السابق، ص ١٢٢.

[٥] سورة الفتح، آية ٢٩.

إلى الضمير المتصل، قوله (مثلهم)، و منه أيضاً: "وتلك حدود الله"[١]، "وذلك جزاء الظالمين"[٢]، و منه أيضاً: "ذلكم حكم الله"[٣]، "ذلك فضل الله"[٤]، "ذلك يوم التغابن"[٥]، و قوله: "و ذلك دين القيمة"[٦] فنحن نلاحظ في التراكيب السابقة أن المسند و المسند إليه جاءا معرفتين، فعُرِّف المسند إليه باسم الإشارة، أمّا المسند فعُرِّف بالإضافة.

ب. المبتدأ معرفة (اسم اشارة) + الخبر (معرّف بأل):

و منه قوله تعالى: "أولئك هم الراشدون"[٧]، "أولئك هم الصديقون"[٨]، "ذلك الفوز العظيم"[٩]، "فأولئك هم المفلحون"[١٠]، فالمبتدأ في هذه التراكيب معرفة (اسم اشارة) أمّا خبره فجاء معرفاً بأل.

جـ. المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر معرفة (اسم موصول):

و منه قوله تعالى :"هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين"[١١]، "هم الذين كفروا و صدوكم عن المسجد الحرام"[١٢]، "هو الذي ينزّل على عبده الكتاب"[١٣]، و قوله: "هم الذين يقولون لا تنفقوا"[١٤]، "هو الذي خلقم"[١٥]، و الملاحظ أن المبتدأ في هذه التراكيب المتمثل في الضمير المنفصل في كل منها يحمل دلالة واحدة و هي الدلالة على الغائب و إنْ تنوّع في دلالته العددية من حيث الإفراد و الجمع، أمّا الخبر فقد ورد اسما موصولاً فدلّ على المفرد تارة و على الجمع تارة أخرى بحسب السياق الذي ورد فيه ليتناسب في ذلك مع دلالة المبتدأ العددية.

---

[١] سورة المجادلة، آية ٤. سورة الطلاق، آية ١.
[٢] سورة الحشر، آية ١٧.
[٣] سورة الممتحنة، آية ١٠.
[٤] سورة الجمعة، آية ٤.
[٥] سورة التغابن، آية ٩.
[٦] سورة البينة، آية ٥.
[٧] سورة الحجرات، آية ٧.
[٨] سورة الحديد، آية ١٩.
[٩] سورة الصف، آية ١٢ و سورة التغابن، آية ٩.
[١٠] سورة التغابن, آية ١٦.
[١١] سورة الفتح، آية ٤.
[١٢] سورة الفتح، آية ٢٥.
[١٣] سورة الحديد، آية ٩.
[١٤] سورة المنافقون، آية ٧.
[١٥] سورة التغابن، آية ٢.

د. المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر (معرّف بأل التعريف):

نحو قوله تعالى:"و هو الحق من ربهم"[١]، "فلا تهنوا و تدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون"[٢]، "وهو العزيز الحكيم"[٣]، و قوله : "وهو العليم الحكيم"[٤]. فهذه التراكيب جميعاً اتفق المبتدأ و الخبر فيها من حيث التعريف إلا أنّ المبتدأ في كلّ منها عُرِّف بالإضمار، أمّا الخبر فجاء تعريفه بالألف و اللام، و يغلب على هذا النوع من التراكيب أنْ يرد في نهاية الآيات أو فيما يسمّى بالفواصل القرآنية.

هـ. المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر (معرّف بالإضافة):

و هو من الفروع القليلة في موضوع البحث و منه قوله تعالى: " هي مثواكم"[٥]، "هو رابعهم"[٦]، فهذه التراكيب جاء المبتدأ فيها معرفة من خلال كونه ضميراً، أمّا الخبر فقد عُرّف بإضافته إلى المضمر و الظاهر، و لم يرد في سور "ربع يس" المدنية إلا هذه التراكيب.

ز. المبتدأ (معرّف بالإضافة) + الخبر (معرّف بأل):

و لم يرد هذا الفرع إلا في ثلاثة تراكيب هي: "مأواكم النار"[٧]، و قوله تعالى: "أصحاب الجنة هم الفائزون"[٨]، و قوله: "وقودها الناس و الحجارة"[٩] فقد جاء المبتدأ في كل هذه التراكيب معرّفاً بالإضافة، فقد أضيف إلى المضمر في تركيبين من خلال قوله (مأواكم) و (وقودها)، أمّا إضافته إلى الظاهر فلم ترد إلا مرّة واحدة تمثّلت في قوله تعالى: (أصحاب الجنة).

حـ. المبتدأ معرفة (اسم إشارة) + الخبر معرفة (اسم موصول):

و هو من التراكيب القليلة أيضاً حيث إنّه لم يرد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "أولئك الذين امتحن الله قلوبهم"[١٠]، فالمبتدأ معرّفة بكونه اسم إشارة (أولئك) أمّا الخبر فجاء اسماً موصولاً (الذين).

---

[١] سورة محمد، آية ٢.
[٢] سورة محمد، آية ٣٥.
[٣] سورة الحديد، آية ١.
[٤] سورة الممتحنة، آية ٢.
[٥] سورة الحديد ١٥.
[٦] سورة المجادلة، آية ٧.
[٧] سورة الحديد، آية ١٥.
[٨] سورة الحشر، ٢٠.
[٩] سورة التحريم، آية ٦.
[١٠] سورة الحجرات، آية ٣.

ط. المبتدأ معرفة (لفظ الجلالة) + الخبر (معرّف بالإضافة):

و هو أيضاً نادر في موضوع البحث، و منه قوله تعالى: "والله مولاكم"[١]، فعلم الذات المقدسة جاء مبتدأ في كلا التركيبين، و جاء خبره معرّفاً بإضافته إلى الضمير المتصل، كما أنّه أضيف إلى الظاهر في التركيب الثاني.

ي. المبتدأ معرفة (لفظ الجلالة) + الخبر معرفة (اسم موصول):

و لم يرد هذا الفرع إلا مرة واحدة و ذلك في قوله تعالى: "الله الذي خلق سبع سماوات..."[٢].

ك. المبتدأ (معرّف بأل التعريف) + الخبر معرفة (اسم موصول):

و لم يرد إلا مرّة واحدة في قوله تعالى: "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله...."[٣].

و بعد عرضنا للنماذج التي يأتي عليها كل من المبتدأ المعرفة و الخبر المعرفة نلاحظ أن عناصر الإسناد الأساسية في الجملة الاسمية البسيطة قد تنوّعت في طرق تعريفها، فجاء المسند إليه ضميراً، و معرّفاً بالألف و اللام، و اسم إشارة و علماً و معرّفاً بالإضافة، كما جاء المسند كذلك اسماً موصولاً، و معرّفاً بالألف و اللام، و مضافاً إلى معرفة.

و قد تناولنا في حديثنا عن المبتدأ المعرفة و الخبر النكرة الدلالات المقصودة من تنكير الخبر، و سنكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى بعض الدلالات و المعاني المستوحاة من تعريف الخبر، و هي:

١) قصر الخبر على المبتدأ:

و منه قوله تعالى: "والله الغني و أنتم الفقراء"[٤]، ففي هذا التركيب مبتدآن (الله) و (أنتم) و جاء الإخبار عنهما بخبرين معرّفين بأل التعريف، فتمّ قصْرُ معنى الغنى على الله دون غيره، فهو مستغنٍ عن إنفاق المنافقين فليس محتاجاً لأموالهم. و كذلك الخبر الثاني في الجملة الثانية (وأنتم الفقراء) معرّف بالألف و اللام ليفيد معنى القصر، فأصبح معنى الفقر مقصوراً على المنافقين الذين يبقون في حاجة لله سبحانه، و يسمّى هذا النوع من القصر بالقصر على سبيل الحقيقة باعتبار ذات المسند إليه و هو لفظ الجلالة (الله) في الجملة الأولى، و الضمير الدالُّ على

---

[١] سورة التحريم، آية ٢.

[٢] سورة الطلاق، آية ١٢.

[٣] سورة الحجرات، آية ١٥.

[٤] سورة محمد، آية ٣٨.

جماعة المخاطبين في الجملة الثانية، و قد ورد هذا النوع من القصر في آيات عدّة منها قوله تعالى: "هو الرحمن الرحيم"[١]، "و هو العليّ الحكيم"[٢]، "ذلك الفوز العظيم"[٣].

و قد يفيد تعريف الخبر بالألف و اللام على سبيل الحقيقة القصر، و لكن لا لاعتبار ذاته كما سبق، بل للقيد بظرف أو حال أو صفة، و منه قوله تعالى:"إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون"[٤].

فالمسند جاء معرّفاً بالألف و اللام (الصادقون)، فقصر صفة الصدق على المسند إليه و هو اسم الإشارة (أولئك) العائد على المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بصفات ثلاث حتى يقتصر عليهم الوصف بالصادقين و هذه الصفات هي: التصديق الجازم بالله و رسوله، و عدم الشك و الارتياب، و الجهاد بالمال و النفس[٥]، و لعل هذه الصفات تمثّل القيد الذي وضعه الله – عزّ وجل– على المؤمنين حتى يقتصر عليهم الوصف بالصادقين، و من هذا النوع من القصر قوله تعالى: "فأولئك هم الخاسرون"[٦]، فصفة الكمال في الخسران مقتصرة على من تُلْهيهِ أمواله و أولاده عن ذكر الله، حيث إنهم آثروا الحقير الفاني على العظيم الباقي[٧]، و منه أيضاً: "أولئك هم الصديقون"[٨]، "أولئك هم الراشدون"[٩]، و هي كثيرة في موضوع البحث.

٢) التعظيم:

و قد جاء المسند معرّفاً بالإضافة لتأدية دلالة بلاغية تتمثل في التعظيم، ففي قوله تعالى:" و تلك حدود الله"[١٠] أفادت إضافة المسند (حدود) إلى لفظ الجلالة (الله) معنى التعظيم، و قد جاء هذا التعظيم منسجماً مع الإيقاع الدلالي الذي تدور حوله الآيات، فالله سبحانه عندما أضاف هذه الحدود إلى نفسه – جلّ و علا– أراد أنْ يمهّد للحديث عن العقاب الذي سيلحق بمن يتعدّى عليها، و يظهر التعظيم أيضاً في قوله تعالى: "ذلك أمر الله"[١١] فتعريف المسند بالإضافة هاهنا أكسبه دلالة بلاغية مفادها التعظيم.

---

[١] سورة الحشر، آية ٢٢.
[٢] سورة التحريم، آية ٢.
[٣] سورة الصف، آية ١٢.
[٤] سورة الحجرات، آية ١٥.
[٥] صفوة التفاسير، الصابوني، ج٣، ص ٢٣٨.
[٦] سورة المنافقون، آية ٩.
[٧] صفوة التفاسير، الصابوني، ج٣، ص ٣٨٧.
[٨] سورة الحديد، آية ١٩.
[٩] سورة الحجرات، آية ٧.
[١٠] سورة الطلاق، آية ١.
[١١] سورة الطلاق، آية ٥.

٣. تمييز المسند إليه و توضيحه:

و قد جاء تعريف المسند بالموصولية لتوضيح المسند إليه و تمييزه كقوله تعالى: "هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين"[١]، فجاء الإخبار عن المسند إليه بالاسم الموصول لأن الإخبار به أكثر وضوحاً، و أدق تفصيلاً من الإخبار بغيره[٢]، ومنه قوله تعالى: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق"[٣].

٣. الابتداء بالنكرة:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، أمّا الابتداء بالنكرة فإنه خلاف الأصل لا يحصل إلا لعارض يعرض للمتكلم، أو لغرض بلاغي دلالي أراد المتكلم تحقيقه من خلال الابتداء بالنكرة، و قد قرّر النحاة أنّ أصل الكلام و أحسنه أنْ يبتدأ بالمعرفة، يقول سيبويه:" و لو قلت: رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرّفه بشيء فتقول: راكب من بني فلان سائر. و تبيع الدار فتقول: حدّ منها كذا و حدّ منها كذا. فأصل الابتداء للمعرفة فلما أدخلت فيه الألف و اللام و كان خبراً حسن الابتداء، و ضعف الابتداء بالنكرة إلا أنْ يكون فيه معنى المنصوب"[٤].

و قد أفرط النحاة في الحديث عن مسوّغات الابتداء بالنكرة، فسيبويه ضرب عليها عدداً من الأمثلة كما رأينا، إلا أنّ النحاة بعده اجتهدوا فأصبحت هذه المسوّغات تزيد كلما تقدّم الزمن، فهي عند الزمخشري خمسة[٥]، و عند ابن يعيش سبعة[٦]، أمّا الشلوبين فجعلها ثمانية[٧]، و هي عند السيوطي عشرة[٨]، و ستة عشر عند ابن عصفور[٩]، و عند ابن عقيل نجدها أربعة و عشرين[١٠].

و مهما يكن من أمر هذه المسوّغات و عددها، فإن شرط الابتداء بالنكرة هو تحقق الفائدة، و لعل هذا ما يمثّل طريقة سيبويه، حيث لم يجعل للابتداء بها ضابطاً بل جعل مناط

---

[١] سورة الفتح، آية ٤.
[٢] الصلة في الجملة العربية، عبداللطيف محمد (رسالة جامعية)، ص ٨٧.
[٣] سورة الفتح، آية ٢٨.
[٤] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٣٢٩.
[٥] المفصل، الزمخشري، ص ٢٥.
[٦] شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ٨٥-٨٦.
[٧] التوطئة، الشلوبين، ص ٢٠٦.
[٨] الأشباه و النظائر، السيوطي، ج٢، ص ٦٢.
[٩] المقرب، ابن عصفور، ج١، ص ٨٢.
[١٠] شرح ابن عقيل، ج١، ص ١٨٧- ١٩٦.

الصحة هي الفائدة[١]، و قد أكّد ابن السرّاج شرط حصول الفائدة من الابتداء بالنكرة في قوله: "فإنّ الابتداء فيه بالنكرة حسن بحصول الفائدة بها".[٢]

و لعلّ محاولة النحاة في حشد مسوّغات الابتداء بالنكرة ما هي إلا محاولة منهم لتأصيل نظرية متماسكة في جواز الابتداء بالنكرة عندما يمكن أن تعرّف بشيء على حد قول سيبويه،"فكأنّ النكرة تصبح معرفة، و كأن الأمر قام على وجهة في استقامة الكلام و وضوح معناه"[٣].

فالفائدة إذاً هي مناط التركيب و دعامته الأساسية في ترتيب عناصره، و هي المسوّغ الطبيعي لمجيء المبتدأ نكرة، و ما الحالات التي ذكرها النحاة لتقدم المبتدأ النكرة إلا نماذج يمكن أي يصاغ على مثلها عدد من التراكيب.

و من أمثلة الابتداء بالنكرة قوله تعالى: " و كثير منهم فاسقون"[٤]، و قد جاء الابتداء بالنكرة لإفادة التعميم في قوله تعالى: "من أنصاري إلى الله"[٤]، فقد جاز الابتداء باسم الاستفهام (مَنْ) لأنه من الألفاظ العامّة بنفسها، و قد أورده ابن هشام في حديثه عن مسوّغات الابتداء بالنكرة، فقال:" أنْ تكون عامّة: إمّا بذاتها كأسماء الشرط و أسماء الاستفهام"[٥]، فنحن نلاحظ أنّ الابتداء بالنكرة يمثل فائدة لا تنفصل عن السياق الذي وردت فيه.

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج١، ٣٣٠.

[٢] الأصول، ابن السراج، ج١، ص ٦٦.

[٣] بناء الجملة العربية في الحديث النبوي الشريف، عودة أبو عودة، ص ١٩٦.

[٤] سورة الحديد، آية ١٦.

[٤] سورة الصف، آية ١٤.

[٥] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٤٤٧.

ثانياً: الإخبار بشبه الجملة:

لقد أقرّ النحاة وقوع شبه الجملة خبراً، سواء أكان ذلك ظرفاً أم جاراً و مجروراً، و هذا مما لا خلاف فيه، أمّا خلاف النحاة فقد وقع في تأويل الخبر، أهو الظرف و الجار و المجرور نفسه، أم هو الاسم المقدّر المحذوف الذي يتعلق به كل من الظرف و الجار و المجرور؟

و لقد أقرّ سيبويه وقوع الخبر شبه جملة بقوله: "وتقول: عبدالله فيها، فيصير كقولك عبدالله أخوك، إلا أنّ عبدالله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء"[١]، وقال المبرّد: " واعلم أنّ الظروف من المكان تقع للأسماء و الأفعال، فأمّا وقوعها لأسماء؛ فلأن فيها معنى الاستقرار، تقول: زيد خلفك، و زيد أمّامك، و عبدالله عندكم، لأن فيه معنى الاستقرار: استقرّ عبدالله عندك"[٢]، و قد ذهب إلى ذلك غير واحد من علماء النحو من أمثال الزجّاجي و ابن جني و الزمخشري،[٣] و غيرهم.

و قد ذهب ابن السرّاج و آخرون إلى أنّ الخبر محذوف تعلّق به الظرف أو الجار و المجرور، و قدّروه بكلمة مستقر أو كائن.[٤]

أمّا ابن هشام فقد ذهب إلى أنّ الظرف أو الجار و المجرور هو الخبر دون حاجة إلى تقدير أو تفسير[٥]، و رأى ابن معطٍ و السيوطي أنّه يمكن اعتبار الجار و المجرور أو الظرف هو الخبر إذا كانت الفائدة تتحقق بذكرهما دون حاجة إلى تقدير.[٦]

و كما الحال عند علماء النحو الأوائل، نجد هذا الاختلاف بين المحدثين من علماء اللغة و النحو، فقد دافع عباس حسن عن موقف النحاة في اعتماد فكرة التعليق، فقال: "رأيهم في وجوب تعلّق شبه الجملة سديد، و أنّ حجتهم في تحتيم ذلك التعلّق قوية"[٧]، أمّا مهدي المخزومي فقد دافع عن فكرة إلغاء التعليق، و رأى أنّ اعتبار شبه الجملة خبراً هو أقرب إلى الموقف اللغوي و هو خطوة في سبيل التيسير[٨].

و قد وردت شبه الجملة في سور "ربع يس" المدنية في مواطن متعددة فجاءت جاراً و مجروراً أكثر منها ظرفاً على النحو الآتي:

---

(١) الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ٨٨.

(٢) المقتضب، المبرّد، ج٤، ص ٣٢٩.

(٣) الجمل في النحو، الزجاجي، ص ٣٧، و اللمع، ابن جني، ص ١١١، و المفصّل، الزمخشري، ص ٢٤.

(٤) الأصول، ابن السراج، ص ٦٣.

(٥) شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١٦٦، و التوطئة، الشلوبين، ص ٢٠٤.

(٦) همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ٩٨-٩٩.

(٧) النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص ٤٧٨، ج٢، ص ٣٣٦.

(٨) النحو العربي، قواعد و تطبيق، مهدي المخزومي، ص ١٨١.

أ. المبتدأ معرفة (اسم موصول) + الخبر (شبه جملة):

و منه قوله تعالى: "أفمن كان على بينة من ربِّه كمن زُيِّن له سوء عمله"[١]، فالاسم الموصول (مَنْ) جاء مبتدأ، و خبره شبه جملة من الجار و المجرور (كمن)، و قد تقدَّم الخبر على المبتدأ (الاسم الموصول) في موضعين هما: "فمنكم من يبخل"[٢]، و قوله تعالى: "ومنهم من يستمع إليك حتى ...."[٣]، و لعل هذا النمط يُعَدُّ من الأنماط القليلة في موضوع البحث فلم يرد إلا فيما ذكرناه من نماذج.

ب. المبتدأ (معرّف بالإضافة) + الخبر (شبه جملة):

و هو أكثر الأنماط شيوعاً في سور "ربع يس" المدنية، و منه قوله تعالى:" و مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه"[٤]، "بطائنها من استبرق"[٥]، فقد جاء الخبر في كلا التركيبين شبه جملة من الجار و المجرور متأخراً عن مبتدئه، و قد ورد الخبر شبه جملة ظرفية في قوله تعالى: "يد الله فوق أيديهم"[٦].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و قد تقدَّم الخبر على المبتدأ المعرّف بالإضافة عندما يكون شبه جملة، و من ذلك قوله تعالى: "و للكافرين أمثالها"[٧]، "ولله جنود السماوات و الأرض"[٨]، "عليهم دائرة السوء"[٩]، و هو كثير في موضوع البحث.

جـ. المبتدأ معرفة (ضمير) + الخبر (شبه جملة):

و منه قوله تعالى:" ما هم منكم"[١٠]، " و هو معكم"[١١]، "هو في شأن"[١٢]، إلاّ أنّ أمثلته في موضوع البحث قليلة.

---

[١] سورة محمد، آية ١٤.
[٢] سورة محمد، آية ٣٨.
[٣] سورة محمد، آية ١٦.
[٤] سورة الفتح، آية ٢٩.
[٥] سورة الرحمن، آية ٥٤.
[٦] سورة الفتح، آية ١٠.
[٧] سورة محمد، آية ١٠.
[٨] سورة الفتح، آية ٤.
[٩] سورة الفتح، آية ٦.
[١٠] سورة المجادلة، ١٤.
[١١] سورة الحديد، آية ٤.
[١٢] سورة الرحمن، آية ٢٩.

د. المبتدأ (معرّف بأل) + الخبر (شبه جملة):

ومنه قوله تعالى: "الشمس و القمر بحسبان"[١]، و قوله: "إنما النجوى من الشيطان"[٢]، و قد تقدّم الخبر في قوله تعالى:" وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام"[٣]، و قوله: " وإليك المصير"[٤].

هـ. المبتدأ نكرة + الخبر شبه جملة:

و قد ورد المبتدأ نكرة و خبره شبه جملة مقدّم وجوباً عليه نحو قوله تعالى: "فيها أنهار من ماء"[٥]، و قوله: "في قلوبهم مرض"[٦]، "لهم مغفرة و أجر عظيم"[٧]، "فيها فاكهة و النخل ذات الأكمام"[٨]، و قوله:"لهم أجر كبير"[٩]، "ولهم أجر كريم"[١٠]، و قوله:" فمنكم كافر و منكم مؤمن"[١١]، فكل هذه التراكيب جاء المبتدأ فيها نكرة متأخرة، و جاء الخبر فيها شبه جملة من الجار و المجرور، أو الظرف متقدماً.

و قد ورد الخبر شبه جملة متأخراً عن المبتدأ النكرة، و كان المبتدأ من أسماء الصدارة، نحو قوله:" و ما لكم لا تؤمنون"[١٢]، و قوله:"و ما لكم ألا تنفقوا"[١٣]، "و قال الإنسان مالها"[١٤]، ففي هذه التراكيب جاء المبتدأ نكرة (اسم استفهام) و قد تقدم على الخبر المكون من شبه الجملة من الجار و المجرور.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و بعد هذا العرض للنماذج التي يأتي الخبر فيها شبه جملة نلاحظ أن المبتدأ يأتي معرفة و نكرة متقدماً و متأخراً عن خبره عندما يكون هذا الخبر شبه جملة سواء أكانت ظرفية أم جاراً و مجروراً، و سيأتي الحديث عن الدلالة من تقديم الخبر و تأخيره عند الحديث عن التقديم و التأخير.

---

[١] سورة الرحمن، آية ٥.
[٢] سورة المجادلة، آية ١٠.
[٣] سورة الرحمن، آية ٢٤.
[٤] سورة الممتحنة، آية ٤.
[٥] سورة محمد، آية ١٥.
[٦] سورة محمد، آية ٢٠.
[٧] سورة الحجرات، آية ٣.
[٨] سورة الرحمن، آية ١١.
[٩] سورة الحديد، آية ٧.
[١٠] سورة الحديد، آية ١٨.
[١١] سورة التغابن، آية ٢.
[١٢] سورة الحديد، آية ٨.
[١٣] سورة الحديد، آية ١٠.
[١٤] سورة الزلزلة، آية ٣.

ثالثاً: جملة إنّ و أخواتها:

تدخل (إنّ) أو إحدى أخواتها على الجملة الاسمية البسيطة منها و المركبة فتغيّر في حالة المبتدأ الإعرابية فتنقله من الرفع إلى النصب، إلاّ أنها تُبقي الخبر مرفوعاً على الأصل، و قد ورد منها في سور "ربع يس" المدنية ثلاثة حروف هي (إنّ) و (أنّ) و (لكنّ)، و قد تنوّعت الأنماط التي وردت فيها الجملة الاسمية البسيطة المصدّرة بهذه الحروف على النحو الآتي:

أولاً: (إنّ):

النمط الأول: إنّ + اسمها معرفة + خبرها نكرة:

يُعدّ هذا النمط هو الأساس في تركيب (إنّ)، لأنها داخلة فيه على التركيب الأساسي للجملة الاسمية، و هو (المبتدأ معرفة و الخبر نكرة) و قد أشرنا فيما سبق أن النحاة عدّوا هذا النمط أصلاً للكلام، و قد ورد هذا النمط في موضوع البحث على حسب الفروع الآتية:

أ. إنّ + اسمها لفظ الجلالة + خبرها نكرة:

و منه قوله تعالى:" إنّ الله سميع عليم"[١]، "إنّ الله عليم خبير"[٢]، "إنّ الله قوي عزيز"[٣]، "إنّ الله سميع بصير"[٤]، و قوله: "إنّ الله غفور رحيم"[٥]، و قد ورد الخبر مؤكداً في هذا الفرع باللام نحو قوله: "إنّ الله بكم لرؤوف رحيم"[٦]، و هي لام الابتداء، و قد عدّها الكوفيون واقعة في جواب قسم محذوف، أمّا ابن مالك فيقول فيها:" و فائدتها أمران: توكيد مضمون الجملة، و لهذا زحلقوها في باب (إنّ) عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، و تخليص المضارع للحال كما قال الأكثرون"[٧]، و يسمّيها المزني بـــ (لام جواب إنّ)، و ذلك حين قال:" اللامات ثلاثون: لام الإضافة، و لام الأمر، و لام النهي، و لام التعجب ....، و لام جواب إنّ ...."[٨] ، و يضيف المزني في شرحه لهذه اللام، قائلاً:" و أمّا لام جواب إنّ فكقولك إنّ زيداً لقائم، و هي في هذه اللام معنى التأكيد، إلاّ أنّها توجب كسر إنّ، فلذلك خصّت بجواب إنّ"[٩]، و هذه اللام مفتوحة أبداً[١٠].

---

(١) سورة الحجرات، آية ١.
(٢) سورة الحجرات، آية ١٣.
(٣) سورة الحديد، آية ٢٥.
(٤) سورة المجادلة، آية ١.
(٥) سورة الممتحنة، آية ١٢.
(٦) سورة الحديد، آية ٩.
(٧) مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٣٠.
(٨) الحروف، المزني، ص ٦٨.
(٩) المرجع سابق، ص ٧٣.
(١٠) الحروف، المزني، ص ٧٣، و اللامات،الزجاجي، ص ٦٠، و رصف المباني، المالقي، ص ٣٠٨، و الجنى الداني، المرادي، ص ١٢٤.

ب. إنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (نكرة):

و منه قوله تعالى:" إنّك رؤوف رحيم"[١]، و قد جاء الخبر نكرة مخصصة في قوله:" إذ قالوا لقومهم إنّا براءٌ منكم"[٢]، و قد جاء خبر (إنّ) مؤكداً باللام في قوله تعالى:"و الله يشهد إنّهم لكاذبون"[٣]، فخبر (إنّ) جاء مؤكداً باللام التي سمّاها المزني لام جواب إنّ كما ذكرنا سابقاً، و مثله قوله تعالى:" والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون"[٤].

جـ. إنّ + اسمها (معرّف بالإضافة) + خبرها (نكرة):

و هو من الفروع النادرة الوقوع في موضوع البحث إذ لم يقع إلاّ مرة واحدة في قوله تعالى:"إنّ بعضَ الظنّ إثم"[٥].

د. إنّ + اسمها (اسم إشارة) + خبرها (نكرة):

و هو من التراكيب النادرة أيضاً فلم يقع إلا مرّة واحدة، في قوله تعالى:" إنّ هذه تذكرة"[٦].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

النمط الثاني: إنّ + اسمها معرفة + خبرها معرفة:

و قد توزع هذا النمط من حيث تعريف كل من اسم (إنّ) و خبرها في الفروع الآتية:

أ. إنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (معرّف بالإضافة):

نحو قوله تعالى: "إني رسول الله إليكم"[٧]، و قد جاء الخبر مؤكداً باللام في قوله تعالى: " قالوا نشهد إنّك لرسول الله و الله يعلم إنّك لرسوله"[٨]، فاقتران الخبر باللام أكسبه نوعاً من التأكيد.

ب. إنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (معرّف بأل):

و قد ورد منه مثالان، نحو قوله تعالى:"ألاّ إنّهم هم الكاذبون"[٩]، فقد جاء الخبر المعرفة (الكاذبون) مؤكداً بضمير الفصل (هم)، و منه أيضاً قوله تعالى:" إنّك أنت العزيز الحكيم"[١٠].

---

[١] سورة الحشر، آية ١٠.
[٢] سورة الممتحنة، آية ٤.
[٣] سورة الحشر، آية ١١.
[٤] سورة المنافقون، آية ١.
[٥] سورة الحجرات، آية ١٢.
[٦] سورة الإنسان، آية ٢٩.
[٧] سورة الصف، آية ٦.
[٨] سورة المنافقون، آية ١.
[٩] سورة المجادلة، آية ١٨.
[١٠] سورة الممتحنة، آية ٥.

جـــ. إنّ + اسمها (لفظ الجلالة) + خبرها (معرّف بأل):

و منه قوله تعالى:" إنّ الله هو الغني الحميد"[١] ، "فإنّ الله هو الغني الحميد"[٢]، فنحن نلاحظ أنّ اسم (إنّ) في التراكيب السابقة جاء متمثلاً في لفظ الجلالة (الله) أمّا خبرها فجاء معرّفاً بأل، كما أنّ هذا الخبر ورد مؤكداً باستخدام ضمير الفصل.

د. إنّ + اسمها (معرّف بالإضافة) + خبرها (معرّف بأل):

نحو قوله:" ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون"[٣]، و قوله:" ألا إنّ حزب الله هم المفلحون"[٤]، فقد أضيفت كلمة (حِزب) في التركيبين السابقين إلى معرفة فأصبحت معرّفة من خلال هذه الإضافة و قد أُخبر عنها بخبر معرّف بالألف و اللام مؤكد بضمير الفصل.

النمط الثالث: إنّ + خبرها شبه جملة مقدم وجوباً + اسمها نكرة:

و لم يرد هذا النمط الذي يكون فيه خبر (إنّ) شبه جملة إلا مرّة واحدة في قوله تعالى: "إنّ من أزواجكم و أولادكم عدوًّا لكم"[٥]، فشبه الجملة من (أزواجكم) في محل رفع خبر مقدم لـــ (إنّ) بينما جاء اسمها (عدوًّا) نكرة مؤخراً.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثانيا:(أنّ):

لقد بحث النحاة مسألة (إنّ) و (أنّ) هل هما حرف واحد أم حرفان مختلفان، فمنهم من ذهب إلى أنهما حرفان، و عليه فإنّ كلتيهما يُعدُّ أصلاً بنفسه، و منهم من ذهب إلى أنهما حرف واحد من أمثال سيبويه و المبرّد و ابن السرّاج و ابن مالك.[٦]

و عليه فإن الحروف الناسخة عند سيبويه و المبرّد مثلاً خمسة حروف، فسيبويه عندما عدّ هذه الحروف أشار إلى: أنّ، و لكنّ، و ليت و كأنّ[٧]، و الملاحظ أنّه وضع همزة قطع فوق إنّ و تحتها فرسمت على نحو (إن) و هذا مما يدل على أنه عدّهما حرفا واحدا، أمّا المبرّد فيقول:" الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال و هي: إنّ، و أنّ و لكن و ليت و لعل"[٨]، و من ثم

---

[١] سورة الحديد، آية ٢٤.
[٢] سورة الممتحنة، آية ٦.
[٣] سورة المجادلة، آية ١٩.
[٤] سورة المجادلة، آية ٢٢.
[٥] سورة التغابن، آية ١٤.
[٦] الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ١٣١، و المقتضب، المبرّد، ج٤، ص ١٠٧، و الأصول، ابن السرّاج، ج١، ص ٢٧٧.
[٧] الكتاب، سيبويه،ج٢، ص ١٣١.
[٨] المقتضب، المبرد، ج٤، ص ١٠٧.

يؤكد المبرّد أنّ (إنّ) و (أنّ) ما هما إلا حرف واحد حيث يقول:"و إنّ و أنّ مجازهما واحد، فلذلك عددناهما حرفاً واحداً"[١].

و من خلال استقصائنا للنماذج التي جاءت فيها كل من (إنّ) و (أنّ) نجد أنّ (إنّ) هي الأكثر شيوعاً، و لعل هذا يقودنا إلى القول إنّ (إنّ) هي الأصل، و لعل هذا ما دفع النحاة إلى تسمية هذا الباب بـــ (إنّ و أخواتها)، و قد ذهب جماعة من النحاة إلى أنّ (أنّ) هي الأصل، في حين رأى العكبري أنّ (إنّ) هي الأصل.[٢]

و قد وردت (أنّ) مع الجملة الاسمية البسيطة في سور "ربع يس" المدنية ثماني مرات، توزعت في الأنماط السبعة الآتية:

أ. أنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (نكرة موصوفة):

و قد وردت في قوله تعالى:"ذلك بأنهم قوم لا يفقهون"[٣]، و قوله:" ذلك بأنّهم قوم لا يعقلون"[٤]، فالضمير (هم) في التركيبين السابقين في محل نصب اسم (أنّ)، أمّا الخبر ففي التركيبين جاء نكرة متمثلة في كلمة (قوم)، و منه قوله تعالى:" ... إنْ زعمتم أنّكم أولياء لله من دون الناس"[٥] فقد جاء الخبر في هذا التركيب نكرة مخصصة لما بعدها.

ب. أنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (معرّف بالإضافة):

نحو قوله تعالى:" و قد تعلمون أنّي رسول الله"[٦]، فكل من اسم (أنّ) و خبرها جاءا معرّفين، فالأول عُرّف بالإضمار و الثاني بإضافته إلى المعرفة.

جـــ. أنّ + اسمها (لفظ الجلالة) + خبرها (نكرة مخصصة):

و لم يرد هذا النمط إلا مرّة واحدة في قوله تعالى:" لتعلموا أنّ الله على كل شيء قدير"[٧]، و نلاحظ أنه فَصِل بين اسم (أنّ) و خبرها بشبه الجملة من الجار و المجرور لتدل على إحاطة قدرة الله عز و جل خاصة و أنّ الخبر جاء نكرة تُفيد العموم.

---

(١) المقتضب، المبرّد، ج٤، ص ١٠٧.
(٢) اللباب في علل النحو، ص ١٧٣.
(٣) سورة الحشر ، آية ١٣.
(٤) سورة الحشر، آية ١٤.
(٥) سورة الجمعة، آية ٦.
(٦) سورة الصف، آية ٥.
(٧) سورة الطلاق، آية ١٢.

د. أنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (شبه جملة):

و هو من الأنماط النادرة أيضاً في موضوع البحث حيث إنه لم يرد إلا مرّة واحدة أيضاً في قوله تعالى:".... أنهما في النار"[١]، فالضمير المتصل في محل نصب اسم (أنّ)، أمّا شبه الجملة ففي محل رفع خبرها.

هـ. أنّ + اسمها (معرّف بأل) + خبرها (شبه جملة):

و لم يرد إلا مرة واحدة في قوله تعالى:" و أنّ الفضل بيد الله"[٢]، فقد عرّف اسمها بالألف و اللام بينما جاء خبرها شبه جملة من الجار و المجرور.

و. أنّ + خبرها (شبه جملة مقدم) + اسمها (معرّف بالإضافة مؤخر):

و لم يرد هذا النمط في موضوع البحث إلا في تركيب واحد فقط، في قوله تعالى: "و اعلموا أنّ فيكم رسول الله"[٣]، فشبه الجملة جاءت في محل رفع خبر (أنّ) مقدم، أمّا اسمها فجاء معرّفاً بإضافته إلى لفظ الجلالة، و قد تأخر عن الخبر، و سيأتي الحديث عن التقديم و التأخير لاحقاً.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثالثاً:(كأنّ):

و تعد من حيث الشيوع الحرف الثالث من الحروف الناسخة التي تدخل على الجملة الاسمية البسيطة في السور موضوع البحث و قد اختلف النحاة في ماهيتها أبسيطة هي أم مركبة؟ فجمهور النحاة كالخليل و سيبويه و الأخفش و الفراء و ابن قتيبة و ابن السرّاج و ابن جني و العكبري و ابن مالك، و السيوطي و الأشموني على أنّها مركبة من (أنّ) و (كاف التشبيه)[٤]. و قد ذهب أبو حيان و المالقي و ابن هشام إلى أنها بسيطة[٥].

و إنْ كان النحاة قد اختلفوا في ماهية (كأنّ) إلا أنهم اتفقوا على أنها تفيد التشبيه، و الذين قالوا إنها مركبة فهي تفيد التوكيد عندهم أيضاً، و قد ذكر الصبّان أنها تفيد التشبيه المؤكد[٦]، كما أنها تفيد الظن.

---

[١] سورة الحشر، آية ١٧.

[٢] سورة الحديد، آية ٢٩.

[٣] سورة الحجرات، آية ٧.

[٤] الصاحبي، ابن فارس، ص ٢٤٩، و تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص ٤٠٢، و الأصول في النحو، ابن السراج، ج١، ص ٢٧٨، و سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج١، ص ٣٠٣، و همع الهوامع، السيوطي، ج٢، ص ١٤٩، و شرح الأشموني، ج١، ص ٢٣١.

[٥] همع الهوامع، السيوطي، ج٢، ص ١٥٢، و رصف المباني، المالقي، ص ٢٨٤، و مغني اللبيب، ابن هشام، ص ١٩٥.

[٦] حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج١، ص ٢٧١، و رصف المباني، المالقي، ص ٢٨٥.

و بعد البحث في سور "ربع يس" المدنية وجدنا أنّ (كأنّ) من الحروف قليلة الوقوع في الجملة الاسمية البسيطة فلم يرد منها إلا ثلاثة تراكيب توزعت في النمطين الآتيين:

أ. كأنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (نكرة موصوفة):

و منه قوله تعالى:" كأنّهم بنيانٌ مرصوص"[١]، و قوله تعالى:" كأنّهم خشب مسنّدة"[٢]، فنلاحظ أنّ الضمير المتصل الدال على جماعة الغائبين في كلا التركيبين جاء في محل نصب اسم (كأنّ)، أمّا خبرها فجاء مفرداً نكرة، (بنيان) في الآية الأولى، و (خُشُبٌ) في الثانية، كما نلاحظ أنّ دخول (كأنّ) على الجملة الاسمية هاهنا أفاد معنى التشبيه في كلا التركيبين.

ب. كأنّ + اسمها معرفة (ضمير) + خبرها (معرّف بأل):

و لم يرد إلا مرّة واحدة في قوله تعالى:" كأنّهنّ الياقوت و المرجان"[٣]، فاسم (كأنّ) و خبرها جاءا معرفة، أمّا الاسم فجاء ضميراً متصلاً، و أمّا خبرها فمعرّف بالألف و اللام، و نلاحظ أنّ (كأنّ) في هذا المقام أفادت التشبيه أيضاً.

و بعد هذا العرض للجملة الاسمية البسيطة المصدّرة بحرف من حروف النواسخ، أو ما يسمى بـــ (إنّ و أخواتها)، نجد أنّه لم يرد في هذا النوع من الجمل إلا ثلاثة حروف هي (إنّ) و (أنّ) و (كأنّ) و قد رُتِّبتْ هذه الحروف بحسب عدد مرّات وقوعها في موضوع البحث، فجاءت (إنّ) أولاً، ثم (أنّ)، و من ثم (كأنّ)، و لعلنا نخلص من بعد هذا العرض إلى القول بإنّ الجمل التي تصدر بـــ (إنّ و أخواتها) غالباً، ما تفيد توكيد المعنى بحسب السياق الذي وردت فيه أكثر مما يكون فيها معنى التشبيه و غيره، كما أنّ هذا التوكيد غالباً ما يقع في الفواصل القرآنية لاختتام المعنى بتقرير حقيقة مؤكدة تدل في الغالب الأعم على قدرة الله عز و جل، و لهذا رأينا أنّ هذا النوع من الجمل قد تلحق به أداة أخرى من أدوات التوكيد كلام الابتداء و ضمير الفصل.

---

[١] سورة الصف، آية ٤.

[٢] سورة المنافقون، آية ٤.

[٣] سورة الرحمن، آية ٥٨.

رابعاً: التقديم و التأخير:

نصّ علماء النحو على الترتيب النمطي للجملة في النحو العربي، و على الرغم من أنّ الآراء النحوية أباحت تحريك هذا النمط في بعض أجزائه، إلاّ أنهم حصروا الهدف من وراء ذلك العدول في ترتيب الجملة على الاهتمام، و العناية بشأن المقدّم.

أمّا البلاغيّون فلهم آراء أرحب في الغايات التي يحققها الانزياح في الجملة النمطية، فقد أشار كثير منهم إلى المقاصد الدلالية و الأسلوبية و الجمالية لهذا الانزياح.[١]

و تأتي أهمية التقديم و التأخير من خلال أنه يعدّ أسلوباً من الأساليب البلاغية التي لها أثر واضح في الكشف عن المعاني، و معرفة حقيقة العلاقة بين التركيب النحوي و المعنى الدلالي، يقول فيه الجرجاني:" هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعه، و يفضي بك إلى لطيفه، و لا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، و يلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك، و لطف عندك، أنْ قُدّم فيه شيء و حوّل اللفظ من مكان إلى مكان"[٢].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و لعلّ هذا الأسلوب دليل قوي على قدرة اللغة العربية على التعبير عن معانٍ و دلالات جديدة، و ذلك عن طريق تقديم ما حقه التأخير و تأخير ما حقّه التقديم، و قد وصفه الزركشي بأنّه أساليب البلاغة التي تدل على فصاحة العرب و قوّة ملكتهم[٣]، و اعتبره أحمد بن فارس من سنن العرب حين قال:" من سنن العرب تقديم الكلام و هو في المعنى مؤخّر، و تأخيره و هو في المعنى مقدّم"[٤].

و قد أشار علماء النحو إلى أن الأصل أنْ يتقدم المبتدأ و يتأخّر الخبر، إذ إنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ، فاستحق التأخير كالوصف، و يجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه"[٥].

و من هنا نقول: إن للرتبة قيمة في تحليل الجملة إلى مكوّناتها المباشرة، و ذلك بأنّ "قيمة مجموعة ما غالباً ما تكون مرتبطة بترتيب عناصرها، و إذا حلّلنا تركيباً ما فنحن لا نكتفي بتمييز أجزائه و إنّما نبيّن ترتيبه تعاقبياً"[٦].

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٠٦ و ما بعدها، و شرح التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، ص ٣٩ و ما بعدها، و ص ٦٤-٧٠.
(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٠٦.
(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٣، ص ٢٧٣.
(٤) الصاحبي، ابن فارس، ص ٤١٢.
(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ص ٦٥-٧٠، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ٩٢، و النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص ٤٩٢-٥٠٦.
(٦) محاضرات في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوسف غازي و مجيد النصر، ص ١٦٨.

و قد أشرنا في الأبواب السابقة إلى مجيء المبتدأ مقدماً على الأصل من خلال الأمثلة التي قمنا بعرضها، و سنكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى تقدّم الخبر على المبتدأ، و قد ذكر النحاة مجموعة من المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر كأن يكون المبتدأ نكرة محضة و لا مسوّغ للابتداء به، فيجب أن يتقدم الخبر المختص جملة كان الخبر أم شبهها[١]، أو أن يكون الخبر من الاسماء التي لها الصدارة في الجملة، و أن يكون محصوراً في المبتدأ، ففي هذه المواضع يجب تقديم الخبر على المبتدأ.

و يشترط النحاة وجوب تأخر الخبر عن المبتدأ في حالات منها: أن يكون المبتدأ اسماً مستحقاً للصدارة في جملته كأسماء الاستفهام و الشرط و ما التعجبية و كم الخبرية، و أن تكون لام الابتداء داخلة على المبتدأ، و أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ، و أن يكون المبتدأ و الخبر متساويين في رتبة التعريف و التنكير، و أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر.[٢]

و لابن هشام رأي في مسألة رتبة المبتدأ و الخبر، و قد دلّ عليه من خلال آيتين مكيتين هما:"سلام هي"[٣] و "آية لهم الليل"[٤]، فيقول : إنّما لم يجعل المقدّم في الآيتين مبتدأ و المؤخر خبراً لأدائه إلى الإخبار عن النكرة بالمعرفة، و كذا في قولك: في الدار رجل، و أين زيد؟ و قولهم: على التمرة مثلها زبداً، و إنما وجب في ذلك تقديمه، لأن تأخيره في المثال الأول يقتضي التباس الخبر بالصفة، فإن طلب النكرة الوصف لتختص به طلب حثيث– فالتزام تقديمه دفعاً لهذا الوهم– و في الثاني إخراج ماله صدر الكلام – و هو استفهام – عن صدريته، و في الثالث عود الضمير على متأخر لفظاً و رتبة.[٥]

و قد ورد تقديم الخبر على المبتدأ في موضوع البحث حسب الأنماط الآتية:

<u>أ. الخبر (اسم استفهام) + المبتدأ (مؤخر محذوف):</u>

و لم يرد من هذا النمط إلا تركيب واحد، قوله تعالى: "فكيف إذا توفتهم الملائكة"[٦] فاسم الاستفهام (كيف) خبر مقدم لمبتدأ مؤخّر محذوف تقديره (حالهم) و عليه يكون التقدير: فكيف

---

[١] النحو الوافي، عباس حسن،ج١، ص ٥٠١، و ابن عقيل، ص ٢١٢-٢٢٦.

[٢] التطبيق النحوي، عبده الراجحي، ص ١٠٦- ١٠٨.

[٣] سورة القدر، مكية، آية ٥.

[٤] سورة يس، آية ٣٧ (مكية).

[٥] شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١٢٤-١٢٥.

[٦] سورة محمد، آية ٢٧.

حالهم أو حيلتهم إذا توفتهم...[١] ، و يعدُّ هذا النوع من أنواع التقديم واجباً، إذ يجب تقديم الخبر على المبتدأ عندما يكون اسماً حقه الصدارة، يقول ابن مالك:

كذا إذا يستوجب التصديرا :كأيّن من علمته نصيرا[٢]

ب. الخبر (شبه جملة مقدّم جوازاً أو وجوباً) + المبتدأ (نكرة موصوفة مؤخّر):

و هو من أكثر الأنماط انتشاراً في موضوع البحث و منه قوله تعالى: "فيها أنهار من ماء غير آسن"[٣]، "بينهما برزخ لا يبغيان"[٤]، فهذه التراكيب جاء الخبر فيها شبه جملة من الجار و المجرور و من الظرف أيضاً فجاءت مقدمة على المبتدأ النكرة، و قد ذكر النحاة أنّ هذا النوع من التقديم واجب، يقول ابن عقيل في حديثه عن مواضع تقديم الخبر وجوباً:" أنْ يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوّغ إلا تقدم الخبر، و الخبر ظرف أو جار و مجرور .... فيجب تقديم الخبر هنا."[٥] ، و منه أيضاً قوله تعالى:" فمنكم كافر و منكم مؤمن"[٦]، و قد يأتي هذا النمط فيكون التقديم فيه جائزاً، بحيث يكون هناك مسوّغ للابتداء بالنكرة كأنْ توصف مثلاً نحو قوله: "عليهم ثياب سندس"[٧]، و قوله:" و في الآخرة عذاب شديد"[٨]، "عليها ملائكة غلاظ"[٩]، "و للكافرين عذاب أليم"[١٠]، فالتقديم هاهنا جائز لأن المبتدأ النكرة جاء موصوفاً بصفة بعده، و هذا مما اعتبره النحاة من مسوّغات الابتداء بالنكرة[١١].

جـ. الخبر (شبه جملة مقدم جوازاً) + المبتدأ (معرّف بالإضافة مؤخّر):

و منه قوله تعالى:" و للكافرين أمثالها"[١٢]،" و لله جنود السماوات و الأرض"[١٣]، "ولله ميراث السماوات و الأرض"[١٤]، "ولله خزائن السماوات و الأرض"[١٥]، "ولله ملك السماوات

---

[١] تفسير روح المعاني، الألوسي، ج٢٦، ص ٧٦.
[٢] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٢٦.
[٣] سورة محمد، آية ١٥.
[٤] سورة الرحمن، آية ٢٠.
[٥] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٢٣.
[٦] سورة التغابن، آية ١٢.
[٧] سورة الإنسان، آية ٢١.
[٨] سورة الحديد، آية ٢٠.
[٩] سورة التحريم، آية ٦.
[١٠] سورة المجادلة، آية ٤.
[١١] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٠٤.
[١٢] سورة محمد، آية ١٠.
[١٣] سورة الفتح، آية ٤.
[١٤] سورة الحديد، آية ١٠.
[١٥] سورة المنافقون، آية ٧.

و الأرض"[١]، فالخبر جاء مقدماً في هذا النمط على المبتدأ المعرّف بالإضافة، و هو من باب التقديم الجائز، فيجوز أنْ يقدّم الخبر و يجوز أنْ يؤخّر؛ و ذلك لأنه لا يمثل المواضع التي سنّها النحاة للتقديم و التأخير الواجبين.

د. الخبر شبه (جملة مقدم جوازاً) + المبتدأ (معرّف بأل التعريف):

و من قوله تعالى: "وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام"[٢]، "و إليك المصير"[٣]، و قوله:"ولله العزّة"[٤]، فالخبر قُدِّم في هذه التراكيب على المبتدأ المعرّف بالألف و اللام، و هو تقديم جائز، لما أشرنا في النمط السابق.

و بعد هذا العرض للأنماط التي ورد الخبر فيها مقدماً على المبتدأ نلاحظ أنّ هذا التقديم تنوّع من حيث وجوبه و جوازه حَسْبَ ما قاله النحاة الأوائل.

و كما أشرنا سابقاً فإن أسلوب التقديم و التأخير من الأساليب البلاغية التي تحمل دلالات جديدة في الجملة العربية، و لقد ربط عبد القاهر الجرجاني بين التقديم و التأخير و بين مفهوم النظم، فقال:" فإذا وجب المعنى أنْ يكون أولاً في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله في النطق"[٥].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

و من الأغراض الدلالية التي يتقدم فيها الخبر ما يلي:

١. التخصيص:

و المقصود هاهنا تخصيص المسند بالمسند إليه، و الاختصاص عند البلاغيين يعني: " قصر العام على بعض منه بدليل مستقل مقترن به"[٦]، أو هو الحكم" بثبوت المخصص و نفيه عمّا سواه"[٧]. و تظهر هذه الدلالة من وراء تقديم المسند في سور "ربع يس" المدنية ظهوراً جلياً و من خلال تراكيب عدّة قُدِّم فيها الخبر على المبتدأ، و منها:"لله ملك السماوات و الأرض"[٨]، فالملك أصبح مختصاً بالله سبحانه دون غيره فجاء التقديم ليقصر الحكم بالملك على الله وحده لا

---

[١] سورة الفتح، آية ١٤.
[٢] سورة الرحمن، آية ٢٤.
[٣] سورة الممتحنة، آية ٤.
[٤] سورة المنافقون، آية ٨.
[٥] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٠٦.
[٦] الكليات، أبو البقاء، ج٢، ص ٥٥.
[٧] المرجع السابق، ج٢، ص ٥٥.
[٨] سورة الفتح، آية ١٤.

شريك له، و منه أيضاً قوله تعالى: "لله ميراث السماوات و الأرض"[١]، و قوله:" و في الآخرة عذاب شديد"[٢].

٢. التشويق لذكر المسند إليه:

فقد يقدّم المسند تشويقاً لذكر المسند إليه، و منه قوله تعالى: "أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمَّر الله عليه و للكافرين أمثالها"[٣]، فتأخير ذكر المسند إليه (أمثالها) كان لغرض تشويق السامع بالمصير الذي سيلحق بالكافرين، و منه أيضاً:" و لمن خاف مقام ربه جنتان"[٤]، فتقديم المسند على المسند إليه هاهنا تشويقاً لذكر المسند إليه حتى يتشوق المؤمنون الذين يخافون مقام الله سبحانه للمكافأة التي أعدها الله لهم.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

[١] سورة الحديد، آية ١٠.

[٢] سورة الحديد، آية ٢٠.

[٣] سورة محمد، آية ١٠.

[٤] سورة الرحمن، آية ٤٦.

خامساً: الحذف في الجملة الاسمية:

يعدّ الحذف نوعاً من الإيجاز، بل إنّ مدار الإيجاز قائم على الحذف كما يرى صاحب الطراز؛ "لأنّ موضوع الحذف على الاختصار، و ذلك إنما يكون بحذف ما لا يخلّ بالمعنى و لا ينقص من البلاغة، بل أقول: لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته لصار إلى شيء متروك، مسترذل"[١]

و الحذف من أدق موضوعات البلاغة مسلكاً، و أدعاها لإعمال الفكر أداءً، و ألطفها في الملامح البلاغية باباً، و لا أدلّ على أهمية هذا الباب من هذا الوصف المعبّر الذي كتبه الأمّام عبد القاهر الجرجاني حيث قال:" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصمت عن الإقادة، أزيد للإفادة، و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبنْ"[٢].

و قد اقتصر المتقدمون من علماء البلاغة على دراسة الحذف، فدرسوا أغراضه و مسوّغاته و ميزاته و محسناته و لطائفه، أمّا الذكر فلم يعرض له إلا المتأخرون من علماء البلاغة، و ذلك لأنّ الذكر هو الأصل، و مع هذا فإن للذكر أحياناً أغراضاً بلاغية لا يمكن إغفالها....[٣].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و سنتاول في هذا الفصل نوعين من الحذف:

١. حذف المبتدأ. ٢. حذف الخبر.

أولاً: حذف المبتدأ:

عدّ النحاة المبتدأ عمدة لا يمكن الاستغناء عنه في الجملة إلا إذا قام عليه دليل، و يوضح ذلك ما قاله السيوطي ملخصاً مفهوم العمدة عند النحاة بأنها "عبارة عما لا يسوّغ حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل يقوم مقام اللفظ"[٤]، فهو يفرّق بين أن تطلق الكلمة فتكون ذات دلالة مطلقة، و بين أنْ تطلق فيقصد بها إفادة معنى تركيب دلالي.

و قد ورد في موضوع البحث بعض التراكيب التي حذف منها المبتدأ نحو قوله: "عالم الغيب و الشهادة"[٥]، فهذا الوصف لا يمكن أنْ يفهم على أنه مفرد في الذكر، لأن الإعراب فيه

---

[١] الطراز، العلوي، ج٢، ص ٩٢.

[٢] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٤٦.

[٣] الدلائل، الجرجاني، ص ١٧٨، التلخيص، القزويني، ج١، ص ٥٦، و البلاغة فنونها و أفنانها، فضل عباس، ص ٢٤٨-٢٥٣.

[٤] همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ٩٣.

[٥] سورة التغابن، آية ١٨.

قرينة من قرائن التركيب، فهي كلمة واقعة في سياق تركيبي، و هذا و يوحي بوجود طرف محذوف لعلم المخاطب به، و هو ما أسند إليه هذا الوصف، و يمثله الضمير المحذوف (هو) العائد على الله تبارك و تعالى، و لمّا كان المسند إليه هو الركن الذي لا يمكن الاستغناء عنه، فهو عندما لا يذكر فكأنه أُتي به ثم حذف، "والاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر، و عند الحذف على دلالة العقل، و هو أقوى؛ لافتقار اللفظ إليه"[١]، و من أمثلة حذف المبتدأ قوله تعالى:" رب المشرقين و رب المغربين"[٢]، فقد حُذف المسند إليه في هذا التركيب، فكلمة (رَبّ) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، و قوله تعالى:" و أخرى تحبونها نصر من الله"[٣]، و التقدير: هي نصر، و قوله:" فكيف إذا توفتهم الملائكة"[٤]، و التقدير فكيف حالهم.

و ظاهرة حذف المبتدأ غالباً ما تأتي لإفادة معنى لا يفيده الذكر، بل ربما يعجز الذكر عن تحقيقه، و قد جهد البلاغيون في البحث عن الدلالات التي تقصد من وراء حذف المبتدأ، و من هذه الدلالات:

١- قد يحذف المبتدأ ليدل على أنّ الخبر لا يصلح إلا لمسند إليه معروف في ذهن السامع ضمناً حتى لو أنّه لم يذكر، كقوله تعالى:" ربُّ المشرقين و ربُّ المغربين"[٥]، فالمسند إليه المحذوف هو ضمير يعود على الله سبحانه، لأنه هو وحده القادر على القيام بهذه الأفعال البديعة التي وردت في سياق الآيات الكريمة، فمع أنّ المسند إليه قد حُذف إلا أنّ القارئ يدرك دون أيّ تردد أنّ المخبر عنه في هذا المقام هو الله جلّت قدرته، و منه قوله تعالى:" عالم الغيب و الشهادة"[٦]، فالمسند إليه في هذا المقام أيضاً لا يصلح إلا أنْ يُخبر به عن الله سبحانه، فحذف المسند إليه لحضوره في ذهن السامع.

٢- أمّا الغرض الدلالي البلاغي الثاني الذي يحذف المبتدأ لأجله فهو الاحتراز عن العبث، فالمسند إليه إنّ قامت عليه القرينة و ظهر عند المخاطب فيُعدّ ذكره ضرباً من العبث، بحيث يقلل من القيمة البلاغية للعبارة، و منه قوله تعالى:" ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول"[٧]، فالمسند إليه حذف في هذا التركيب و التقدير:"فهو لله"، و منه أيضاً قوله تعالى: "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله"[٨]، و التقدير: فقطعها بإذن الله، فحذف المسند إليه لدلالة السياق عليه.

---

(١) مختصر المعاني، التفتازاني، ص ٢٨.
(٢) سورة الرحمن، آية ١٧.
(٣) سورة الصف، آية ١٣.
(٤) سورة محمد، آية ٢٧.
(٥) سورة الرحمن، آية ١٧.
(٦) سورة التغابن، آية ١٨.
(٧) سورة الحشر، آية ٧.
(٨) سورة الحشر، آية ٥.

٣- و قد يحذف المسند إليه لتعجيل المسرّة نحو قوله تعالى: "وأخرى تحبونها نصر من الله و فتح قريب"[١] و التقدير: هي نصر، فحذفُ المسند إليه للتعجيل في زف البشرى للمؤمنين المتمثلة بالنصر القادم من عند الله.

ثانياً: حذف الخبر:

يقع حذف الخبر في الكلام كما يقع حذف المبتدأ، و تأتي أهمية هذا النوع من الحذف من أهمية الحذف نفسه و مكانته في العربية عموماً، و قد فصل النحاة القول في حذف الخبر، و قسموا هذا الحذف إلى قسمين رئيسين أحدهما واجب و الآخر جائز.

أمّا الحذف الواجب فهو لازم في عدّة مواضع أشهرها[٢]: أنْ يقع الخبر كوناً عامّا و المبتدأ بعد لولا الامتناعية، و أنْ يكون لفظ المبتدأ نصاً في القسم، و أنْ يقع الخبر بعد المعطوف بواو تدل دلالة واضحة علىأمرين مجتمعين هما العطف و المعيّة، كما يحذف الخبر وجوباً إن جاءت بعده حال تدل عليه و تسد مسده من غير أنْ تصلح في المعنى لأن تكون خبراً.

أمّا حذفه جوازاً فقد اشترط فيه النحاة وجود دليل يدل على المحذوف، كما اشترطوا ألاّ يتأثر المعنى أو التركيب بحذفه[٣].

و لعلّه لم يرد في سور "ربع يس" المدنية إلا موضع واحد على حذف الخبر وجوباً، تمثّل في قوله تعالى:" و لولا رجال مؤمنون و نساء مؤمنات"[٤]، و التقدير لولا رجال مؤمنون موجودون، و قد حذف الخبر وجوباً في هذا التركيب لأنه كونٌ عام و المبتدأ جاء بعد لولا الامتناعية و قد حذف الخبر لدلالة الكلام عليه، و التقدير أنه لولا رجال مؤمنون موجودون في مكة، و الدليل على أنّ السياق يدل على هذا الخبر المحذوف هو ما وعد الله به من يتعرض لهؤلاء المؤمنين بأذى، فقد وعدهم بمعرّة، و هذا فيه تأكيد على أنّ السياق قد أشار إلى وجود هؤلاء المؤمنين في مكة، فلولا وجود هذه الفئة المؤمنة في مكة لما حذر الله تعالى مؤمني المدينة من التعرض لها، فحذفُ الخبر كما رأينا جاء لعدم الإطالة في الكلام، إذ إن هذا الخبر يستدل عليه من القرائن الواردة في الآية نفسها.[٥]

و قد تنبّه نحاة العربية إلى جواز الحذف عند وجود قرينة تدل على المحذوف حالاً أو مقالاً، فالفائدة إنما تتحقق في مجموع كل من المبتدأ و الخبر، فإن كان هناك قرينة في السياق

---

[١] سورة الصف، آية ١٣.

[٢] الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ١٢٩، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ٩٤-٩٨، و النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص ٥١٩ و ما بعدها.

[٣] الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ١٢٩، و المقتضب، المبرّد، ج٣، ص ٢٥٦، و النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص ٥١٩-٥٢٧.

[٤] سورة الفتح، آية ٢٥.

[٥] الكشاف، الزمخشري، ج٤، ص ٣٣٢، و روح المعاني، الألوسي، ج٢٦، ص ١١٣.

تدل على أحدهما جاز حذفه، فيقولون في ذلك: "اعلم أنّ المبتدأ و الخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة، و الخبر محل الفائدة، فلا بد منهما، إلا أنّه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه؛ لأنّ الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألاّ تأتي به، و يكون مراداً حكماً و تقديراً"[1]، و منه قوله تعالى:"طاعة و قول معروف"[2]، و التقدير طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما.

و نلاحظ بعد ذلك أن حذف الخبر في موضوع البحث لم يستغرق كل المواضع التي أوجبها النحاة، فهو لم يقع إلا مرة واحدة ممثلاً لحالات الحذف الواجبة، و مرة ثانية ممثلاً لحالات الحذف الجائزة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ٩٤، و الأصول، ابن السراج، ج١، ص ٦٨ و ما بعدها، و أبحاث في اللغة العربية، داوود عبدة، ص ٢١ و ما بعدها، و اللمع في العربية، ابن جني، ص ٣٠.

[2] سورة محمد، آية ٢١.

سادساً: التعدد في المبتدأ و الخبر:

التعدد في عناصر التركيب أمر وارد لغوياً، و هو طريق في الإيجاز و الاختصار في التعبير، و مرجع ذلك إلى الاقتصاد اللغوي، فبدلاً من أنْ يعبر المتكلم عن العناصر المشتركة بجمل متعددة و مفصّلة، يمكن أن يستعين بوسائل لغوية تساعده على أداء مهمته الإبلاغية بعبارة موحدة و موجزة.

أولاً: تعدد المبتدأ:

و هو أنْ يجيء في التركيب أكثر من مسند إليه و مسند واحد، و قد ذكر سيبويه أنه قد يتجه مبتدآن أو ما في حكمهما إلى خبر واحد متأخر[١]، و من خلال استقرائنا في سور "ربع يس" المدنية وجدنا أنّ المبتدأ لا يتعدد إلا بحرف واحد من حروف العطف، سواء أكان الخبر متأخراً أم متقدماً و هو في مثل هذه الحالة يدخل في باب العطف، فمثلاً في قوله تعالى:"إنّما أموالكم و أولادكم فتنة"[٢] عطفت كلمة (أولادكم) على (أموالكم) التي تعرب مبتدأ، و قد أخبر عن المعطوف و المعطوف عليه بخبر واحد متأخر (فتنة)، و منه قوله تعالى:" و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير"[٣]، فالمبتدأ في هذا التركيب هو (جبريل) و قد عُطِفَ عليه كل من (صالح المؤمنين) و (الملائكة) فاشتركت جميعاً في حكم الرفع، و قد أخبر عنها بالخبر (ظهير)، يقول صاحب الإعراب المفصّل في إعراب (ظهير): "خبر المبتدأ و ما عطف عليه، بمعنى و الملائكة على تكاثر عددهم بعد نصرة الله و ناموسه و صالحي المؤمنين فوج مظاهر له"[٤].

وكذلك قوله "عليهم ثياب سندس خضر و استبرق"[٥]، فقد جاء الخبر الجار و المجرور متقدماً، (فثياب) مرفوع بالابتداء، و (عليهم) الخبر، و (استبرق) عطفه على ثياب[٦].

و لعلّنا نستطيع القول إنّ مثل هذه التراكيب هي أقرب ما تكون إلى حذف الخبر، و ليس تعدداً في المبتدأ، و قد تحدّث ابن هشام عن هذه المسألة، و أورد مثالاً من سورة الرعد، قوله

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ٨٢.
[٢] سورة التغابن، آية ١٥.
[٣] سورة التحريم، آية ٤.
[٤] الإعراب المفصل، بهجت عبدالواحد صالح، ج١٢، ص ٧٢.
[٥] سورة الإنسان، آية ٢١.
[٦] مشكل إعراب القرآن، القيسي، ج٢، ص ٤٤٠-٤٤١.

تعالى:" أكلها دائم و ظلها"[1]، فقد اعتبر أنّ (ظلها) متبدأ لخبر محذوف تقديره دائم يفسره المذكور.[2]

و قد نقل السيوطي في الجزء الأول من كتابه "الهمع" عند الكلام عن تعدد الخبر و المبتدأ ما قاله أبو حيان في صورة تعدد المبتدأ، فقال:".... إنها من وضع النحاة للاختبار و التمرين و لا يوجد مثلها في كلام العرب البتّة".[3]

و نحن نقول: إنّ تعدد المبتدأ هو من وضع النحاة، و ما النماذج التي ذكرناها إلا حالات للعطف ليس أكثر.

ثانياً: تعدد الخبر:

ثمة آراء نحوية متعددة في مسألة تعدد الخبر، فقد ذهب بعض النحاة إلى جواز تعدد الخبر و المبتدأ واحد بغير حرف عطف سواء أكان الخبران في معنى خبر واحد أم لم يكونا كذلك[4]، و منهم من ذهب إلى أنّ الخبر لا يتعدد إلا بشرط اتحاد المعنى، فإن لم يتّحد المعنى تعيّن العطف، و إن ورد مثاله بغير عطف قُدِّر له مبتدأ آخر[5]، و قد ذهب فريق ثالث إلى أنّه لا يتعدد الخبر إلا إذا كانا من جنس واحد، كأن يكون الخبران مفردين نحو: (زيد قائم ضاحك)، أو جملتين نحو: (زيد قام ضحك)، فأمّا إذا كان أحدهما مفردًا و الآخر جملة فلا يجوز ذلك، فلا تقول: (زيد قائم ضحك).[6]

و قد لخّص السيوطي وجوه الخلاف في هذه المسألة فأوردها على أقوال أربعة: أولها الجواز كما في النعوت سواء اقترن بعاطف أم لا، و هو رأي الجمهور، أمّا الثاني فهو المنع، و من أخذ بهذا الرأي، يرى أنّ الأول خبرٌ و الباقي صفة له، أو خبر لمبتدأ مقدّر، أمّا القول الثالث فهو الجواز بشرط الاتحاد في الإفراد و الجملة، فإن لم يكن هذا الاتحاد مُنِع التعدد كأنْ يكون أحدهما مفرداً و الآخر جملة أو العكس، و القول الرابع و يستند فيه أصحابه إلى المعنى، فهم يرَوْن أنه يجوز أنْ يتعدد الخبر إن كان المعنى فيه واحداً نحو: الرمان حلو حامض[7].

---

(1) سورة الرعد، آية ٧.

(2) مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٥٩٤.

(3) همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ٩٠-٩٥.

(4) تسهيل الفوائد، ابن مالك، ص ٥٠، و شرح الكافيه، الأستراباذي، ج١، ص ١٠٠، و شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١٢٤، وهمع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ١٠٨.

(5) شرح جمل الزجاجي، ابن هشام، ج١، ص ٢٣٤، و المقرّب، ابن عصفور، ج١، ص ٨٦.

(6) شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٣٩-٢٤٢.

(7) همع الهوامع، السيوطي، ص ٩٥-١٠٨.

و قد ورد تعدد الخبر في موضوع البحث حسب الأنماط الآتية:

أ. مبتدأ (واحد) + خبر (مفرد متعدد دون أداة عطف):

و منه قوله تعالى:" و الله غفور رحيم"[١]، "والله غني حميد"[٢]، "وهو الرحمن الرحيم"[٣]، "و هو العزيز الحكيم"[٤]، فيلاحظ في هذه التراكيب أنّ المبتدأ في كل منها جاء واحداً، و قد تعدد الإخبار عنه، ففي التركيب الأول جاء لفظ الجلالة مبتدأ و قد أُخبر عنه بخبرين هما (غني، حميد)، و كذلك في باقي التراكيب، و عليه يكون تعدد الخبر قد أفاد ناحية بلاغية تمثّلت في الإيجاز الكامن في تعدد الخبر، فلو لم يكن التعدد لكان التركيب وفقاً، للشكل الآتي: و الله الغني و الله الحميد، و هما تركيبان يمثلان نظام الجملة الاسمية البسيطة فهما صحيحان لغوياً، و لكن تجاورهما يفقدها الناحية البلاغية التي تأتي من التركيب المتعدد الخبر، و قد ذكر سيبويه أنّ الخليل زعم أن رفع (هذا عبدالله منطلق) يكون على وجهين، الأول منهما: أنك حين تقول هذا عبدالله، أضمرت (هذا) أو (هو) كأنك قلت: (هذا منطلق) أو (هو منطلق)، أمّا الوجه الثاني: أن تجعلهما خبراً لـــ (هذا)، كقولك: هذا حلو حامض، لا تريد أنْ تنقص الحلاوة، و لكنك تزعم أنْ جمع الطعمين.[٥] فالخليل – رحمه الله – يقرّ تعدد الخبرلمبتدأ واحد دون أداة عطف.

ب. مبتدأ (واحد) + خبر + أداة عطف + اسم معطوف على الخبر:

و منه قوله تعالى:" إنما الحياة الدنيا لعب و لهو"[٦]، "وقودها الناس و الحجارة"[٧]، "ذلك خير لكم و أطهر"[٨]، و منه ما جاء بعد الخبر أكثر من اسم واحد معطوف نحو: "هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن"[٩]، "إنما الحياة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال و الأولاد"[١٠]. فنحن نلاحظ أنّ هذه التراكيب تتكون من مبتدأ و خبر و قد تبع هذا الخبر حرف عطف (الواو) فأصبح الاسم بعده مرفوعاً بعطفه على الخبر، و لعلّ هذه التراكيب لا تدخل في باب تعدد الخبر و إنّما في باب العطف، يقول ابن مالك: "و هو المجعول تابعاً بأحد

---

[١] سورة الحجرات، آية ٥.
[٢] سورة التغابن، آية ٦.
[٣] سورة الحشر، آية ٢٢.
[٤] سورة الصف، آية ١.
[٥] الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ٨٣.
[٦] سورة محمد، آية ٣٦.
[٧] سورة التحريم، آية ٦.
[٨] سورة المجادلة، آية ١٢.
[٩] سورة الحديد، آية ٣.
[١٠] سورة الحديد، آية ٢١.

حروفِهِ، و لا يشترط في العطف وقوع المعطوف موقع المعطوف عليه، و لا تقدير العامل بعد العطف"[1]، فابن مالك يرى أنّ الاسم المرفوع المعطوف ليس خبراً و إنما هو تابع له، فهو يعدّه من التوابع.

و بعد هذا العرض لنماذج تعدد المبتدأ و الخبر في موضوع البحث نقول: إنّ المبتدأ لم يأتِ متعدداً، و إنّ ما جاء منه متعدداً ما هو إلا جزء من باب العطف أو الحذف في المبتدأ، فالمتحدث أراد أن يخبر عن أكثر من شيء فجاء بالمبتدأ و عطف عليه غيره من الاسماء، فجاء الخبر بعدها ليجمعها جميعاً، أو أنها مبتدآت حذفت أخبارها.

أمّا تعدّد الخبر، فقد وجدنا أنّ الخبر جاء متعدداً، و قد قصرنا هذا التعدد على ما كان منه دون أداة عطف، و المراد أنّ المتحدث أراد أن يخبر بأكثر من خبر، فجاء المبتدأ فجمع هذه الأخبار، أمّا ما كان منه بأداة عطف، فهو ليس من باب تعدد الخبر، و إنما من باب العطف، إذ لو كان العطف من باب التعدد لجاز لنا أنْ نجعل الفاعل متعدداً في قولنا: جاء زيد و علي، و المفعول كذلك في قولنا: رأيت زيداً و علياً.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[1] تسهيل الفوائد، ابن مالك، ص ١٧٤.

سابعاً: الربط في الجملة الاسمية البسيطة:

يعدّ الربط مظهراً تركيبياً، و هو قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر[١]، سواء أكان هذا الاتصال بين العنصرين الإسناديين أم بينهما و بين مخصصاتهما.

و تحدّدُ بنية التركيب بين البساطة و غيرها طبيعة العلاقة التي تربط بين أجزائه، و ينحصر مفهوم الربط عند النحاة و البلاغيين، عادة، في مواضعه التي يأتي فيها، و أشكاله التي يكون عليها، فمن المعروف أنّ الربط ينبغي أنْ يتم بين الموصول و صلته، و بين المبتدأ و خبره، و بين الحال و صاحبه، و بين المنعوت و نعته و بين القسم و جوابه، و بين الشرط و جوابه[٢]، و غيرها من مظاهر التركيب.

و لقد ذكر السيوطي أنّ الحرف يدخل إمّا للربط أو للنقل أو للتأكيد أو للتنبيه أو للزيادة، و يندرج تحت الربط حروف الجر و العطف و الشرط و التفسير و الجواب و الإنكار و المصدر؛ لأن الشرط هو الداخل على الشيء لتعلقه بغيره و يندرج تحت النقل حروف النفي و الاستفهام و التخصيص و التعريف و التنفيس و التأنيث، و يندرج تحت التنبيه حروف النداء و الاستفتاح و الردع و التذكير و الخطاب[٣].

و يتصف التركيب البسيط بالترابط المعنوي؛ لأنه يتألف في الغالب من مبتدأ و خبر أو فعل و فاعل، يقول السيوطي:" و لمّا كان الخبر مرتبطاً بالمبتدأ ارتباط المحكوم به بالمحكوم عليه لم يحتج إلى حرف رابط بينهما، كما لم يحتج الفعل و الفاعل إلى ذلك."[٤]

و من هنا نقول: إنّ مجال الربط هو التراكيب ذات العمليات الاسنادية المتعددة، أمّا التركيب البسيط، و منه التركيب الاسمي البسيط فهو يتميّز ببنيته الموحدة التي يتصل فيها المبتدأ بالخبر اتصالاً كلياً، و يرتبط به ارتباطاً وثيقاً، و هو ما أشار إليه سيبويه في كون الخبر شيئاً هو المبتدأ نفسه.[٥] فإسناد أحدهما إلى الآخر لا يقتضي عنصراً آخر للربط بينهما، و فسّر ذلك بالارتباط المعنوي، ففي قوله تعالى: "والله غفور رحيم"[٦]، و قوله تعالى: "وهو العزيز الحكيم"[٧]، و "الله شكور حليم"[٨] الرابط بين المبتدأ و الخبر هو المبتدأ نفسه في المعنى، إذ الغفور الرحيم

---

(١) العربية معناها و مبناها، تمام حسان، ص ٢١٣.
(٢) الأشباه و النظائر، السيوطي، ج١، ٢٤٨-٢٤٩.
(٣) المرجع السابق، ج٢، ص ٢١.
(٤) همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ١٠٩.
(٥) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص ١٢٦-١٢٧.
(٦) سورة الحجرات، آية ٥.
(٧) سورة الصف، آية ١.
(٨) سورة المنافقون، آية ١٧.

هو الله سبحانه، و كذا العزيز الحكيم و الشكور الحليم، فلا وجود في هذه التراكيب لعنصر لفظي يحكم العلاقة الاسنادية.

و ينبغي لنا أنْ نميّز هنا بين نموذجين اثنين للتركيب، و هما: حال ورود الخبر مخالفاً للمبتدأ، و هو الظرف أو الجار و المجرور فقد أشار بعض النحاة إلى ضرورة تعليقه لمحذوف هو الخبر، و هو شكل من أشكال الربط، نحو قوله تعالى: "ولله جنود السماوات و الأرض"[١]، و قوله: "إليك المصير"[٢]، فمخالفة الجار و المجرور للمبتدأ في المعنى في مثل هذه التراكيب هي التي اقتضت وجود رابط يصل بينهما ليستقيم المعنى، فالمبتدأ يصل إلى الارتباط بالخبر الجار و المجرور عن طريق المتعلّق المحذوف، فالمسند الحقيقي هو المتعلق المحذوف مرتبطاً بالجار و المجرور، إذ إنه ليس هو المقصود بعينه في الإخبار، و إنما المراد الإخبار به مقترناً بالجار و المجرور دون ذكره هو طلباً للإيجاز.

و قد تناول علماء المعاني مسألة الربط في سياق دراستهم لظاهرة أوسع منها و أشمل، هي الفصل و الوصل، و كان المعنى هو الفاصل بين ما يقتضي في التركيب رابطاً لفظياً، و بين ما لا يقتضي ذلك، فقد ذكر الجرجاني أنّه: "كما كان في الاسماء ما يصله معناه بالاسم قبله فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله و رابط يربطه، و ذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، و كالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد، كذلك في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها و تستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها"[٣] فحكم الربط إذاً مرجعه إلى المعنى في المفرد و في الجملة.

---

[١] سورة الفتح، آية ٤.

[٢] سورة الممتحنة، آية ٤.

[٣] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٥٩-١٦٠.

الفصل الثاني
(الجملة الفعلية البسيطة)

- طبيعة الجملة الفعلية البسيطة
- الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المبني للمعلوم

أ. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل اللازم

ب. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المتعدي

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المبني للمجهول
- الجملة الفعلية البسيطة ذات الأفعال الناقصة
- الجملة الفعلية البسيطة ذات الأفعال الجامدة
- الزمن في الجملة الفعلية البسيطة

طبيعة الجملة الفعلية البسيطة

من خلال ما عرضنا في الفصل السابق لطبيعة التركيب البسيط بين الاسمية و الفعلية، نستطيع القول بأنّ رتبة عناصر الإسناد هي التي تحدد لنا الفرق بينمها، فالنظر إلى عناصر الإسناد يتجه إلى ما له في الأصل صدارة الكلام من الاسم أو الفعل.

و عليه يتحدد نظام الجملة الفعلية البسيطة وفقاً لما تصدّر الكلام من مؤلفاتها الإسنادية بحيث تكون فعلية إذا كان الفعل متصدراً القول، و يعرفها ابن هشام بقوله: "... و الفعلية هي التي صدرها فعل، كقام زيد، و ضُربَ اللص"[1]، و قد عرّفها بعضهم بالاعتماد على العلاقة الإسنادية التي تجمع بين أركان هذا النوع من الجمل، فالسامرائي يرى أنّ الجملة الفعلية هي التي يكون الفعل فيها مسنداً، كقام زيد و يقوم زيد[2]، فنحن نلاحظ من خلال التعريفات السابقة أهمية الرتبة في تحديد نوع التركيب، فشرط الجملة الفعلية هي أن يكون المسند فيها فعلاً متقدماً، و هو ما يعني أن يكون صدر هذه الجملة أو افتتاحيتها فعلاً.

و إن كان المبتدأ في النظام الاسمي البسيط قد سمّي مسنداً إليه، و سمّي الخبر فيه مسنداً، فإن الفاعل أو نائبه في النظام الفعلي البسيط قد سمّي مسنداً إليه، و سمّي الفعل مسنداً.

و الفعل في العربية حدث يتضمن دلالة زمنية، يدل على ذلك قول سيبويه في تعريف الفعل بقوله:" و أمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء، و بُنيت لما مضى، و لِما يكون و لم يقع، و ما هو كائن لم ينقطع"[3]، و قد قصد بأحداث الاسماء المصادر و قد مثّل عليها بـــ:" الضَرْب و الحَمْد و القَتْل"[4]، و نستنتج من تعريف سيبويه السابق أنّ الفعل يقسم باعتبار زمانه إلى ثلاثة أقسام الماضي و المضارع و الأمر، و قد مثّل على هذه الأزمنة عندما قال:" فأمّا بناء ما مضى فذهب و سمع و مكث و حُمِدَ، و أمّا بناء ما لم يقع فإنه كقولك آمراً: اذهب و اقتل و اضرب، و مخبراً: يَقْتُلْ و يذهب و يضرب، و يُقْتَل، و يُضْرَب، و كذلك بناء ما لم ينقطع و هو كائن إذا أخبرْتَ"[5].

و يقسم الفعل تبعاً للفظه و معناه، أمّا تقسيمه تبعاً للفظ فمنه الثلاثي و الرباعي و المجرد و المزيد، و الصحيح و المعتل، و أمّا تقسيمه من حيث معناه فيشتمل على المتعدي و اللازم،

---

(1) مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٦٤.

(2) الفعل زمانه و أبنيته، إبراهيم السامرائي، ص ٢٠٤.

(3) الكتاب، سيبويه، ج١، ص ١٢.

(4) المرجع السابق، ج١، ص ١٢.

(5) المرجع السابق، ج١، ص ١٢.

و ما هو ليس بمتعد و لا لازم (مثل كان و أخواتها)، و منه المبني للمعلوم و المبني للمجهول و كذلك المتصرّف و الجامد[1].

و لمّا كان تعريف الجملة الفعلية البسيطة يتحدد بكونها كل نظام تضمّن عملية إسنادية واحدة يكون الفعل فيها متقدماً، و لمّا كان هذا الفعل أساس التركيب في الجملة الفعلية، رأينا أن نتناول أنماط الجملة الفعلية البسيطة معتمدين على أنواع الفعل من حيث البناء للمعلوم و البناء للمجهول ثم من حيث اللزوم و التعدي، سواء أكان هذا الفعل متعدياً بنفسه لمفعول واحد أو لمفعولين أو لثلاثة مفاعيل، أم كان متعدياً بواسطة، ثم الأفعال الناقصة و أخيراً و ليس آخراً الأفعال الجامدة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ٣٠-٣١.

أولاً: الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المبني للمعلوم:

و يقصد بالفعل المبني للمعلوم ذلك الفعل الذي ذكر فاعله في الكلام، و تنقسم الجملة الفعلية تبعاً لهذا النوع من الأفعال إلى قسمين:

١. الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم.

٢. الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي.

١- الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل اللازم:

و هي الجملة التي يكون الفعل فيها مكتفياً بفاعله لتمام المعنى، فلا يتعداه و لا يتجاوزه إلى مفعول به، يقول عنه سيبويه:" فأمّا الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك: ذهب زيد و جلس عمرو"[١]، فكل من الفعلين (ذهب) و (جلس) في المثالين السابقين يمثل فعلاً لازماً، لأنه اكتفى بفاعله ليتم معنى الجملة فلم يتجاوزه إلى شيء آخر، و هذا ما يؤكده ابن يعيش في قوله عن الفعل اللازم بأنه:" ما لا يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل نحو: قام، و ذهب، ألا ترى أنّ القيام لا يتجاوز الفاعل و كذلك الذهاب"[٢]، و قد عرّفه الزمخشري بغير المتعدي حين قال:" و غير المتعدي ضرب واحد و هو ما تخصص بالفاعل كذهب زيد و مكث و خرج .... و نحو ذلك"[٣].

و من خلال التعريفات الثلاثة السابقة نجد أن الفعل اللازم هو ما يكتفي بفاعله لتمام معنى الجملة، و قد وردت تسميات عدة للفعل اللازم تتضمن هذا المعنى الذي عبر عنه الأوائل من علماء النحو، فقد سمّاه ابن هشام بـــ "الفعل القاصر"[٤]، كما سمّي بـــ "الفعل غير المجاوز"[٥] لأنه لا يجاوز فاعله و قد وصفه بعضهم بأنه عاجز عن الوصول إلى المفعول.[٦]

و ما دام الفعل اللازم هو الذي يكتفي بفاعله لإتمام معنى الجملة، فحريّ بنا أن نعرف ما الفاعل، و ما أحكامه....

يقول صاحب الأصول:" هو الذي بنيته على الفعل الذي بُني للفاعل، و يجعل الفعل حديثاً عنه مقدماً قبله كان فاعلاً في الحقيقة أو لم يكن، كقولك: جاء زيد و مات عمرو...."[٧] ،

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٣٣.
[٢] شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ٦٢.
[٣] المفصّل، الزمخشري، ص ٣٠.
[٤] شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص ٤٢٤-٤٢٥.
[٥] جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج١، ص ٦٤.
[٦] التطبيق النحوي، عبده الراجحي، ص ١٩٥.
[٧] الأصول في النحو، ابن السراج، ج١، ص ٧٣.

و قد فسّر ابن السراج قوله:" بنيته على الفعل الذي بُني للفاعل "بأن الفعل يأتي قبل الاسم، فلو تقدّم الاسم على الفعل لم يعد فاعلاً من الناحية التركيبية، و إنّما عُدّ مبتدأ، كما نلحظ في قول ابن السراج السابق أنّه أشار إلى أنّ الفاعل لا يأتي إلا بعد فعل مبني للمعلوم و هو ما سماه "الفعل الذي بني للفاعل"، كما نلحظ أنّ ابن السرّاج قد أشار إلى أقسام الفعل من خلال قوله:" كان فاعلاً في الحقيقة أم لم يكن" حيث قسّم الفعل بناء على قوله هذا إلى حقيقي و إلى غير حقيقي و مثّل عليه بمثالين يؤكدان ما يذهب إليه فقوله: "جاء زيد" يشير به إلى الفعل الحقيقي الذي قام فاعله بأدائه، أمّا قوله:" مات عمرو" فقد أشار به إلى الفعل غير الحقيقي لأنّ عمراً من الناحية الدلالية لم يقم بفعل الموت و إنّما وقع عليه فعل الموت، و بناء عليه رأى ابن السرّاج أن الفاعل قد يكون حقيقياً و قد يكون غير ذلك.

أمّا ابن جني فقد أكّد علاقة الإسناد بين الفعل و فاعله، كما تحدث عن عامل الرفع في الفاعل و بيّن أنّه يُرفع بتقدم فعله عليه حين قال:" اعلم أن الفاعل– عند أهل العربية– كل اسم ذكرته بعد فعل، و أسندت و نسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، و هو مرفوع بفعله، و حقيقة رفعه بإسناد الفعل إليه"[1].

فالفاعل إذن:" اسم صريح ظاهر أو مضمر بارز أو مستتر، أو ما في تأويله، أسند إليه فعل متصرف أو جامد، أو ما في تأويله، مقدم– أي الفعل– أو ما في تأويله على المسند إليه، و هو– أي الفعل– أو ما في تأويله أصلي المحل أو الصيغة"[2].

و عليه يكون الفاعل اسماً مرفوعاً بإسناده إلى الفعل الذي يتقدم عليه، و يأتي على أحوال عدّة، فهو إمّا اسم ظاهر صريح، و إمّا ضمير مستتر أو بارز.

و بعد استقرائنا لنظام الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل اللازم وجدنا أنّ هذا النوع من الجمل جاء وفقاً لنظامين أساسين هما:

أ. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل الماضي اللازم:

و قد تنوّعت الأنماط التي جاءت عليها هذه الجملة من خلال تنوّع صور الفاعل فيها، و فيما يلي الأنماط التي تتوزع فيها:

أولاً: الفعل الماضي اللازم + الفاعل (اسم ظاهر معرفة):

و جاء هذا النمط موزعاً في الفروع الآتية على حسب طريقة تعريف الفاعل و ذلك على النحو الآتي:

---

[1] اللمع في العربية، ابن جني، ص ٣١.

[2] الجملة الفعلية، علي أبو المكارم، ص ٦٨-٦٩.

١) <u>الفعل الماضي اللازم + الفاعل (لفظ الجلالة):</u>

و منه قوله تعالى: "غضب الله عليهم"[١]، "وتاب الله عليهم"[٢]، فأفعال هذه التراكيب جاءت أفعالاً ماضية لازمة أسندت إلى اسم الجلالة.

٢) <u>الفعل الماضي اللازم + الفاعل (معرّف بأل):</u>

و منه قوله تعالى: "فإذا عزم الأمر"[٣]، "فإذا انشقت السماء"[٤]، فأفعال هذه التراكيب أسندت إلى أسماء معرّفة بالألف و اللام، و قد ورد ضمن هذا الفرع أنْ فُصِلَ بين الفعل الماضي اللازم و فاعله المعرف بالألف و اللام بالجار و المجرور نحو قوله تعالى: "فطال عليهم الأمد"[٥] فالجار و المجرور (عليهم) توسطت بين الفعل و فاعله، و منه قوله تعالى: "من بعدما تبيّن لهم الهدى"[٦]، و كذلك قوله: "و بدا بيننا و بينكم العداوة"[٧].

<u>٣) الفعل الماضي اللازم + الفاعل (معرّف بالإضافة):</u>

و قد أضيف الفاعل إلى الظاهر و إلى المضمر، فما أضيف منه إلى الظاهر نحو قوله تعالى: "تبارك اسم ربك"[٨]، "حتى جاء أمر الله"[٩]، "إذا جاء نصر الله"[١٠]، و مما أضيف إلى المضمر قوله تعالى: "فقد جاء أشراطها"[١١]، "فقست قلوبهم"[١٢]، "فقد صغت قلوبكما"[١٣].

<u>ثانياً: الفعل الماضي اللازم + الفاعل (ضمير):</u>

و قد تنوّعت فروع هذا النمط بتنوّع أشكال الضمير على حسب الفروع الآتية:

<u>١) الفعل الماضي اللازم + الفاعل ضمير متصل (واو الجماعة):</u>

و منه قوله تعالى: "الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله ...."[١٤] ، "إنّ الذين ارتدوا على

---

[١] سورة الفتح، آية ٦.
[٢] سورة المجادلة، آية ١٣.
[٣] سورة محمد، آية ٢١.
[٤] سورة الرحمن، آية ٣٧.
[٥] سورة الحديد، آية ١٦.
[٦] سورة محمد، آية ٢٥.
[٧] سورة الممتحنة، آية ٤.
[٨] سورة الرحمن، آية ٧٨.
[٩] سورة الحديد آية ١٤.
[١٠] سورة النصر، آية ١.
[١١] سورة محمد، آية ١٨.
[١٢] سورة الحديد، آية ١٦.
[١٣] سورة التحريم، آية ٤.
[١٤] سورة محمد، آية ١.

أدبارهم"[١]، "و إنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا"[٢]، فالفعل الماضي في هذه التراكيب قد أسند إلى الضمير المتصل الدال على الجماعة، و من ذلك أيضاً قوله تعالى: "والذين جاءوا من بعدهم"[٣]، "و ودوا لو تكفرون"[٤]، و يعد هذا الفرع هو الأكثر انتشاراً في موضوع البحث.

٢) الفعل الماضي اللازم + الفاعل ضمير متصل (تاء الفاعل):

و أمثلة هذا الفرع قليلة إذا ما قيست بأمثلة الفرع السابق، و منها قوله تعالى: ".... كما توليتم من قبل"[٥]، فقد أسند الفعل الماضي (تولى) إلى تاء الفاعل، و منه أيضاً: "لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم"[٦]، "أسكنوهنّ من حيث سكنتم"[٧].

٣) الفعل الماضي اللازم + الفاعل (ضمير مستتر جوازاً):

و منه قوله تعالى: "سنة الله التي خلت من قبل"[٨]، " و مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه"[٩]، "الشيطان سوّل لهم و أملى لهم"[١٠]، "فمن نكث فإنما ينكث على نفسه"[١١]، و أمثلة هذا الفرع كثيرة جداً في موضوع البحث، و غالباً ما يقدّر الضمير المستتر فيها بـــ (هو) أو (هي).

و من هنا نقول إنّ تنوع الأشكال التي يأتي عليها الفاعل الذي يُسند إليه الفعل الماضي اللازم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق الذي يرد فيه، و قد اختلف في تحديد لزوم بعض الأفعال أو تعديتها في بعض الآيات نحو قوله تعالى: "الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله"[١٢]، فالفعل (صدّ) الذي أسند إلى ضمير الجماعة (الواو) قد يكون لازماً أو متعدياً، فإن كان لازماً فالمعنى على أنّ الذين كفروا قد أعرضوا عن الإسلام و سلوك طريقه، و إن كان متعدياً فالمعنى على أنهم صدوا غيرهم و منعوهم عن الدخول في الإسلام[١٣]، و يرى صاحب الكشاف أنَّ (الأول أظهر) ، فهو يرجح لزوم هذا الفعل في هذا السياق و يعلل رأيه ذلك بقوله: "لأن الصدّ عن سبيل

---

[١] سورة محمد، آية ٢٥.
[٢] سورة الحجرات، آية ٩.
[٣] سورة الحشر، آية ١٠.
[٤] سورة الممتحنة، آية ٢.
[٥] سورة الفتح، آية ١٦.
[٦] سورة الحجرات، آية ٧.
[٧] سورة الطلاق، آية ٦.
[٨] سورة الفتح، آية ٢٣.
[٩] سورة الفتح، آية ٢٩.
[١٠] سورة محمد، آية ٢٥.
[١١] سورة الفتح، آية ١٠.
[١٢] سورة محمد، آية ١.
[١٣] روح المعاني، الألوسي، ج٢٦، ص ٣٦.

الله هو الإعراض عمّا أتى به محمد– صلى الله عليه و سلم– لقوله تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله) فيطابق قوله تعالى: (والذين آمنوا و عملوا الصالحات و آمنوا بما نزل على محمد)[١]".

ب. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المضارع اللازم:

و قد جاءت هذه الجملة ضمن الفروع الآتية على حسب تنوّع الفاعل كما يلي:

أولاً: الفعل المضارع اللازم + الفاعل (اسم ظاهر معرفة):

و قد تنوّعت طرائق تعريف الفاعل حسب الفرعين الآتيين:

١) الفعل المضارع اللازم + الفاعل (معرّف بأل):

و منه قوله تعالى: "تجري من تحتها الأنهار"[٢]، ".... أنْ لن ينقلب الرسول"[٣]، "يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان"[٤]، "يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً"[٥]، فأفعال هذه التراكيب جاءت مضارعة مسندة إلى أسماء معرّفة بالألف و اللام، و هذا الفرع كثير في موضوع البحث.

٢) الفعل المضارع اللازم + الفاعل (معرّف بالإضافة):

و منه ما عُرّف بإضافته إلى الضمير نحو قوله: "لم يتغير طعمه"[٦]، "ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله"[٧]، "يسعى نورهم بين أيديهم"[٨]، و مما أضيف منه إلى الظاهر قوله تعالى: "لا يستوي أصحاب النار و أصحاب الجنة"[٩]، "و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام"[١٠].

ثانياً: الفعل المضارع اللازم + الفاعل (ضمير):

و قد تعددت فروع هذا النمط بتعدد نماذج الفاعل عندما يكون ضميراً سواء أكان مستتراً أم بارزاً متصلاً و بيان ذلك ما يلي:

١) الفعل المضارع اللازم + الفاعل ضمير (واو الجماعة):

و منه قوله تعالى: "أفلم يسيروا في الأرض"[١١]، "فلا تهنوا"[١٢]، "و أخرى لم تقدروا

---

[١] الكشاف، الزمخشري، ج٤، ص ٢٠٧-٢٠٨.
[٢] سورة محمد، آية ١٢.
[٣] سورة الفتح، آية ١٢.
[٤] سورة الرحمن، آية ٢٢.
[٥] سورة الزلزلة، آية ٦.
[٦] سورة محمد، آية ١٥.
[٧] سورة الحديد، آية ١٦.
[٨] سورة الحديد، آية ١٢.
[٩] سورة الحشر، آية ٢٠.
[١٠] سورة الرحمن، آية ٢٧.
[١١] سورة محمد، آية ١٠.
[١٢] سورة محمد، آية ٣٥.

عليها"[١]، "و لا تنابزوا بالألقاب"[٢]، "ألاّ تطغوا في الميزان"[٣]، فقد أسندت أفعال هذه التراكيب إلى الضمير المتصل الدالّ على الجماعة، و هو أكثر فروع هذا النمط انتشاراً في سور "ربع يس" المدنية.

٢) الفعل المضارع اللازم + الفاعل ضمير (ألف الاثنين):

و نماذج هذا الفرع أقل انتشاراً في موضوع البحث من نماذج الفرع السابق و منه قوله تعالى: "النجم و الشجر يسجدان"[٤]، "مرج البحرين يلتقيان"[٥]، و كذلك قوله: "بينهما برزخ لا يبغيان"[٦].

٣) الفعل المضارع اللازم + الفاعل ضمير (نون النسوة):

و هو من الفروع القليلة أيضاً، و منه قوله تعالى: "و لا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة"[٧]، "و اللائي يئسن من المحيض من نسائكم"[٨]، و كذلك قوله: "و اللائي لم يحضن"[٩]، فأفعال هذه التراكيب أسندت إلى الفاعل الذي جاء على هيئة الضمير المتصل الدال على جماعة النساء (نون النسوة) ليدل على أن السياق يتحدث عن مجموعة من القضايا المتعلقة بالنساء.

٤) الفعل المضارع اللازم + الفاعل (ضمير مستتر جوازاً أو وجوباً):

و منه قوله تعالى: "و منهم من يستمع إليك"[١٠] فالفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، "و لو نشاء لأريناكهم"[١١] فالفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره نحن، "و لو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم"[١٢]، "سنفرغ لكم أيّها الثقلان"[١٣]، "يعلم ما يلج في الأرض و ما يخرج منها"[١٤]، فأفعال هذه التراكيب جاء فاعلها ضميراً مستتراً بحسب السياق الذي ورد فيه، و قد تنوع هذا الاستتار بين الوجوب و الجواز.

---

[١] سورة الفتح، آية ٢١.
[٢] سورة الحجرات، آية ١١.
[٣] سورة الرحمن، آية ٨.
[٤] سورة الرحمن، آية ٦.
[٥] سورة الرحمن، آية ١٩.
[٦] سورة الرحمن، آية ٢٠.
[٧] سورة الطلاق، آية ١.
[٨] سورة الطلاق، آية ٤.
[٩] سورة الطلاق، آية ٤.
[١٠] سورة محمد، آية ١٦.
[١١] سورة محمد، آية ٣٠.
[١٢] سورة الحجرات، آية ٥.
[١٣] سورة الرحمن، آية ٣١.
[١٤] سورة الحديد، آية ٤.

و من خلال ما عرضنا من أمثلة على الفعل اللازم سواء أكان ماضياً أم مضارعاً نلاحظ أنه اكتفى بفاعله دائماً و لم يتعد إلى المفعول، و ذلك يؤكد ما ذهب إليه النحاة عندما كانوا يرون أنّ من الأفعال ما لا بدّ له من فاعل، و لكنه لا يتعدى إلى مفعول به.

و تبيّن لنا الأمثلة السابقة أيضاً أنّ الفاعل عنصر أساسي من عناصر نظام الجملة الفعلية لا يمكن الاستغناء عنه، و هذا يتوافق و ما قاله سيبويه حين عدّ الفاعل عمدة لا بد من وجوده في الجملة، فقد قال: "هذا باب المسند و المسند إليه، و هما لا يغني واحد منهما عن الآخر، و لا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبني عليه، و هو قولك: عبدالله أخوك، و هذا أخوك، و مثل ذلك: يذهب عبدالله، فلا بد للفعل من الاسم."[١]

و يؤكد المبرّد حقيقة استغناء الفعل اللازم عن المفعول به، و حقيقة وجوب وجود الفاعل في قوله: "و الفعل قد يقع مستغنياً عن المفعول البتة حتى لا يكون فيه مضمراً و لا مظهراً، و ذلك نحو قولك، تكلّم زيد، و قعد عمرو، و جلس خالد، و ما أشبهه من الأفعال غير المتعدية."[٢].

جميع الحقوق محفوظة

كما تتميز التراكيب التي يكون فعلها لازماً بالترتيب الثابت لركني الإسناد، أي الفعل ثم الفاعل، و هو ترتيب مستمد من طبيعة التركيب الفعلي، إذ إنّ رتبة الفعل التقدم، و هي رتبة محفوظة، فإن تقدم الفاعل تحوّل الإسناد، من إسناد فعلي إلى إسناد اسمي.[٣]

و تحدد الأمثلة السابقة التي تنوعت فيها أشكال الفاعل بعض نماذج التركيب الفعلي البسيط، فقد اعتبر التركيب في كلتيهما نموذجاً مميزاً من غيره من النماذج الأخرى، ففي بعض النماذج تميّز الفاعل بسمة الظهور، لأنه عنصر بارز ضمن مؤلفات التركيب، و في بعضها الآخر أخذ الفاعل سمة مخالفة لذلك و هي سمة الاستتار و لم يمنع تقديره من الدلالة عليه دلالة غيابية، و هي دلالة معنوية مستقاة من طبيعة الفعل، و لابن جني رأي في أنواع الدلالات المستقاة من الفعل، فقد ذكر ثلاثاً منها تمثلت في الدلالة اللفظية: حيث يدل لفظه على مصدره، و الصناعية: حيث يدل بناؤه على زمانه، و المعنوية: حيث يدل معناه على فاعله، فقد قال: "ألا تراك حين تسمع "ضرب" قد عرفت حدثه و زمانه، ثم تنظر فيما بعد فتقول: هذا فعل، و لا بد

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٢٣.

[٢] المقتضب، المبرّد، ج٤، ص ٥٠.

[٣] أسرار العربية، الأنباري، ص ٧٧-٧٩.

للفعل من فاعل"[1]، أمّا السمة الثالثة التي أخذها الفعل في النماذج السابقة فهي سمة الضمير المتصل و هي سمة مميزة عن السمتين السابقتين.

و مثل هذه التراكيب التي تكتفي بالركنين الإسناديين الفعلي و الاسمي في بنائها تعتبر تراكيب تامة و مفيدة من جهة أدائها للمعنى المراد. و تستند هذه الفائدة إلى طبيعة الفعل الذي هو ركن مهم في تركيب الجملة الفعلية البسيطة، كما تستند أيضاً إلى مناسبات القول التي قد تتطلب عناصر إضافية قد سمّاها النحاة فضلة و هي اسم يذكر لإتمام معنى الجملة، فلا تمثل أحد ركنيها، فليست مسنداً و لا مسنداً إليه.

٢- الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المتعدي:

و هي الجملة التي يكون الفعل فيها معبراً عن حدث يتعدى إلى غيره، و ما يتعدى إليه الحدث يسمى بالمفعول[2]، فالفعل المتعدي هو الذي لا يكتفي بالفاعل ليتم معنى الجملة و إنما يتجاوزه إلى غيره و قد عرّفه الأوائل بأنه: "هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر، نحو: ضربت زيداً"[3] فأثر هذا الفعل يتجاوز فاعله إلى المفعول به، و لهذا نجد من العلماء من يطلق على الفعل المتعدي تسميات عدّة، كأن يُقال عنه: (الفعل الواقع) و ذلك لأن أثره يقع على المفعول به، أو (الفعل المجاوز) لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به[4].

و هذه الأفعال المتعدية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: منها ما يتعدى إلى مفعول واحد، و منها ما يتعدى إلى مفعولين، و منها ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل.[5]

١. الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد:

يقول فيه سيبويه: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، و ذلك قولك ضرب عبدالله زيداً، فعبدالله ارتفع هاهنا كما ارتفع في ذهب، و شغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، و انتصب زيد لأنه مفعول تعدّى إليه فعل الفاعل"[6] فسيبويه يعتبر المفعول به مكملاً إجبارياً مع الأفعال المتعدية إلى مفعول به واحد، و قد تنوعت الأنماط التي جاءت عليها الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد في سور "ربع يس" المدنية على النحو الآتي:

---

[1] الخصائص، ابن جني، ج٣، ص ٩٨.
[2] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٣٤.
[3] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٤٨٣.
[4] جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج١، ص ٣٤.
[5] الأصول، ابن السراج، ج١، ص ١٧٢.
[6] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٣٤، و المقتضب، المبرد، ج٢، ص ٥٠، و الجمل، الزجاجي، ص ٣٩.

أولاً: فعل متعد + فاعل + مفعول به:

و يعد هذا النمط هو الأصل إذ إنّ ترتيب الجملة الفعلية النمطية يأتي بتقدم الفاعل على المفعول و تأخّره عن الفعل، يقول شارح الألفية: "الأصل أن يلي الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه و بين الفعل فاصل؛ لأنه كالجزء منه، .... و الأصل في المفعول أنْ ينفصل من الفعل: بأن يتأخر عن الفاعل"[١].

و قد تعددت فروع هذا النمط تبعاً لأشكال الفاعل و المفعول من حيث التعريف و التنكير، و من حيث الطرائق التي يعرّف بها كل منهما، و قد قمنا بتوزيع الفروع على حسب أشكال الفاعل، و قد جاءت على النحو الآتي:

١) الفاعل لفظ الجلالة:

و قد تعددت صور هذا الفرع على النحو الآتي:

أ. فعل متعد + فاعل (لفظ الجلالة) + مفعول به (معرّف بالإضافة):

نحو قوله تعالى: "كذلك يضرب الله للناس أمثالهم"[٢]، "... أنْ لن يُخرج الله أضغانهم"[٣]، "فأنزل الله سكينته على رسوله"[٤]، ".... امتحن الله قلوبهم للتقوى"[٥]، "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم"[٦]، و قوله: "قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم"[٧].

فنحن نلاحظ أنّ هذه التراكيب جاءت أفعالها متعدية إلى مفعول به واحد و جاء فاعلها معرفة معبراً عنه بلفظ الجلالة (الله)، أمّا مفعولها فجاء معرّفاً بإضافته إلى الظاهر و إلى المضمر.

ب. فعل متعد + فاعل (لفظ الجلالة) + مفعول به (معرّف بأل):

و لم يرد على هذه الصورة في موضوع البحث إلا قوله تعالى: ".... أنْ كتب الله عليهم الجلاء ...."[٨] ، و قوله: "يوم لا يخزي الله النبي و الذين آمنوا معه"[٩].

---

(١) شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٣٩.
(٢) سورة محمد، آية ٣.
(٣) سورة محمد، آية ٢٩.
(٤) سورة الفتح، آية ٢٦.
(٥) سورة الحجرات، آية ٣.
(٦) سورة الصف، آية ٥.
(٧) سورة التحريم، آية ٢.
(٨) سورة الحشر، آية ٣.
(٩) سورة التحريم، آية ٨.

جـــ. فعل متعد + فاعل (لفظ الجلالة) + مفعول به (اسم موصول):

و هو قليل أيضاً في موضوع البحث، فما ورد منه قوله تعالى: "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر"[١]، و قوله تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات"[٢]، و قوله: "ليدخل الله في رحمته من يشاء"[٣].

د. فعل متعد + فاعل (لفظ الجلالة) + مفعول به (نكرة):

و منه قوله تعالى: "لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها"[٤]، "قد جعل الله لكل شيء قدراً"[٥]، "لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها"[٦]، "سيجعل الله بعد عسر يسراً"[٧]، "قد أنزل الله إليكم ذكراً"[٨]، و قوله: ".... قد أحسن الله له رزقاً"[٩]، فقد جاء المفعول به في هذه التراكيب نكرة بعد فاعل معرفة (لفظ الجلالة)، و قد ورد المفعول به نكرة موصوفة في قوله تعالى: "أعد الله لهم عذاباً شديداً"[١٠]، فقد جاء المفعول به (عذاباً) نكرة و قد وُصفت بما بعدها.

٢) الفاعل معرّف بالألف و اللام:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و قد جاء هذا الفرع في صورتين هما:

أ. فعل متعد + فاعل (معرف بأل) + مفعول به (معرّف بالإضافة):

و هو قليل في موضوع البحث، فقد ورد مرتين نحو قوله تعالى: "حتى تضع الحرب أوزارها"[١١]، فالفاعل جاء معرّفاً بالألف و اللام (الحرب) و كذلك جاء المفعول به معرفاً و لكن بإضافته إلى الضمير، و كذلك في قوله تعالى: "و أخرجت الأرض أثقالها"[١٢].

ب. فعل متعد + فاعل (معرف بأل)+ مفعول به (معرّف بأل):

و هو نادر في سور "ربع يس" المدنية فلم يرد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "ليخرج الأعز منها الأذل"[١٣]، فكل من الفاعل (الأعز)، و المفعول (الأذل) جاء معرفاً بأل التعريف.

---

[١] سورة الفتح، آية ٢.
[٢] سورة المجادلة، آية ١١.
[٣] سورة الفتح، آية ٢٥.
[٤] سورة المنافقون، آية ١١.
[٥] سورة الطلاق، آية ٣.
[٦] سورة الطلاق، آية ٧.
[٧] سورة الطلاق، آية ٧.
[٨] سورة الطلاق، آية ١٠.
[٩] سورة الطلاق، آية ١١.
[١٠] سورة الطلاق، آية ١٠، و سورة المجادلة، آية ١٥.
[١١] سورة محمد، آية ٤.
[١٢] سورة الزلزلة، آية ٢.
[١٣] سورة المنافقون، آية ٨.

٣) الفاعل (اسم موصول):

و هو نادر في موضوع البحث إذ لم يرد إلا في صورة واحدة، كما أنه لم يرد إلا مثال واحد على هذه الصورة، أمّا الصورة فهي:

*** فعل متعد + فاعل (اسم موصول) + مفعول به (معرف بأل):**

أمّا ما ورد على هذه الصورة فقوله تعالى: "إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية"[١]، ففاعل هذا التركيب جاء على هيئة الاسم الموصول (الذين) بينما جاء المفعول به اسماً ظاهراً معرفاً بالألف و اللام (الحمية).

٤) الفاعل (ضمير متصل):

و قد تعددت صور هذا الفرع تبعاً للأشكال التي جاء عليها المفعول به على النحو الآتي:

أ. فعل متعد + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (معرف بأل):

و منه قوله تعالى: "والذين آمنوا و عملوا الصالحات"[٢]، "حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق"[٣]، و قوله: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول"[٤]، "و أقيموا الوزن بالقسط و لا تخسروا الميزان"[٥] على أنّ الميزان مفعول به، و أنّ (أفعَلَ) و (فَعَلَ) بمعنى: خُسِرَ الميزانُ و أخسره، "و أنزلنا معهم الكتاب و الميزان"[٦]، "فأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة"[٧]، "و ذروا البيع"[٨]، "و أقيموا الشهادة لله"[٩]، "و قيل ادخلا النار مع الداخلين"[١٠]، فالفاعل في هذه التراكيب جميعاً جاء ضميراً متصلاً، و قد تنوع وفق السياق الذي ورد فيه فجاء واو جماعة، و ضمير جماعة المتكلمين (نا)، و ألف الاثنين، في حين جاء المفعول به معرّفاً بالألف و اللام.

---

[١] سورة الفتح، آية ٢٦.
[٢] سورة محمد، آية ٢.
[٣] سورة محمد، آية ٤.
[٤] سورة محمد، آية ٣٣.
[٥] سورة الرحمن، آية ٩.
[٦] سورة الحديد، آية ٢٥.
[٧] سورة المجادلة، آية ١٣.
[٨] سورة الجمعة، آية ٩.
[٩] سورة الطلاق، آية ٢.
[١٠] سورة التحريم، آية ١٠.

ب. فعل متعد + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (معرّف بالإضافة):

نحو قوله تعالى: "و اتبعوا أهواءهم"[١]، "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم"[٢]، "يريدون أن يبدلوا كلام الله"[٣]، "يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي"[٤]، "و لكنكم فتنتم أنفسكم"[٥]، "يخربون بيوتهم بأيديهم"[٦]، "ذاقوا وبال أمرهم"[٧]، "و لا يقتلن أولادهن"[٨]، "يريدون ليطفئوا نور الله"[٩]،

ج. فعل متعد + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (اسم موصول):

نحو قوله تعالى: "ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله...."[١٠] ، فالضمير المتصل بالفعل (كرهوا) مبني في محل رفع فاعل، أمّا الاسم الموصول بعده فمبني على السكون في محل نصب مفعول به، و مثله قوله تعالى: "لو تيزلوا لعذبنا الذين كفروا منهم"[١١]، "فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله"[١٢]، "و اسألوا ما أنفقتم و ليسألوا ما أنفقوا"[١٣].

د. فعل متعد + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (لفظ الجلالة):

و قد جاء المفعول به لفظ الجلالة في مواضع عدة بعد الفاعل (الضمير المتصل)، نحو قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم"[١٤]، "فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم"[١٥]، "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله"[١٦]، "و اتقوا الله إن الله سميع عليم"[١٧]،

---

[١] سورة محمد، آية ١٤.
[٢] سورة محمد، آية ٢٢.
[٣] سورة الفتح، آية ١٥.
[٤] سورة الحجرات، آية ٢.
[٥] سورة الحديد، آية ١٤.
[٦] سورة الحشر، آية ٢.
[٧] سورة الحشر، آية ١٥.
[٨] سورة الممتحنة، آية ١٢.
[٩] سورة الصف، آية ٨.
[١٠] سورة محمد، آية ٢٦.
[١١] سورة الفتح، آية ٢٥.
[١٢] سورة الحجرات، آية ٩.
[١٣] سورة الممتحنة، آية ١٠.
[١٤] سورة محمد، آية ٧.
[١٥] سورة محمد، آية ٢١.
[١٦] سورة الفتح، آية ١٠.
[١٧] سورة الحجرات، آية ١.

"و اتقوا الله إن الله تواب رحيم"[١]، و قوله: "إنّ الذين يحادون الله و رسوله"[٢]، "و اتقوا الله الذي إليه تحشرون"[٣].

هـ. فعل متعد + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (علم):

و هو نادر في موضوع البحث إذ لم يرد إلا مرّة واحدة في قوله تعالى: "و لقد أرسلنا نوحاً و إبراهيم"[٤]، فقد جاء المفعول به علماً (نوح) بعد فعل متعد و فاعله الضمير المتصل الدال على جماعة المتكلمين.

و. فعل متعد + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (ضمير متصل):

نحو قوله تعالى: "حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق"[٥]، فجملة (أثخنتموهم) تألفت من فعل متعد (أثخن) و فاعل ضمير متصل (تاء المخاطب) و مفعول به (هاء الغائب)، و منه قوله تعالى: ".... هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم"[٦]، "إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً"[٧]، "لتؤمنوا بالله و رسوله و تعزروه و توقروه و تسبحوه بكرة و أصيلاً"[٨]، "يوم يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم"[٩]، "أحصاه الله و نسوه و الله على كل شيء شهيد"[١٠]، ".... انفضوا إليها و تركوك قائماً"[١١].

ز. فعل متعد + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (نكرة):

نحو قوله تعالى: "بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً"[١٢]، "و لن تجد لسنة الله تبديلاً"[١٣]، "أنْ تصيبوا قوماً بجهالة"[١٤]، "قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً"[١٥]، "فقدموا بين يدي نجواكم صدقة"[١٦]، و قوله: "يبتغون فضلاً من الله و رضواناً"[١٧]، "و لا يجدون في صدورهم حاجة مما

---

[١] سورة الحجرات، آية ١٢.
[٢] سورة المجادلة، آية ٥.
[٣] سورة المجادلة، آية ٩.
[٤] سورة الحديد، آية ٢٦.
[٥] سورة محمد، آية ٤.
[٦] سورة محمد، آية ١٣.
[٧] سورة الفتح، آية ٨.
[٨] سورة الفتح، آية ٩.
[٩] سورة الحديد، آية ١٣.
[١٠] سورة المجادلة، آية ٦.
[١١] سورة الجمعة، آية ١١.
[١٢] سورة الفتح، آية ١٥.
[١٣] سورة الفتح، آية ٢٣.
[١٤] سورة الحجرات، آية ٦.
[١٥] سورة الحديد، آية ١٣.
[١٦] سورة المجادلة، آية ١٢.
[١٧] سورة الحشر، آية ٨.

أوتوا"[١]، "و إذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها"[٢]، "و يخافون يوماً كان شرّه مستطيراً"[٣]، "لا يرون فيها شمساً و لا زمهريراً"[٤]، فالمفعول به في هذه النماذج جميعاً جاء نكرة، و جاء الفاعل ضميراً متصلاً.

٥) الفاعل (ضمير مستتر):

و صور هذا الفرع متعددة أيضاً بتعدد الأشكال التي جاء عليها المفعول به و هي على النحو الآتي:

أ. فعل متعد + فاعل (ضمير مستتر جوازاً أو وجوباً) + مفعول به (لفظ الجلالة):

نحو قوله تعالى: "ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه"[٥]، فقد جاء لفظ الجلالة مفعولاً به للفعل (أسخط) الذي جاء فاعله ضميراً مستتراً جوازاً تقديره هو، و منه أيضاً قوله تعالى: "من يطع الله و رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار"[٦]، "مَنْ ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً"[٧]، "إني أخاف الله ربَّ العالمين"[٨]، "و استغفر لهن الله"[٩]، فالفاعل في هذين التركيبين جاء ضميراً مستتراً وجوباً يقدّر على حسب السياق الذي ورد فيه، أمّا المفعول به فجاء ممثلاً بلفظ الجلالة في جميع التراكيب التي مثلنا بها.

ب. فعل متعد + فاعل (ضمير مستتر جوازاً أو وجوباً) + مفعول به (معرّف بأل):

و منه قوله تعالى: ".... حتى نعلم المجاهدين منكم و الصابرين"[١٠] فالفاعل جاء ضميراً مستتراً وجوباً، "هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين"[١١] فالفاعل جاء ضميراً مستتراً جوازاً، "و لكن الله حبّب إليكم الإيمان و زينه"[١٢]، "علم القرآن"[١٣]، "خلق الإنسان"[١٤]، و كذلك قوله: "يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل"[١٥]، "و قذف في قلوبهم الرعب"[١٦]،

---

[١] سورة الحشر، آية ٩.
[٢] سورة الجمعة، آية ١١.
[٣] سورة الإنسان، آية ٧.
[٤] سورة الإنسان، آية ١٣.
[٥] سورة محمد، آية ٢٨.
[٦] سورة الفتح، آية ١٧.
[٧] سورة الحديد، آية ١١.
[٨] سورة الحديد، آية ١١.
[٩] سورة الممتحنة، آية ١٢.
[١٠] سورة محمد، آية ٣١.
[١١] سورة الفتح، آية ٤.
[١٢] سورة الحجرات، آية ٧.
[١٣] سورة الرحمن، آية ٢.
[١٤] سورة الرحمن، آية ٣.
[١٥] سورة الحديد، آية ٦.
[١٦] سورة الحشر، آية ٢.

"يا أيها النبي جاهد الكفار و المنافقين"[1]، "و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً"[2]، فالفاعل جاء ضميراً مستتراً يقدر على حسب السياق و تنوع هذا الاستتار من حيث الوجوب و الجواز، أمّا المفعول فجاء اسماً معرّفاً بأل التعريف.

جـ. فعل متعد + فاعل (ضمير مستتر جوازاً) + مفعول به (اسم موصول):

و قد ورد الفاعل ضميراً مستتراً يليه المفعول به الذي جاء اسماً موصولاً في تراكيب عدّة منها: "يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء"[3]، ففاعل الفعل (يعذب) مستتراً جوازاً تقديره هو، و الاسم الموصول (مَنْ) مبني في محل نصب مفعول به، و منه أيضاً: "فعلم ما في قلوبهم"[4]، "فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً"[5]، "و الله يعلم ما في السماوات و ما في الأرض"[6]، "ليحزن الذين آمنوا و ليس بضارهم شيئاً"[7]، "هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب"[8]، "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً"[9]، "يعلم ما في السماوات و الأرض و يعلم ما تسرون و ما تعلنون"[10].

د. فعل متعد + فاعل (ضمير مستتر جوازاً) + مفعول به (معرّف بالإضافة):

و منه قوله تعالى: "و الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم"[11]، "يعلم متقلبكم و مثواكم"[12]، "و يكفر عنهم سيئاتهم"[13]، "و كفّ أيدي الناس عنكم"[14]، "أيحب أحدكم أنْ يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه"[15]، "و لمن خاف مقام ربه جنتان"[16]، و قوله: "و قد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين"[17]، "و الله يسمع تحاوركما"[18]، "و لكن الله يسلّط رسله على من يشاء"[19]،

---

(1) سورة التحريم، آية ٩.
(2) سورة النصر، آية ٢.
(3) سورة الفتح، آية ١٤.
(4) سورة الفتح، آية ١٨.
(5) سورة الفتح، آية ٢٧.
(6) سورة الحجرات، آية ١٦.
(7) سورة المجادلة، آية ١٠.
(8) سورة الحشر، آية ٢.
(9) سورة الصف، آية ٤.
(10) سورة التغابن، آية ٤.
(11) سورة محمد، آية ٤.
(12) سورة محمد، آية ١٩.
(13) سورة الفتح، آية ٥.
(14) سورة الفتح، آية ٢٠.
(15) سورة الحجرات، آية ١٢.
(16) سورة الرحمن، آية ٤٦.
(17) سورة الحديد، آية ٨.
(18) سورة المجادلة، آية ١.
(19) سورة الحشر، آية ٦.

"و اذكر اسم ربك بكرة و أصيلا"[١]، فنحن نلاحظ أن الفاعل جاء ضميراً مستتراً في هذه التراكيب، بينما جاء المفعول به معرّفاً بإضافته إلى المعرفة سواء أكانت هذه المعرفة اسماً ظاهراً أم ضميراً متصلاً، و لا بد لنا من أن نشير إلى أنّ هذه الصورة تعد أكثر الصور شيوعاً في السور موضوع البحث.

هـ. فعل متعد + فاعل (ضمير مستتر جوازاً) + مفعول به (اسم إشارة):

و هو قليل في موضوع البحث حيث إنه لم يرد إلا في تركيبين، هما قوله تعالى: "فعجّل لكم هذه"[٢]، فقد جاء المفعول به اسم إشارة للقريب بعد فعل متعد فاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، و كذلك قوله: "و من يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون"[٣].

و. فعل متعد + فاعل (ضمير مستتر جوازاً) + مفعول به (ضمير متصل):

نحو قوله تعالى: "إن تنصروا الله ينصركم"[٤]، فجملة (ينصركم) جاء الفاعل فيها ضميراً مستتراً جوازاً تقديره هو، في حين جاء المفعول به ضميراً متصلاً (كاف المخاطب)، و كذلك قوله تعالى: "... فأصمهم و أعمى أبصارهم"[٥]، "و غضب الله عليهم و لعنهم"[٦]، "و الرسول يدعوكم لتؤمنوا"[٧]، و كذلك قوله: "ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة"[٨]، "فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين"[٩]، "و صوّركم فأحسن صوركم"[١٠]، "و يرزقه من حيث لا يحتسب"[١١]، "فسبح بحمد ربك و استغفره"[١٢].

ز. فعل متعد + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (نكرة):

و منه قوله تعالى: "و إن تتولوا يستبدل قوماً غيركم"[١٣]، "و لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر"[١٦]، "ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا"[١٧]، و قوله: "عسى الله أن يجعل بينكم

---

[١] سورة الإنسان، آية ٢٥.
[٢] سورة الفتح، آية ٢٠.
[٣] سورة المنافقون، آية ٩.
[٤] سورة محمد، آية ٧.
[٥] سورة محمد، آية ٢٣.
[٦] سورة الفتح، آية ٦.
[٧] سورة الحديد، آية ٨.
[٨] سورة المجادلة، آية ٧.
[٩] سورة الصف، آية ٦.
[١٠] سورة التغابن، آية ٣.
[١١] سورة الطلاق، آية ٣.
[١٢] سورة النصر، آية ٣.
[١٣] سورة محمد، آية ٣٨.
[١٦] سورة المجادلة، آية ٢٢.
[١٧] سورة الحشر، آية ١٠.

و بين الذين عاديتم منهم مودة"[١]، "هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم"[٢]، "لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً"[٣].

ثانياً: فعل متعد + مفعول به + فاعل:

الأصل أنْ يتقدم الفاعل على المفعول و هذا ما رأيناه في النمط الأول في هذا الفصل بفروعه كافة، يقول المبرّد: "و الفاعل في الحقيقة قبل المفعول"[٤]، فإن حصل أنْ تقدم المفعول على الفاعل فهو حينئذ صحيح و لكنه يكون لغرض بلاغي، و لقد تناول النحاة[٥] أحكام المفعول به، و منها تقديمه و تأخيره، فرأوا أن له حالات وجوب تقديم و أخرى وجوب تأخير، و ثالثة تجيز الأمرين، و قد تحدّث سيبويه عن تقدم المفعول به فقال: "فإنْ قدمت المفعول و أخرّت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، و ذلك قولك: ضرب زيداً عبدالله؛ لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً و لم تردْ أنْ تشغل الفعل بأول منه، و إنْ كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً، و هو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم و هم ببيانه أعنى، و إنْ كانا جميعاً يهمانهم و يعنيانهم"[٦]، فنحن نفهم من كلام سيبويه هذا أنّ الغرض من تقديم المفعول به على الفاعل هو العناية و الاهتمام و إنْ كان البلاغيون قد ذكروا أغراضاً أخرى لتقديم المفعول[٧].

و قد ورد تقدم المفعول به على الفاعل في موضوع البحث على حسب الفروع الآتية:

١) فعل متعد + مفعول به واجب التقديم (ضمير متصل) + فاعل معرف بالألف و اللام:

و قد ورد هذا الفرع في ستة تراكيب في موضوع البحث و هي: قوله تعالى: "فكيف إذا توفتهم الملائكة...."[٨] فقد جاء تأخير الفاعل (الملائكة) عن المفعول و هو الضمير المتصل في (توفتهم)، و منه أيضاً قولـــه تعالى : "و غـــرّتكم الأمانـــيّ حتى جاء أمر اللـــه و غرّكم بالله

---

[١] سورة الممتحنة، آية ٧.
[٢] سورة الجمعة، آية ٢.
[٣] سورة الطلاق، آية ١.
[٤] المقتضب، المبرّد، ج٤، ص ١٠٢.
[٥] سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٣٤، و المقتضب، المبرّد، ج٤، ص ١٧٧.
[٦] سيبويه، الكتاب، ج١، ص٣٤.
[٧] الإيضاح، القزويني، ج١، ص ٢٢٧-٢٢٩، و جواهر البلاغة، الهاشمي، ص ١٧٣، و البلاغة فنونها و أفنانها، فضل عباس، ص ٢٣٥، و علم المعاني، محمود نحلة، ص ٦٩، و خصائص التركيب، محمد أبو موسى، ص ٢٩٢-٢٩٣، و دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٧.
[٨] سورة محمد، آية ٢٧.

الغرور"[١]، "يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك...."[٢] ، "إذا جاءك المنافقون...."[٣] ، و قوله: ".... إلا من بعد ما جاءتهم البينة"[٤]، فنحن نلاحظ في هذه التراكيب أنّ المفعول به جاء متقدماً على الفاعل، و هو ضمير متصل تمثّل في ضميرين اثنين هما: هاء الغائب و كاف المخاطب.

٢) فعل متعد + مفعول به واجب التقديم (ضمير متصل) + فاعل (لفظ الجلالة):

و قد ورد في موضوع البحث سبعة تراكيب على هذا الفرع، نحو قوله تعالى: "و ينصرك الله نصراً عزيزاً"[٥]، "أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم"[٦]، "يوم يبعثهم الله جميعاً"[٧]، "فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا"[٨]، "قاتلهم الله أنّى يؤفكون"[٩]، و قوله تعالى: "فلينفق مما أتاه الله"[١٠]، ".... و أظهره الله عليه"[١١]، فلفظ الجلالة في هذه التراكيب جاء فاعلاً متأخراً عن المفعول به الذي جاء بدوره ضميراً متصلاً تمثّل في ضميرين هما: هاء الغائب و كاف المخاطب.

٣) فعل متعد + مفعول به واجب التقديم (ضمير متصل) + فاعل (معرّف بالإضافة):

نحو قوله تعالى: "سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا و أهلونا"[١٢]، فنحن نلاحظ أن الفاعل المعرّف بإضافته إلى الضمير (أموالنا) تأخّر عن المفعول به (الضمير المتصل) في الفعل (شغلتنا)، و منه أيضاً: "لن تنفعكم أرحامكم و لا أولادكم"[١٣]، "و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم"[١٤]، و قوله: "يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله"[١٥]، "ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل"[١٦]، و قوله: "ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم"[١٧]، فهذه التراكيب الستة السابقة جاء فاعلها متأخراً عن مفعوله الضمير المتصل.

---

[١] سورة الحديد، آية ١٤.
[٢] سورة الممتحنة، آية ١٢.
[٣] سورة المنافقون، آية ١.
[٤] سورة البينة، آية ٤.
[٥] سورة الفتح، آية ٣.
[٦] سورة محمد، آية ٢٣.
[٧] سورة المجادلة، آية ٦.
[٨] سورة الحشر، آية ٢.
[٩] سورة المنافقون، آية ٤.
[١٠] سورة الطلاق، آية ٧.
[١١] سورة التحريم، آية ٣.
[١٢] سورة الفتح، آية ١١.
[١٣] سورة الممتحنة، آية ٣.
[١٤] سورة المنافقون، آية ٤.
[١٥] سورة المنافقون، آية ٩.
[١٦] سورة التغابن، آية ٥.
[١٧] سورة التغابن، آية ٦.

٤) فعل متعد + مفعول به واجب التقديم (ضمير متصل) + فاعل (اسم موصول):

و هو نادر في موضوع البحث إذ لم يرد إلا مرّة واحدة في قوله تعالى: "و لو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار"[١]، فالضمير المتصل بالفعل (قاتل) في محل نصب مفعول به مقدم، و الاسم الموصول بعده (الذين) في محل رفع فاعل.

٥) فعل متعد + مفعول به واجب التقديم (ضمير متصل) + فاعل (نكرة مخصصة):

لاحظنا في الفروع السابقة أنّ المفعول جاء ضميراً متصلاً، بينما جاء الفاعل معرفة متأخرة، و قد تنوعت طرق تعريفه كما هو مبيّن فيما سبق، أمّا هذا الفرع فيمتاز بكون الفاعل فيه نكرة متأخرة، و قد ورد في أربعة مواضع في سور "ربع يس" المدنية، نحو قوله: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"[٢]، "فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم و لا جان"[٣]، و قوله: "لم يطمثهن إنس قبلهم و لا جان"[٤]، "و إن فاتكم شيء من أزواجكم"[٥]، فالفاعل في هذه التراكيب جاء نكرة على نحو (فاسق) في التركيب الأول و (إنسٌ) في التركيبين الثاني و الثالث، و (شيء) في التركيب الرابع.

و من خلال النماذج التي عرضناها لتقدم المفعول به على الفاعل، نجد أنّ المفعول به قد لزم حالة واحدة تمثلت في الضمير المتصل الذي تنوعت دلالته من حيث الغيبة و الخطاب و الإفراد و الجمع بحسب السياق الذي ورد فيه، في حين جاء الفاعل اسماً ظاهراً بصورة مطرّدة فكان نكرة و معرفة، كما تنوعت طرائق تعريفه فجاء لفظ الجلالة، و اسماً موصولاً و معرّفاً بالألف و اللام و بإضافته إلى المعرفة، و النحاة يوجبون تقدم المفعول على الفاعل إن كان- أي المفعول- ضميراً متصلاً و الفاعل اسماً ظاهراً[٦]، فهو من باب التقديم الواجب.

و قد وقفنا أثناء بحثنا في سور "ربع يس" المدنية على المواضع التي تقدم فيها المفعول على الفاعل، فوجدنا نموذجاً مختلفاً عن النماذج السابقة حيث إن المفعول به لم يأتِ على هيئة الضمير المتصل، و إنما جاء اسماً معرّفاً بإضافته إلى الضمير، و جاء الفاعل معرّفاً بالألف و اللام متأخراً عن ذلك المفعول، و لا بد لنا من أن نشير إلى أنه لم يرد على هذه الصورة إلا مثال واحد، نحو قوله تعالى: "و أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت"[٧]، فقد توسط

---

[١] سورة الفتح، آية ٢٢.
[٢] سورة الحجرات، آية ٦.
[٣] سورة الرحمن، آية ٥٦.
[٤] سورة الرحمن، آية ٧٤.
[٥] سورة الممتحنة، آية ١١.
[٦] جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج٣، ص ١٠.
[٧] سورة المنافقون، آية ١٠.

المفعول به المضاف إلى الضمير المتصل (أحدكم) بين الفعل و الفاعل المعرّف بالألف و اللام (الموت)، و لعل الغرض من تقديم المفعول على الفاعل هاهنا هو توكيد وقوع الفعل على المفعول.

ثالثاً: مفعول به + فعل متعد + فاعل:

لقد تحدثنا فيما سبق عن تقدم المفعول على الفاعل و تأخره عن الفعل، و سنتناول في هذا المقام تقدم المفعول على الفعل و الفاعل معاً، و قد ذكر النحاة هذه المسألة، يقول ابن السرّاج: "فأمّا المفعول إذا كان الفعل متصرّفاً فيجوز تقديمه و تأخيره، تقول، أكلتُ خبزاً و خبزاً اكلت[١]، و قد أشار صاحب الألفية إلى ذلك في قوله:

و الأصل في الفاعل أنْ يتصلا و الأصل في المفعول أن ينفصلا
و قد يجاء بخـــلاف الأصـــل و قد يجي المفعول قبل الفـــعل[٢]

و قد قسم النحاة هذا النوع من التقديم إلى قسمين: واجب و جائز[٣]، و لا بد أنْ نذكر أنّ ما ورد في موضوع البحث من هذا التقديم إنما يدخل في باب التقديم الواجب على النحو الآتي:

١) المفعول به (اسم استفهام):

و لم يرد منه إلا مثال واحد تمثل في قوله تعالى: "ماذا قال آنفاً"[٤] فقد تقدم اسم الاستفهام (ماذا) على الفعل (قال) و فاعله الضمير المستتر، و يعد النحاة هذا النوع من التقديم واجباً؛ لأن أسماء الاستفهام من حقها الصدارة[٥].

٢) المفعول به (اسم شرط):

نحو قوله: "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله"[٦]، و قوله: "و ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب"[٧]، و قوله: "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول"[٨]، فقد تقدم المفعول به (اسم الشرط 'ما') في هذه التراكيب على الفعل و الفاعل معاً و هو تقديم واجب، يقول ابن عقيل: "ما يجب تقديمه، و ذلك

---

[١] الأصول في النحو، ابن السراج، ج١، ص ١٧٦.
[٢] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٤٣٩.
[٣] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٤٤٠، و المقتضب، المبرّد، ج٤، ص ١٠٢، و جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج٣، ص ١٢.
[٤] سورة محمد، آية ١٦.
[٥] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٤٤٠.
[٦] سورة الحشر، آية ٥.
[٧] سورة الحشر، آية ٦.
[٨] سورة الحشر، آية ٧.

كما إذا كان المفعول اسم شرط، نحو: "أيّا تضرب أضربْ"، أو اسم استفهام نحو" أيَّ رجل ضربت؟"[1]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٢. الفعل المتعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ و خبر:

[1] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٤٤٠، و جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج٣، ص ١٢-١٣.

و هي أفعال تدخل على المبتدأ و الخبر فتجعل الخبر يقيناً أو شكاً، و يذكر النحاة شرطاً مهمّاً في هذه الأفعال، فلا يجوز الاستغناء بأحد المفعولين عن الآخر[١]، فذكرهما في الجملة أمرٌ واجب، و في ذلك يقول سيبويه: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، و ليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر، و ذلك قولك: حسب عبدالله زيداً بكراً، و ظن عمرو خالداً أباك"[٢].

و لعلّ ما يمنع الاستغناء عن أحد مفعولي هذا النوع من الأفعال هو أنّ المتكلم يريد أن يبيّن الحالة التي استقر عليها المفعول الأول يقيناً أو شكاً.

و تنقسم الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ و خبر على حسب دلالتها إلى قسمين هما: (أفعال القلوب، و أفعال التحويل)، و الملاحظ في سور "ربع يس" المدنية أنّ أمثلة هذين النوعين قليلة فهي لا تتجاوز عشرة أمثلة.

أ) أفعال القلوب:

و قد سميت هذه الأفعال بهذه التسمية لأنها إدراك بالحس الباطن، فمعانيها قائمة في القلب[٣]. و هي نوعان:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

١) أفعال اليقين:

و هي الأفعال التي تفيد التحقق من نسبة المفعول الثاني إلى الأول، و هي ستة أفعال: (رأى، علم، وجد، درى، تعلّم، ألفى)، و منه قوله تعالى: "فإن علمتموهن مؤمنات"[٤]، فالفعل (علم) في هذا التركيب تعدّى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ و خبر (هن مؤمناتٌ)، فنحن نلاحظ أننا لا نستطيع حذف أحد ركني هذه الجملة الاسمية التي تشكّل بدورها مفعولي (علم)، فالمفعول الأول جاء على هيئة الضمير المتصل بالفعل المتعدي، أمّا المفعول الثاني فجاء اسماً ظاهراً.

و قد يأتي المفعول الأول اسماً مفرداً بينما يكون المفعول الثاني جملة كما في قوله تعالى: "لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله"[٥]، فقد تعدّى الفعل (تجد) إلى مفعولين، الأول منهما اسماً ظاهراً (قوماً)، بينما الثاني جملة فعلية (يوادون)، و إنْ قال قائل: إن الجملة الفعلية (يوادون) صفة للقوم، و عليه فالفعل (تجد) ليس متعدياً إلى مفعولين، نقول له: كيف يمكن لقوم ما أنْ يجمعوا صفتين متناقضتين أشد ما يكون؟ فكيف لهم أنْ

---

[١] الأصول، ابن السراج، ج١، ص ١٨٠.

[٢] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٣٩.

[٣] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج١، ص ٣٦.

[٤] سورة الممتحنة، آية ١٠.

[٥] سورة المجادلة، آية ٢٢.

يؤمنوا بالله، و أن يوادوا أعداءه المشركين؟ و من هنا فإننا نرجح أن يكون الفعل (تجد) متعدياً إلى مفعولين في هذا المقام حتى يستقيم المعنى.

٢) أفعال الرجحان:

و هي القسم الثاني من أقسام أفعال القلوب، و يطلق عليها أفعال الظن أيضاً[١]، و هي تفيد تردداً بين نسبة المفعول الثاني إلى الأول و عدمها، و هي: (خال، ظن، حسب، زعم، عدّ، حجا، جعل "بمعنى اعتقد")، و قد ورد في موضوع البحث فعلان من أفعال الرجحان، هما: (حسب، ظن)، أمّا (حسب) فورد عليه أربعة تراكيب نحو قوله: "تحسبهم جميعاً و قلوبهم شتى"[٢] فقد تعدّى الفعل (تحسب) إلى مفعولين جاء الأول منهما في صورة الضمير الغائب الدال على جماعة الغائبين بينما جاء مفعوله الثاني اسماً ظاهراً نكرة، و كذلك في قوله تعالى: "حسبتهم لؤلؤاً منثوراً"[٣] فقد جاء مفعولي (حسب) ضميراً متصلاً و اسماً نكرة موصوفة، و نحن نلاحظ في هذين المثالين أنّ أفعال الرجحان تظهر تردّداً في نسبة المفعول الثاني إلى الأول بين اليقين و عدمه، ففي المثال الثاني نفهم أنهم ليسوا لؤلؤاً و إنّما يظن من يراهم أنهم لؤلؤٌ لصفاء وجوههم.

و قد يأتي مفعول (حسب) الثاني شبه جملة من الجار و المجرور نحو قوله تعالى: "يحسبون كل صيحة عليهم"[٤]، فالفعل (يحسب) الذي أسند إلى واو الجماعة تعدّى إلى مفعولين (كل) و (عليهم) و جاء المفعول الثاني شبه جملة من الجار و المجرور.

و قد ورد أنْ سدّ المصدر المؤول مسد مفعولي (حسب) في قوله تعالى: "أم حسب الذين في قلوبهم مرض أنْ لن يخرج الله أضغانهم"[٥]، فالمصدر المؤول من (أنْ) و ما بعدها سدّ مسد مفعولي (حسب).

أمّا (ظنّ) فورد عليها ثلاثة أمثلة في موضوع البحث، نحو قوله تعالى: "بل ظننتم أنْ لن

---

(١) جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج١، ص ٤٠.
(٢) سورة الحشر، آية ١٤.
(٣) سورة الإنسان، آية ١٩.
(٤) سورة المنافقون، آية ٤.
(٥) سورة محمد، آية ٢٩.

ينقلب الرسول و المؤمنون إلى أهليهم"[١]، "ما ظننتم أن يخرجوا"[٢]، و قوله: "و ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم"[٣]، و الملاحظ في هذه التراكيب الثلاثة أنّ المصدر المؤول من (أنْ) و ما بعدها سدّ مسد مفعولي (ظن).

ب) أفعال التحويل:

و هي القسم الثاني من أقسام الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ و خبر، و هي أفعال تفيد تحويل المفعول الأول إلى المفعول الثاني، و هي أفعال تحمل معنى (صيّر) و هي: (صيّر، جعل، ردّ، ترك، تخذ، اتخذ).

و قد ورد من هذا القسم في موضوع البحث فعلان هما:

١) جعل:

و منه قوله تعالى: "و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا"[٤]، فقد تعدى الفعل (جعل) إلى مفعولين الأول منهما جاء ضميراً متصلاً يدل على الجماعة المخاطبة أمّا الثاني فجاء اسماً ظاهراً (شعوباً)، و قد بيّن الله علّة هذا التحويل بأن جعل الناس شعوباً و قبائل و هي أنْ يتعارفوا فيصلوا أرحامهم، و من أمثلة الفعل (جعل) قوله تعالى: "و أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه"[٥]، "ربنا لا تجعلنا فتنة"[٦]، "فجعلناه سميعاً بصيراً"[٧]، و قد ورد بعض الأفعال التي تعدّت إلى مفعولين و هي تحمل معنى التحويل نحو قوله تعالى: "ولن يتركم أعمالكم"[٨]، فالفعل (وتر) في هذا المقام تعدى إلى مفعولين و التقدير: جعل أعمالكم موتورة (منقوصة)، و كذلك قوله: "لا يلتكم من أعمالكم شيئاً"[٩]، فالفعل (ولت) بمعنى يجعلها ناقصة.

٢) اتخذ:

---

[١] سورة الفتح، آية ١٢.
[٢] سورة الحشر، آية ٢.
[٣] سورة الحشر، آية ٢.
[٤] سورة الحجرات، آية ١٣.
[٥] سورة الحديد، آية ٧.
[٦] سورة الممتحنة، آية ٥.
[٧] سورة الإنسان، آية ٢.
[٨] سورة محمد، آية ٣٥.
[٩] سورة الحجرات، آية ١٤.

و قد ورد هذا الفعل في ثلاثة تراكيب، قال تعالى: "اتخذوا أيمانهم جنة"[1] فقد تعدى الفعل (اتخذ) المسند إلى (واو الجماعة) الضمير المتصل، إلى مفعولين الأول منهما معرّف بإضافته إلى الضمير (أيمانهم) و الثاني اسم ظاهر نكرة، و منه أيضاً قوله تعالى: "لا تتخذوا عدوّي و عدوّكم أولياء"[2].

و بعد هذا العرض لنماذج الأفعال المتعدية بنفسها إلى مفعولين أصلهما مبتدأ و خبر نلاحظ أنّ ورودها في موضوع البحث كان قليلاً، و قد قمنا بذكر جميع الأمثلة التي وقفنا عليها، و لا بد لنا من أن نشير إلى أننا لم نقم بوصف هذه التراكيب في أنماط لغوية لقلتها و قد حاولنا أثناء عرضنا لها أنْ نصف النظام الذي جاء عليه كل تركيب منها.

٣. الفعل المتعدي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ و خبراً:

و الجملة الفعلية في هذا المقام فعلها متعد إلى مفعولين ليسا مبتدأ و خبره، و قد أفرد علماء النحو الأوائل أبواباً خاصة بها، فسيبويه يقول فيها: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، و إن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدّى إلى الأول، و ذلك قولك: أعطى عبدالله زيداً درهماً، و كسوت بشراً الثياب الجياد"[3]، و يؤكد المبرد حقيقة أنه يجوز الاستغناء عن أحد المفعولين في قوله: "هذا باب الفعل الذي يتعدى الفاعل إلى مفعولين، و لك أنْ تقتصر على أحدهما إن شئت"[4].

و من هنا نرى أن الأفعال في هذا القسم تختلف عن الأفعال التي تحدثنا عنها آنفاً* بأنه يجوز الاستغناء عن أحد المفعولين، فنقول : كسوتُ زيداً ثوباً، و نقول: كسوتُ زيداً دون أنْ نذكر المفعول الثاني.

و يرى النحاة أن المفعول الأول هو فاعل في المفعول الثاني من ناحية المعنى، يدل على ذلك قول ابن السراج: "فهذا الباب الذي يجوز فيه الاقتصار على المفعول الأول، و لا بد أن يكون المفعول الأول فاعلاً في المعنى بالمفعول الثاني، إلا أنّك إذا قلت: أعطيت زيداً درهماً، فزيد المفعول الأول، و المعنى أنك أعطيته فأخذ الدرهم، و الدرهم مفعول في المعنى لزيد"[1].

و قد ورد هذا النوع من الأفعال في موضوع البحث ضمن قسمين هما:

---

[1] سورة المجادلة، آية ١٦، و سورة المنافقون، آية ٢.

[2] سورة الممتحنة، آية ١.

[3] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٣٧.

[4] المقتضب، المبرد، ج٣، ص ٩٣.

* يقصد هنا: الأفعال المتعدية إلى مفعولين أصلهما مبتدأ و خبر.

[1] الأصول في النحو، ابن السراج، ج١، ص ١٧٧.

أ. أفعال تتعدّى إلى المفعولين بنفسها:

نحو قوله تعالى: "و آتاهم تقواهم"[٢]، "و آتيناه الإنجيل"[٣]، "فأتوهن أجورهن"[٤]، "و جزاهم بما صبروا جنة"[٥]، "يؤتكم الله أجراً حسناً"[٦]، و قوله: "زادهم هدى و أتاهم تقواهم"[٧]، "و لا يسألكم أموالكم"[٨]، "وعدكم الله مغانم كثيرة"[٩].

و الملاحظ في هذه التراكيب التي جاءت أفعالها متعدية إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ و خبراً أنها جميعاً تحمل معنى المنح و العطاء، و أغلب الأمثلة التي جاءت في موضوع البحث كانت من خلال الفعل (يؤتي) بمعنى يعطي أو يمنح، فقد تردد هذا الفعل في خمسة عشر تركيباً أمّا الأفعال الأخرى التي تحمل هذا المعنى فقد وردت أكثرها في تركيب واحد أو اثنين فقط.

و قد تنوعت أحوال المفعولين في هذه التراكيب فجاء المفعول الأول ضميراً متصلاً في أغلب الأمثلة، و تنوعت دلالتهُ العددية و المعنوية على حسب السياق الذي ورد فيه، كما ورد هذا المفعول اسماً ظاهراً و لكنه قليل، أمّا المفعول الثاني فقد جاء اسماً ظاهراً نكرة و معرفة.

و قد ورد في سور "ربع يس" المدنية ضمن هذه الأفعال ما يتعدى إلى مفعولين لفظاً و حقه أن يتعدى إلى الثاني بحرف جر، فحذف حرف الجر فتعدى الفعل بنفسه ليصل إلى المفعول الثاني، نحو قوله تعالى: "و يدخلهم الجنة عرّفها لهم"[١٠]، "يدخل المؤمنين و المؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار"[١١]، "و يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار"[١٢]، فالفعل (يدخل) في هذه التراكيب قد تعدى إلى المفعولين لفظاً، و كان حقه أن يصل إلى المفعول الثاني بحرف، فالأصل أنْ تكون الجملة (يدخله إلى الجنات) فلما حذف حرف الجر تعدّى الفعل بنفسه إلى المفعول الثاني، و في ذلك يقول سيبويه: "هذا أنها أفعال توصل بحروف الإضافة، فتقول

---

[٢] سورة محمد، آية ١٩.
[٣] سورة الحديد، آية ٢٧.
[٤] سورة الطلاق، آية ٦.
[٥] سورة الإنسان، آية ١٢.
[٦] سورة الفتح، آية ١٦.
[٧] سورة محمد، آية ١٧.
[٨] سورة محمد، آية ٣٦.
[٩] سورة الفتح، آية ٢٠.
[١٠] سورة محمد، آية ٦.
[١١] سورة الفتح، آية ٥.
[١٢] سورة المجادلة، آية ٢٢.

اخترت فلاناً من الرجال، و سميته بفلان، كما تقول :عرّفته بهذه العلاقة و أوضحته بها، و استغفر الله من ذاك، فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل"[١].

و ليس لنا أنْ نأخذ كلام سيبويه هذا على إطلاقه، فهو يذكر فيما بعد أنه ليس كل فعل يتعدى بحرف من حروف الجر يجوز أن يُحذف حرف الجر منه و يُعدّى الفعل دونه، يقول: "و ليس كل الفعل يفعل به هذا، كما أنّه ليس كل فعل يتعدى الفاعل و لا يتعدى إلى مفعولين"[٢].

ب. أفعال تتعدى إلى المفعولين بزيادة:

أجاز النحاة أن يعُدّى الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد ليصبح متعدياً إلى مفعولين، كإجازتهم بالاستغناء عن أحد المفعولين فلا يذكر لأن الفائدة تتم بذكر الأول[٣]، على أن هذه التعدية تتم بزيادة أحد أمرين: فإمّا أن تزاد همزة تسمى (همزة التعدية) في أوّل الفعل، أو يضعّف حشوه.

و من أمثلة ما عُدِّي بزيادة الهمزة قوله تعالى: "و أثابهم فتحاً قريباً"[٤]، "و ألزمهم كلمة التقوى"[٥]، "فأنساهم ذكر الله"[٦]، و قوله: "فأنساهم أنفسهم"[٧]، فأفعال هذه التراكيب جميعاً هي أفعال تعدّت إلى المفعولين بعد أن زيدت عليها همزة التعدية و هي: (أثاب، ألزم، أنسى)، فلو أننا جرّدنا هذه الأفعال من الهمزة في أولها لعادت إلى حالتها الأصلية، و هي التعدي إلى مفعول به واحد، فمثلاً نقول: ألزم المعلم محمداً مكانه، فيكون الفعل متعدياً إلى مفعولين، و لو قلنا: لزم محمدٌ مكانه، لعاد الفعل إلى طبيعته الأصلية و هي التعدي إلى المفعول به الواحد، و في ذلك يقول ابن السراج: "و الأفعال التي تتعدّى إلى مفعول به واحد كلها إذا نقلتها من (فَعَلَ) إلى (أفعل) كانت من هذا الباب"[٨]، و يقصد باب المتعدي إلى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر.

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٣٨.

[٢] المرجع السابق، ج١، ص ٣٩.

[٣] المقتضب، المبرد، ج٤، ص ٦٤، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ٦٤-٦٥.

[٤] سورة الفتح، آية ١٨.

[٥] سورة الفتح، آية ٢٦.

[٦] سورة المجادلة، آية ١٩.

[٧] سورة الحشر، آية ١٩.

[٨] الأصول، ابن السراج، ج١، ص ١٧٧.

و أمّا ما عُدِّي بتضعيف حشوه فأمثلته قليلة في موضوع البحث فقد ورد مرّتين، نحو قوله تعالى: "لا يكلّف الله نفساً إلا ما أتاها"[١]، و كذلك: "و لقاهم نضرة و سروراً"[٢]، فالفعلان (يكلّف) و (لقّى) أصبحا متعديين إلى مفعولين بعد تضعيف حشوهما.

٤. الفعل المتعدي بحرف الجر:

و هو النوع الآخر من أنواع الفعل المتعدي، فقد مرّ بنا الكلام في الفعل المتعدي بنفسه، أمّا هذا النوع من الأفعال فهي متعدية و لكن ليس بنفسها و إنما بواسطة حرف جر يلازمها فلا تتعدى بدونه، كما أنّه لا يجوز حذف حرف الجر من هذه الأفعال و تعديتها بنفسها، و قد تحدّث عنها علماء النحو الأوائل فها هو ذا ابن جني يقول: "فالمتعدي بحرف جر نحو قولك: مررت بزيد، و نظرتُ إلى عمرو، و عجبت من بكر، و لو قلت: مررت زيداً، و عجبت بكراً- فحذفت حرف الجر- لم يجز ذلك إلا في ضرورة شعر، غير أنّ الجار و المجرور جميعاً في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما"[٣]، و من أمثلة ما تعدى بحرف الجر قوله تعالى: "قد أحاط الله بها"[٤]، فالفعل (أحاط) تعدى بواسطة حرف الجر (الباء)، و كذلك قوله: "فطال عليهم الأمد"[٥]، و قوله: "و منهم من يستمع إليك"[٦]، و منه قوله تعالى: "و لو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم"[٧]، فأفعال هذه الجمل (طال، يستمع، تخرج) كلها أفعال متعدية بحرف الجر.

و هناك نوع آخر من الأفعال المترجحة بين اللزوم و التعدي، فهي متعدية بنفسها مرة و لازمة مرة أخرى تتعدى بحرف من حروف الجر، حيث يتساوى فيها الاستعمالان غالباً، و من ذلك قوله تعالى: "سبح لله ما في السماوات و الأرض"[٨]، فالتسبيح متعد بنفسه بدليل قوله تعالى "و تسبحوه"، و قد استخدم هاهنا لازماً و عُدِّي بحرف الجر اللام، و يعلّق الألوسي على ذلك فيقول: "و جيء باللام مع أن التسبيح متعد بنفسه"[٩]، و يعلل ذلك قائلاً: "للتأكيد فهي مزيدة لذلك كما في نصحت له و شكرت له، و قيل للتعليل، و الفعل منزّل منزلة اللازم أي فعل التسبيح و أوقعه لأجل الله تعالى خالصاً لوجهه سبحانه"[١٠] و قد تكون اللام هاهنا للتبيين، و قد ذكر الأستراباذي في هذه المسألة أنّ الفعل متعد مطلقاً، إذ معناه مع اللام هو معناه من دون

---

[١] سورة الطلاق، آية ٧.
[٢] سورة الإنسان، آية ١١.
[٣] اللمع، ابن جني، ص ٥١.
[٤] سورة الفتح، آية ٢١.
[٥] سورة الحديد، آية ١٦.
[٦] سورة محمد، آية ١٦.
[٧] سورة الحجرات، آية ٥.
[٨] سورة الحديد، آية ١.
[٩] روح المعاني، الألوسي، ج٢٨، ص ١٦٥.
[١٠] المرجع السابق، ج٢٨، ص ١٦٥.

اللام، و التعدي و اللزوم بحسب المعنى، و هو بلا لام متعد إجماعاً فكذا مع اللام، فهي إذاً زائدة[1].

و لعلنا هنا نخالف رأي الأستراباذي الذي يقول بتعدي الفعل مطلقاً، لأننا نعرف أن اللازم سمي كذلك لأنّ أثره يلازم فاعله فلا يتجاوزه، فعندما نقول: (طهر الثوب) كيف لنا أن نقول إن هذا الفعل متعدٍ و نحن نعلم أنّ أثر الطهارة لم يتجاوز فاعله اللفظي (الثوب)، و كذلك عند قولنا (طال الأمد) فهذه الأفعال قاصرة عن الوصول إلى المفعول به، و بسبب قصورها هذا أدخل عليها حرف من حروف الجر حتى يقوّيها فتصل إلى المفعول به....

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[1] شرح الكافية، الأستراباذي، ج٢، ص ٢٧٣.

ثانياً: الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المبني للمجهول:

و هي الجملة التي تتألف من فعل متعد حذف فاعله و أنيب عنه المفعول، و قد ذكر النحاة أن حذف الفاعل يكون إمّا للعلم أو للجهل به، و يكون أيضاً لأغراض أخرى لفظية و معنوية، و ينوب عنه المفعول به فيما له[1]، يقول فيه سيبويه: "هذا باب المفعول الذي تعدّاه فعله إلى مفعول و ذلك قولك: كُسِيَ عبدالله الثوبَ، و أُعطِيَ عبدالله المال، رفعتَ عبدالله هاهنا كما رفعته في ضُرِبَ حين قلت: ضُرِبَ عبدالله، و شغلت به كُسِي و أعطي كما شغلت به ضرب، و انتصب الثوب و المال لأنهما مفعولان تعدّى إليهما فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل"[2]، فواضح من كلام سيبويه أنّ المفعول به يقوم مقام الفاعل في جملة الفعل المبني للمجهول فيأخذ أحكامه، و قد مثّل لنا سيبويه على نوعين من الأفعال المتعدية، فجاء بأمثلة على المتعدي إلى مفعولين بقوله: (كُسِيَ عبدالله الثوبَ) و (أعطي عبدالله المال)، و أمثلة أخرى على المتعدي إلى مفعول واحد بقوله: (ضرب عبدالله)، فالمفعول الأول في الفعل المتعدي المبني للمجهول يقوم مقام الفاعل، و لنا أنْ نقيس هذا الأمر على الفعل المتعدي لثلاثة مفاعيل، ففي حال البناء للمعلوم تقول: أعلمَ الأبُ ابنه الصدق خير الأخلاق، فالفعل (أعلم) نصب ثلاثة مفاعيل، و عند بنائه للمجهول تقول: أعلم الابنُ الصدقَ خيرَ الأخلاق، فقد حذف الفاعل و سدّ المفعول الأول مسدّه، فشرط ردّ صيغة الفعل من المعلوم إلى المجهول عند أغلب النحاة، أن يكون الفعل متعدياً بطبيعته، و عللوا ذلك بأنه إذا حذف فاعل الفعل لم يبق ما يقوم مقامه، و إذا كان الفعل متعدياً إلى مفعولين رُفِعَ الأول منهما فأقيم مقام الفاعل، و تُرك الآخر منصوباً على حاله، كقولك: أُعطيَ زيدٌ درهماً.[3]

و قد ربط النحاة بين مجيء صيغة الفعل مبنية للمجهول و بين حذف الفاعل، "فحيث حذف الفاعل فإنك تقيم مقامه المفعول به، و تعطيه أحكامه، فتصيّره مرفوعاً بعد أنْ كان منصوباً، و عمدة بعد أن كان فضلة"[4]، و قد فسّر الأنباري هذا الربط بقوله: "إنه إذا قيل: كيف يقام المفعول مقام الفاعل، و هو ضده في المعنى؟ قيل: هذا غير غريب في الاستعمال، فإنه إذا جاز أنْ يقال: مات زيدٌ، و يسمى (زيد) فاعلاً، و هو مفعول في المعنى، جاز أنْ يقام المفعول مقام الفاعل و إن كان مفعولاً في المعنى"[5].

---

[1] شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١٧٨-١٩٠، و همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ١٦٠، و المفصل، الزمخشري، ص ٢٥٩.
[2] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٤٢.
[3] الجمل في النحو، الزجاجي، ص ٧٧-٧٨.
[4] شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١٨٢.
[5] أسرار العربية، الأنباري، ص ٨٨-٨٩.

و بعد دراسة نظام الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المبني للمجهول في موضوع البحث وجدنا أنها وردت ضمن الأنماط الآتية:

١. الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد

و قد ورد هذا النمط ضمن الفروع الآتية:

أ. فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (ضمير متصل):

و هو أكثر الفروع شيوعاً في موضوع البحث إذ ورد في ثمانية و عشرين موضعاً نحو قوله تعالى: "و الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم"[١]، فقد جاء الفعل (قُتل) مبنياً للمجهول، و جاء نائب الفاعل ضميراً متصلاً تمثّل في (واو الجماعة)، و منه أيضاً: "ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا"[٢]، ".... ستُدعون إلى قوم أولي بأس شديد"[٣]، "و اتقوا الله لعلكم ترحمون"[٤]، "و اتقوا الله الذي إليه تحشرون"[٥]، و قوله: "يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا"[٦]، "لئن أخرجوا لا يخرجون معهم و لئن قوتلوا لا ينصرونهم"[٧]، "ثم تردون إلى عالم الغيب و الشهادة"[٨]، و كذلك قوله: "قاتلهم الله أنّى يؤفكون"[٩]، فنحن نلاحظ أن نائب الفاعل جاء ضميراً متصلاً (واو الجماعة) في جميع ما ذكر، فوقوع هذا الضمير المتصل موقع نائب الفاعل جاء مطّرداً في موضوع البحث فلم يستخدم غيره.

ب. فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (ضمير مستتر جوازاً):

و هو أقل انتشاراً من الفرع السابق إذ لم يقع إلا في أربعة مواضع نحو قوله تعالى: "و آمنوا بما نُزّل على محمد"[١٠]، فقد بُني الفعل (نُزّل) للمجهول و جاء نائب الفعل ضميراً مستتراً جوازاً تقديره هو، و منه أيضاً: ".... يضاعَف لهم و لهم أجر كريم"[١١]، "و جنة

---

[١] سورة محمد، آية ٤.
[٢] سورة محمد، آية ٣٨.
[٣] سورة الفتح، آية ١٦.
[٤] سورة الحجرات، آية ١٠.
[٥] سورة المجادلة، آية ٩.
[٦] سورة الحشر، آية ٩.
[٧] سورة الحشر، آية ١٢.
[٨] سورة الجمعة، آية ٨.
[٩] سورة المنافقون، آية ٤.
[١٠] سورة محمد، آية ٢.
[١١] سورة الحديد، آية ١٨.

عرضها كعرض السماء و الأرض أعدت للذين آمنوا"[1]، "و من أظلم ممن افترى على الله الكذب و هو يُدعى إلى الإسلام"[2].

جـ. فعل مبني للمجهول + نائب الفاعل(اسم ظاهر معرّف بأل):

نحو قوله تعالى: "مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار...."[3]، "و ذكر فيها القتال"[4]، "يُعرف المجرمون بسيماهم"[5]، و قوله: "و إلى الله ترجع الأمور"[6]، "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا"[7]، "إذا زلزلت الأرض زلزالها"[8]، فقد جاء نائب الفاعل اسماً ظاهراً معرّفاً بأل التعريف نحو: (المتقون، القتال، المجرمون، الأمور، الصلاة، الأرض) كما هو واضح من الأمثلة السابقة، و لا بد أن نذكر أنه لم يرد في موضوع البحث إلا هذه الأمثلة على هذا الفرع.

د. فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (اسم ظاهر معرّف بالإضافة):

و هو قليل في سور "ربع يس" المدنية إذ لم يرد إلا ثلاث مرات نحو قوله تعالى: "كمن زُيِّن له سوء عمله"[9] فقد جاء نائب الفاعل اسماً معرفاً بإضافته إلى اسم معرفة (سوءُ عمله)، و منه أيضاً: "و من قُدِرَ عليه رزقه فلينفق مما ...."[10] فقد عُرِّف نائب الفاعل هنا (رزقه) بإضافته إلى الضمير، و منه أيضاً: "و ذللت قطوفها تذليلاً".[11]

هـ. فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (اسم موصول):

و هو قليل أيضاً فقد ورد مرتين نحو قوله تعالى: "إنّ الذين يحادون الله و رسوله كُبِتوا كما كُبِتَ الذين من قبلهم"[12] فقد بُني الفعل (كُبِتَ) للمجهول، و جاء نائب فاعله اسماً موصولاً (الذين)، و منه أيضاً: "ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر"[13]، فالاسم الموصول (من) مبني في محل رفع نائب فاعل للفعل (يُوعظ).

---

[1] سورة الحديد، آية ٢١.
[2] سورة الصف، آية ٧.
[3] سورة محمد، آية ١٥.
[4] سورة محمد، آية ٢٠.
[5] سورة الرحمن، آية ٤١.
[6] سورة الحديد، آية ٥.
[7] سورة الجمعة، آية ١٠.
[8] سورة الزلزلة، آية ١.
[9] سورة محمد، آية ١٤.
[10] سورة الطلاق، آية ٧.
[11] سورة الإنسان، آية ١٤.
[12] سورة المجادلة، آية ٥.
[13] سورة الطلاق، آية ٢.

و. فعل مبني للمجهول + نائب الفاعل (اسم إشارة):

و هذا الفرع نادر في موضوع البحث فلم يرد إلا مرة واحدة، قال تعالى: ".... و زُيّن ذلك في قلوبهم"[1] فاسم الإشارة (ذلك) مبني في محل رفع نائب فاعل للفعل (زُيّن) الذي بُنِيَ للمجهول.

ز. فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (نكرة):

و قد يأتي نائب الفاعل نكرة نحو قوله تعالى: "و يقول الذين آمنوا لولا نُزّلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة...."[2] فنائب الفاعل في التركيبين: (نُزّلت سورة) و (أنزلت سورة) جاء نكرة متمثلة في كلمة (سورة) في كلا التركيبين، إلا أنها في التركيب الثاني جاءت موصوفة بكلمة (محكمة)، و لعلّ تنكير المسند إليه في مثل هذا التركيب يفيد التعظيم، فعدم تعيين هذه السورة رفع من شأنها و من الأثر الذي ستحدثه في قلوب المشركين، و قد ورد نائب الفاعل نكرة في مواضع قليلة في سور "ربع يس" المدنية، و من ذلك قوله: "يُرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران"[3]، "فيومئذ لا يُسْئَل عن ذنبه إنس و لا جان"[4]، "فاليوم لا يُؤْخَذ منكم فدية ...."[5]، فنائب الفاعل في هذه التراكيب جميعاً جاء نكرة.

٢. الفعل المتعدي إلى مفعولين:

قد أشرنا فيما سبق إلى أن الفعل المبني للمجهول قد يكون متعدياً إلى أكثر من مفعول به واحد، فإن كان متعدياً إلى مفعولين و بني للمجهول صار المفعول الأول نائباً عن الفاعل، و حل الثاني في محل الأول.

و قد وردت جملة الفعل المتعدي إلى مفعولين المبنية للمجهول حسب الفروع الآتية:

١) فعل متعد إلى مفعولين مبني للمجهول + نائب فاعل (ضمير متصل) + مفعول به:

و قد تنوعت صور هذا الفرع بتنوع الأشكال التي جاء عليها المفعول به من حيث التعريف و التنكير و إن كانت أمثلتها نادرة جداً و قد جاءت على النحو الآتي:

---

[1] سورة الفتح، آية ١٢.

[2] سورة محمد، آية ٢٠.

[3] سورة الرحمن، آية ٣٥.

[4] سورة الرحمن، آية ٣٩.

[5] سورة الحديد، آية ١٥.

أ. فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (معرّف بأل):

و قد وردت هذه الصورة في مواضع قليلة في موضوع البحث نحو قوله: ".... قالوا للذين أوتوا العلم...."[١]، "و لا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل...."[٢]، "يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات"[٣]، "و ما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جائتهم البينة"[٤]، فنحن نلاحظ أنّ الفعل (أوتوا) الذي أسند إلى الضمير المتصل (واو الجماعة) قد جاء مطّرداً في هذه الصورة، كما نلاحظ أنّ المفعول به الواقع بعد هذا الفعل جاء معرّفاً بأل التعريف على نحو: (العلم، الكتاب، العلم، الكتاب)، و كأنّ تكرار هذين اللفظين (العلم، الكتاب) في أربعة مواضع على النمط التركيبي نفسه يوحي بأنّ السياق متماثل في الآيات الأربعة التي وردت فيها هذه التراكيب، و هذه سمة بارزة في الآيات المدنية، و لعل ذلك يعود إلى تشابه الموضوعات التي تناولتها هذه الآيات.

ب. فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (معرّف بالإضافة):

و لم يرد منه إلا قوله تعالى: "يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم"[٥]، فقد بني الفعل (يرى) للمجهول و هو متعد إلى مفعولين، فأصبح الأول منهما نائباً عن الفاعل بينما بقي الثاني منصوباً و قد عرّف بإضافته إلى الضمير بعده.

جـ. فعل مبني للمجهول + نائب فاعل (ضمير متصل) + مفعول به (نكرة موصوفة):

و قد وردت هذه الصورة ثلاث مرات، نحو قوله تعالى: "و سقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم"[٦]، و قوله: "و حلوا أساور من فضة"[٧]، فكلمتا (ماءً) و (أساور) مفعول به للفعلين (سقوا) و (حلوا) و جاءتا نكرتين، و كذلك قوله: "و يسقون فيها كأساً...."[٨].

٢) فعل متعد إلى مفعولين مبني للمجهول + نائب فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به:

نحو قوله تعالى: "و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"[٩]، فنائب الفاعل للفعل (يوق) ضمير مستتر تقديره هو، أمّا المفعول به فجاء اسماً ظاهراً معرفاً بإضافته إلى المعرفة

---

[١] سورة محمد، آية ١٦.
[٢] سورة الحديد، آية ١٦.
[٣] سورة المجادلة، آية ١١.
[٤] سورة البينة، آية ٤.
[٥] سورة الزلزلة، آية ٦.
[٦] سورة محمد، آية ١٥.
[٧] سورة الإنسان، آية ٢١.
[٨] سورة الإنسان، آية ١٧.
[٩] سورة التغابن، آية ١٦.

الواقعة بعده، و قد ورد مثال آخر على هذا الفرع و لكن المفعول به جاء نكرة في قوله تعالى: ".... عيناً فيها تسمى سلسبيلاً"[1]، فنائب الفاعل للفعل (تُسَمّى) ضمير مستتر تقديره هي، و المفعول به نكرة (سلسبيلا).

فنحن نلاحظ أن الجملة الفعلية المبنية للمجهول قليلة في موضوع البحث عندما يكون الفعل متعدياً إلى مفعولين، و لا بد لنا من أن نشير إلى أننا لم نقف على أي مثال من الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل يكون مبنياً للمجهول.

و يعدّ مجيء الجملة الفعلية البسيطة على صورة البناء للمجهول نوعاً من أنواع الحذف في الجملة العربية تتمثل في حذف الفاعل، و قد ذكر ابن عصفور "أنّ الفاعل يحذف لعلم المخاطب به أو لجهل المخاطب به، أو للخوف منه أو للخوف عليه، أو للتعظيم إذا كان المفعول حقيراً، أو للتحقير إذا كان المفعول عظيماً، أو إيثاراً لغرض السامع أو لإقامة الوزن، أو لتوافق القوافي أو لتقارب الأسجاع"[2].

و قد قام المفسّرون بتخريج مسألة حذف الفاعل أو البناء للمجهول بيانياً، فها نحن أولاء نرى أبا حيان[3] في تحليل قوله تعالى: "كُتِبَ عليكم الصيام"[4] يقول: إنّ بناء (كُتب) هنا للمفعول، و حذف الفاعل للعلم به، إذ هو (الله) تعالى؛ لأنّ في ذلك مشقة صعبة على المكلّف، فناسبَ ألا تنسب إلى الله تعالى، و إن كان الله تعالى هو الذي كتبها، و حين يكون المكتوب للمكلّف فيه راحة و استبشار يُبنى للفاعل، كما قال الله تعالى: "كتب الله لأغلبن أنا و رسلي"[5]، و قوله: "أولئك كتب في قلوبهم الإيمان"[6].

---

[1] سورة الإنسان، آية ١٨.

[2] المقرّب، ابن عصفور، ج١، ص ٨٠.

[3] البحر المحيط، أبو حيان، ج٢، ص ٢٨.

[4] سورة البقرة، آية ٢.

[5] سورة المجادلة، آية ٢.

[6] سورة المجادلة، آية ٢٢.

ثالثاً: الجملة الفعلية البسيطة ذات الأفعال الناقصة

لقد تناولنا فيما سبق الفعل التام و بيّنا النظام الذي تأتي عليه الجملة العربية المصدرة بفعل تام، و لعل معنى التمام هنا يعود إلى عنصرين اثنين؛ أحدهما صرفي يتعلق ببنية الفعل، و هو ما يُعرف في العربية بالفعل المتصرف الذي يجري على الصيغ الفعلية المختلفة، و الثاني تركيبي أو سياقي، و يتصل بالعلاقة الإسنادية، حيث يدخل هذا الفعل في علاقة إسنادية، فيتطلب فاعلاً ظاهراً كان أو مستتراً، كما يتطلب مفعولاً، إن كان متعدياً، أو يكتفي بفاعله إن كان لازماً[١]. كما يقوم مصطلح الفعل التام مقابل مصطلح الفعل الناقص الذي ارتضاه النحاة لما سمّوه بالنواسخ و ذلك وفقاً لأثرها الإسنادي و الإعرابي في التركيب.

فالأفعال الناقصة، و هي من مباني الفعل في العربية، إنما سميت ناقصة– في عرف النحاة– لأنها لا تُتِم بالمرفوع بها كلاماً، بل بالمرفوع و المنصوب، بخلاف الأفعال التامّة، فإنها تُتَم كلاماً بالمرفوع دون المنصوب[٢]، و لا بد أن نشير إلى أنّ الكلام يتم بالفعل التام و بمرفوعه إذا كان الفعل لازماً، فليس كل ما كان تامّا من الأفعال مكتفياً بمرفوعه، إذ الفعل المتعدي يقتضي منصوباً هو المفعول، و لا يستغني عنه.

و قد اختلف النحاة في الفعل الناقص من حيث تسميته بهذا الاسم، فقيل: لعدم دلالته على الحدث، إذ إنه يكتفي بالدلالة على الزمن دون الحدث، و قيل: لعدم اكتفائه بالمرفوع لأن فائدته لا تتم به وحده، بل تفتقر إلى المنصوب بعده[٣].

و قد رفض عدد من علماء النحو الأوائل دلالة هذه الأفعال على الحدث و منهم المبرّد و ابن السراج و الفارسي و ابن جني و الزجاج[٤]، و قد اختار صاحب الإنصاف، تسمية أخرى لها، فسمّاها بـــ (أفعال العبارة) معلّلاً ذلك بأنّ الفعل (كان) دال على الزمان دون الحدث، فهو ليس فعلاً حقيقياً، فالمرفوع مشبه بالفاعل و المنصوب مشبه بالمفعول[٥]، أمّا ابن يعيش فيرى أنها أفعال حقيقية إلا أنها فقدت دلالتها على الحدث، كما أنّ الهدف منها هو إفادة الخبر زمناً معيناً فيصبح بذلك عوضاً من الحدث فيها، و الفائدة منوطة به، فصار كالفعل، فكما لا يجوز إسقاط الفعل في: قام زيد، فكذلك لا يجوز حذف الخبر؛ لأنه مثله.[٦]

---

(١) المفصل، الزمخشري، ص ٢٦٣.
(٢) شرح الكافية، الأستراباذي، ج٢، ص ٢٩٠، و مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٥١، و إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٢٦٦.
(٣) همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ١١٥.
(٤) همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ١١٣–١١٤، و منثور الفوائد، الأنباري، ص ٥٥.
(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ج٢، ص ٨٢٦.
(٦) شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ٩٧.

و حقيقة القول إنّ هذه الأفعال قد سلبت الدلالة على الحدث و اكتفت بالدلالة الزمنية أمرٌ يجعلها بعيدة عن الفعل في العربية إذ يشترط له الدلالة على الحدث، و قد نتج عن هذا الخلاف المتعلق بسبب تسمية هذه الأفعال بالأفعال الناقصة خلاف آخر يتمثل في التعليق، فالذين قالوا بدلالتها على الحدث أجازوا تعليق الظرف و الجار و المجرور بها، و الذين رفضوا ذلك منعوا التعليق بها[١].

و قد ذكر شارح الألفية أنّ (كان) و أخواتها أفعال اتفاقاً إلا (ليس)[٢] ، و قد أضاف على ذلك قوله: "فذهب الجمهور إلى أنها فعل، و ذهب الفارسي – في أحد قوليه– و أبو بكر بن شقير – في أحد قوليه– إلى أنها حرف"[٣]*.

و تقسم (كان) و أخواتها من حيث التصرف إلى ثلاثة أقسام، و قد ذكر ابن عقيل أنّ التصرّف في هذا المقام يعني: أنْ يأتي منها الماضي و المضارع و الأمر و اسم الفاعل و المصدر[٤]، أمّا الأقسام الثلاثة فهي:

١) ما يتصرف تصرفاً تاماً، و هو: كان و أصبح و أمسى، و أضحى، و ظل، و بات و صار، و لم يرد منها في موضوع البحث إلا (كان) و (أصبح).

٢) ما يتصرف تصرّفاً ناقصاً، بمعنى أنه يأتي منه المضارع و الماضي لا غير، و هو: ما زال، و ما انفك، و ما فتيء، و ما برح، و لم يرد منها شيء في موضوع بحثنا.

٣) ما لا يتصرف بحال، و هما فعلان، ليس، و دام. فلا يأتي منهما المضارع و لا الأمر[٥]، و قد ورد منهما (ليس).

<u>أولاً: (كان):</u>

و قد ذكرنا أنه فعل ناقص متصرف، و هو أكثر الأفعال الناقصة شيوعاً في موضوع البحث و قد ورد في ثمانية و ثلاثين موضعاً و قد توزعت حسب الأنماط الآتية:

---

[١] إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٢٦٥-٢٦٦.

[٢] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٤٤.

[٣] المرجع السابق، ج١، ص ٢٤٤.

* يذكر المحقق أحمد محي الدين عبدالحميد في هامش ص ٢٤٤ من الجزء الأول من شرح ابن عقيل أن أول من ذهب من النحاة إلى أنّ (ليس) حرف هو ابن السراج و تابعه على ذلك الفارسي و ابن شقير و جماعة.

[٤] ابن عقيل، ج١، ص ٢٥٠-٢٥١.

[٥] جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج٢، ص ٢٧٥.

النمط الأول: كان + الاسم معرفة + الخبر نكرة:

و هو النمط الأكثر شيوعاً في سور "ربع يس" المدنية، و قد تحدّث النحاة عن تعريف و تنكير اسم كان و خبرها، يقول ابن جني: "إذا اجتمع في الكلام معرفة و نكرة، جعلتَ اسم كان المعرفة، و خبرها النكرة"[١].

و من هنا يتضح لنا أنّ هذا النمط هو الأساس بالنسبة لبقية الأنماط التي تأتي عليها جملة (كان) و أخواتها، و لعل هذا يفسّر انتشار هذا النمط انتشاراً واسعاً في موضوع البحث، و قد تعددت فروع هذا النمط من حيث أشكال تعريف اسم (كان) على النحو الآتي:

أ. كان + اسمها (لفظ الجلالة) + خبرها (نكرة):

نحو قوله تعالى: "بل كان الله بما تعملون خبيراً"[٢]، "و كان الله على كل شيء قديراً"[٣]، "و كان الله بما تعملون بصيرا"[٤]، و قوله: "و كان الله بكل شيء عليماً"[٥]، فنحن نلاحظ أنّ لفظ الجلالة (الله) جاء يمثّل اسم (كان) في هذه التراكيب جميعاً في حين جاء خبرها نكرة نحو: (خبيراً، قديراً، بصيراً، عليماً)، و لعل تنكير خبر الفعل الناقص في هذا المقام له دلالة بلاغية تتمثل في الحصر، فالله سبحانه قصد إلى حصر هذه الصفات إلى نفسه –عز وجل– ليظهر قدرته سبحانه و تفرّده بهذه الصفات عن غيره، و لا بد لنا أن نشير إلى أنّه لم يرد على هذا الفرع إلا ما ذكرنا من أمثلة.

ب. كان + اسمها (ظاهر معرّف بالإضافة) + خبرها (نكرة):

و قد ورد في خمسة مواضع، يقول تعالى: "إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً"[٦]، "و يخافون من يوم كان شرّه مستطيراً"[٧]، "و يُسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً"[٨]، ".... و كان سعيكم مشكوراً"[٩]، فقد جاء اسم الفعل الناقص اسماً ظاهراً مضافاً إلى مضمر، بينما جاء خبره نكرة، و قد ورد اسمها مضافاً إلى اسم ظاهر معرفة في قوله تعالى: "و كان عاقبة أمرها خسراً"[١٠].

---

[١] اللمع، ابن جني، ص ٣٦.
[٢] سورة الفتح، آية ١١.
[٣] سورة الفتح، آية ٢١.
[٤] سورة الفتح، آية ٢٤.
[٥] سورة الفتح، آية ٢٦.
[٦] سورة الإنسان، آية ٥.
[٧] سورة الإنسان، آية ٧.
[٨] سورة الإنسان، آية ١٧.
[٩] سورة الإنسان، آية ٢٢.
[١٠] سورة الطلاق، آية ٩.

جـــ. كان + اسمها معرفة (اسم إشارة) + خبرها (نكرة):

و قد ورد مرة واحدة في موضوع البحث، يقول تعالى: "و كان ذلك عندالله فوزاً عظيماً"[١]، فاسم الإشارة (ذلك) مبني في محل رفع اسم كان.

د. كان + اسمها (ضمير) + خبرها (نكرة):

و قد جاء اسم كان ضميراً بارزاً و مستتراً كما يلي:

*** الضمير المستتر:**

و قد ورد اسم (كان) ضميراً مستتراً، و خبرها نكرة في سبعة مواضع في سور "ربع يس" المدنية، و هو أكثر الفروع انتشاراً، و منه قوله تعالى: "فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم"[٢]، "فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان"[٣]، "و يُطاف عليهم بآنية من فضة و أكواب كانت قواريرا"[٤]، "إنّ هذا كان لكم جزاء"[٥]، "فسبح بحمد ربك و استغفره أنه كان تواباً"[٦]، فنحن نلاحظ أنّ اسم (كان) جاء ضميراً مستتراً في هذه التراكيب، و قد تنوّع تقدير هذا الضمير بحسب سياقه، أمّا الخبر فقد جاء نكرة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

*** الضمير المتصل:**

و كما ورد اسم (كان) ضميراً مستتراً فقد ورد ضميراً بارزاً متصلاً و خبره نكرة، و منه قوله تعالى: ".... بل الله يمن عليكم أنْ هداكم للإيمان إن كنتم صادقين"[٧]، ".... و قد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين"[٨]، و قوله: "فتمنوا الموت إنْ كنتم صادقين"[٩]، فقد ورد اسم (كان) ضميراً متصلاً و جاء خبره نكرة، و قد ورد الخبر نكرة موصوفة في قوله: ".... و ظننتم ظن السوء و كنتم قوماً بوراً"[١٠]، فقد جاء خبر (كان) نكرة متمثلة في (قوماً)، و قد وصفت هذه النكرة بـــ (بوراً)، و قد ورد الخبر النكرة أيضاً اسم تفضيل في قوله تعالى: "و ألزمهم كلمة التقوى و كانوا أحق بها"[١١]، فاسم التفضيل (أحق) خبر (كان) منصوب.

---

[١] سورة الفتح، آية ٥.
[٢] سورة محمد، آية ٢١، و سورة الحجرات، آية ٥.
[٣] سورة الرحمن، آية ٣٧.
[٤] سورة الإنسان، آية ١٥.
[٥] سورة الإنسان، آية ٢٢.
[٦] سورة النصر، آية ٣.
[٧] سورة الحجرات، آية ١٧.
[٨] سورة الحديد، آية ٨.
[٩] سورة الجمعة، آية ٦.
[١٠] سورة الفتح، آية ١٢.
[١١] سورة الفتح، آية ٢٦.

النمط الثاني: كان + اسمها معرفة (ضمير) + خبرها (معرّف بالإضافة):

يذكر النحاة أنّه إذا اجتمع في الكلام اسمان معرفتان بعد كان و أخواتها، جاز أنْ يكون أيّ منهما اسمه و أي منهما خبره، يقول ابن جني: "فإن كانا جميعاً معرفتين، كنت فيهما مخيراً، أيهما شئت جعلته اسم (كان)، و جعلت الآخر الخبر، تقول كان زيدٌ أخاك، و إن شئت قلت: كان أخوك زيداً"[١]، و قد جاء اسم (كان) و خبره معرفتين في ثلاثة مواضع في موضوع البحث فكان اسمها ضميراً متصلاً، و خبرها معرّفاً بالإضافة نحو قوله تعالى: "لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم"[٢] فاسم (كان) جاء ضميراً متصلاً (واو الجماعة)، كما جاء الخبر معرفة بإضافته إلى المعرفة (آباءهم) فقد أضيف الاسم الظاهر (آباء) إلى الضمير المعرفة فأصبح معرفة، و منه أيضاً: "يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله"[٣]، "و إن كنّ أولاتِ حمل...."[٤].

النمط الثالث: كان + اسمها معرفة (ضمير مستتراً أو متصلاً) + خبرها (شبه جملة):

و قد يأتي اسم كان ضميراً سواء أكان بارزاً أم مستتراً بينما يأتي خبرها شبه جملة، فما جاء منه اسمها ضميراً بارزاً قوله تعالى: "و لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم"[٥] فاسم الفعل الناقص جاء ضميراً متصلاً، بينما جاء خبر شبه جملة من الجار و المجرور، و منه أيضاً: "و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"[٦]، و قد وردت شبه الجملة الظرفية في محل نصب خبر (كان) نحو قوله: "ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين"[٧] فشبه الجملة الظرفية (تحت عبدين) في محل نصب خبر (كان)، و من أمثلة مجيء شبه الجملة خبراً لـــ (كان) و اسمها ضمير مستتر قوله تعالى: "أفمن كان على بينة من ربّه...."[٨] فاسم (كان) ضمير مستتر جوازاً تقديره هو، و شبه الجملة من الجار و المجرور (على بينة) في محل نصب خبر كان، و منه ايضاً: ".... و صدّقت بكلمات ربها و كتبه و كانت من القانتين"[٩].

---

[١] اللمع، ابن جني، ص ٣٧.
[٢] سورة المجادلة، آية ٢٢.
[٣] سورة الصف، آية ١٤.
[٤] سورة الطلاق، آية ٦.
[٥] سورة الحشر، آية ١٩.
[٦] سورة الجمعة، آية ٢.
[٧] سورة التحريم، آية ١٠.
[٨] سورة محمد، آية ١٤.
[٩] سورة التحريم، آية ١٢.

النمط الرابع: تقدّم خبر كان:

ورد خبر كان مقدماً في حالتين، فقد تقدم جوازاً مرة على اسمها و كان شبه جملة نحو قوله تعالى: "و لو كان بهم خصاصة"[١] فشبه الجملة من الجار و المجرور (بهم) في محل نصب خبر كان مقدم، و جاء خبرها نكرة متأخرة (خصاصة)، و منه أيضاً: "قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه"[٢]، "لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة"[٣].

و قد تقدم خبرها عليها و على اسمها في موضع واحد، يقول تعالى: "أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"[٤] فاسم الاستفهام (كيف) مبني في محل نصب خبر كان مقدّم وجوباً لأنه من أسماء الصدارة، و قد تقدم هذا الخبر على الفعل الناقص و على اسمه.

فنحن نلاحظ من خلال ما سبق أن خبر الفعل الناقص قد تقدّم على اسمه مرّة، و عليه و على اسمه مرة ثانية، و قد أجاز النحاة هذا الأمر، يقول ابن جني: "و يجوز تقديم أخبار (كان) و أخواتها على أسمائها و عليها أنفسها"[٥].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

النمط الخامس: تعدد خبر كان:

يُعد تعدد خبر الفعل الناقص من باب تعدد الخبر في الجملة الاسمية، حيث إنّ هذه الأفعال الناقصة تدخل على الجملة الاسمية فتبقي الأول مرفوعاً و يسمى اسمها، و تنصب الثاني و يسمى خبرها.

و قد تناولنا مسألة تعدد الخبر في الفصل الأول من هذا البحث عند حديثنا عن الجملة الاسمية البسيطة و فصّلنا في أقوال النحاة في هذا الأمر مما يجعلنا نكتفي بذكر الأمثلة التي وردت عليه ممثلة لتعدد خبر الفعل الناقص (كان)، و من ذلك قوله تعالى: "و كان الله عليماً حكيماً"[٦]، "و كان الله عزيزاً حكيماً"[٧]، "و كان الله غفوراً رحيماً"[٨]، "إنّ الله كان عليماً حكيماً"[٩]، فنحن نلاحظ أن خبر (كان) في هذه التراكيب جميعاً جاء متعدداً، و مما يُلحظ أيضاً أن هذا التعدد لم يقع إلا في الإخبار عن قدرة الله عز وجل، و هذه سمة مميزة من سمات نظام التركيب

---

[١] سورة الحشر، آية ٩.
[٢] سورة الممتحنة، آية ٤.
[٣] سورة الممتحنة، آية ٦.
[٤] سورة محمد، آية ١٠.
[٥] اللمع، ابن جني، ص ٣٧.
[٦] سورة الفتح، آية ٤.
[٧] سورة الفتح، آية ٧، ١٩.
[٨] سورة الفتح، آية ١٤.
[٩] سورة الإنسان، آية ٣٠.

في سور "ربع يس" المدنية، و لا بد لنا من أنْ نذكر أنّ هذا النمط الذي يأتي عليه خبر الفعل الناقص متعدداً لم يقع إلا في الفواصل القرآنية.

ثانياً: (أصبح):

و هو نادر في موضوع البحث إذ لم يرد إلا في موضعين اثنين، و لم يأت عليها إلا نمط واحد تمثل فيما يلي:

أصبح + اسمها (ضمير متصل) + خبرها (نكرة):

نحو قوله تعالى: ".... فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"[١] فقد جاء الفعل الناقص على صيغة المضارع، فكان اسمه ضميراً متصلاً (واو الجماعة)، أمّا خبره فكان نكرة (نادمين)، و منه أيضاً: "فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين"[٢].

ثالثاً: (ليس):

ذهب بعض النحاة إلى أنها حرف نفي بمنزلة (ما) النافية[٣]، يقول فيها سيبويه: "وليس نفي"[٤] و قد منع الكوفيون و المبرّد و ابن السرّاج تقدم خبرها عليها؛ لأنها فعل جامد، فأشبهت "عسى"، و جوّز ذلك الفارسي و ابن جني[٥]، و قد استدلوا بقوله تعالى: "ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم"[٦]، و ذلك لأن (يوم) متعلق بـ (مصروفا) و قد تقدم على (ليس)، و قد رد ابن هشام هذه المسألة إلى باب التوسع في الظرف و الجار و المجرور. و عن جمودها يقول سيبويه: "فأمّا ليس فإنه لا يكون فيها ذلك لأنها وضعت موضعاً واحداً و من ثم لم تُصرَّف تَصَرُّف الفعل الآخر"[٧].

و قد وردت (ليس) بشكل قليل في موضوع البحث و قد جاءت وفقاً للأنماط الآتية:

١) ليس + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها (شبه جملة):

و لم يرد منه إلا قوله تعالى: "يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم"[٨] فاسم (ليس) ضمير مستتر تقديره هو، و شبه الجملة (في قلوبهم) في محل نصب خبر (ليس).

---

[١] سورة الحجرات، آية ٦.
[٢] سورة الصف، آية ١٤.
[٣] المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، ص ٢٠٨، و شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ٢٨، و شرح ابن عقيل، ص ٢٤٤.
[٤] الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ٢٣٣.
[٥] شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١٣٣.
[٦] سورة هود، آية٨ (مكية).
[٧] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٤٦.
[٨] سورة الفتح، آية ١١.

٢) ليس + خبرها (شبه جملة مقدم) + اسمها (نكرة):

و مثاله قوله تعالى: "ليس على الأعمى حرج"[١] فقد تقدم خبر (ليس) و هو شبه الجملة من الجار و المجرور (على الأعمى) على اسمها (حرج). و لا بد لنا من أن نشير إلى أن ما ذكرناه من أمثلة على (ليس) هي الأمثلة الوحيدة التي وردت في موضوع بحثنا.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

[١] سورة الفتح، آية ١٧.

رابعاً: الجملة الفعلية البسيطة ذات الأفعال الجامدة:

و يقصد بها الجملة المصدّرة بفعل جامد، و يُقصد بالفعل الجامد ما أشبه الحرف من حيث أداؤه معنى مجرداً من الزمان و الحدث المعتبرين في الأفعال، فلزم مثله طريقة واحدة في التعبير، فهو لا يقبل التحول من صورة إلى أخرى، بل يلزم صورة واحدة لا يزايلها، يقول ابن السراج: "اعلم أنّ كل فعل لزم بناء واحداً فهو غير متصرّف، و قد ذكرت أنّ التصرّف أنْ يُقال فيه: فعل يفعل و يدخله تصاريف الفعل، و غير المتصرّف ما لم يكن كذلك"[١].

فالفعل الجامد هو غير المتصرف، و هو ما لا يراد به الحدث، فخرج بذلك عن الأصل في الأفعال من حيث دلالتها على الحدث المقترن بزمان معيّن، فأشبه الحرف من هذه الجهة، و يرى الغلاييني أنه إذا كان الفعل الجامد مجرداً من الحدث و الزمان لم يحتج إلى التصرّف، و يعلل ذلك بأن معناه لا يختلف باختلاف الأزمنة الداعي إلى تصريف الفعل على صُوره المختلفة لأداء المعاني في أزمنتها المختلفة.[٢]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و يُعَدُّ مجيء الأفعال الجامدة في سور "ربع يس" المدنية نادراً؛ نظراً لقلة الأفعال الجامدة التي وردت فيها، و من هذه الأفعال:

١) بئس*:

و هو فعل جامد يدل على الذم، و قد اختلف في طبيعة هذا الفعل، فذهب جلّ النحاة إلى أنّه فعل جامد لإنشاء الذم، و الجملة منه فعلية[٣].

و قد ذكر ابن الأنباري أنّ الفراء جعل كلاً من فعلي المدح و الذم (نعم)، (بئس) اسمين لجواز دخول الجر عليهما نحو: و الله ما هي بنعم المولودة، و كذلك النداء أيضاً نحو: يا نعمَ المولى و يا نعم النصير؛ لأن الجر و النداء من خصائص الاسماء[٤]، إلا أنّ ابن يعيش فسّر دخول حرف الجر عليهما على معنى الحكاية؛ أي: ليست بالمولودة المقول فيها نعمَ المولودة، كما فسّر النحاة النداء على معنى التقدير؛ أي تقدير المنادى؛ يا من هو نِعمَ المولى[٥].

---

[١] الأصول في النحو، ابن السراج، ج١، ص ٩٨.

[٢] جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج١، ص ٥٥-٥٦.

* ما ينطبق على فعل الذم (بئس) ينطبق على فعل المدح (نعم) ، إلاّ أننا لم نجد ما يمثّل على الفعل (نِعْم) في موضوع البحث و لذا لم نذكره.

[٣] همع الهوامع، السيوطي، ج٣، ص ٨٤.

[٤] الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ج١، ص ٩٧-٩٩.

[٥] شرح المفصّل، ابن يعيش، ج٧، ص ١٢٨.

و من أمثلة هذا الفعل في موضوع البحث قوله تعالى: "و لا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان"[١]، "مأواكم النار هي مثواكم وبئس المصير"[٢]، و قوله: "حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير"[٣]، "بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله"[٤]، و كذلك قوله: "و اغلظ عليهم و مأواهم جهنم و بئس المصير"[٥].

فنحن نلاحظ أنّ فعل الذم (بئس) قد اقتضى فاعلاً، و قد ورد هذا الفاعل معرّفاً بطريقتين، الأولى منهما أنّه ورد معرّفاً بالألف و اللام نحو: (الاسم، المصير) كما في الأمثلة السابقة، و أمّا الطريقة الثانية و هي بإضافته إلى معرفة، و لم يرد منها إلا المثال الذي ذكرناه، فقد وردت كلمة (مثل) مضافة إلى معرفة (القوم).

أمّا المخصوص بالذم فالأصل فيه أن يذكر للبيان؛ لأنه تفسير لمعنى الإبهام في الفاعل[٦]، و قد ذكر النحاة أنه يجوز فيه الذكر كما يجوز فيه الحذف، فيحذف لدلالة الكلام عليه نحو: "مأواكم النار هي مثواكم و بئس المصير"[٧] أي النار و هو المخصوص بالذم لدلالة السياق[٨] و قد حذف المخصوص بالذم أيضاً في قوله تعالى: "بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله"[٩]، و التقدير: بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فحذف المضاف و هو المخصوص بالذم و أقيم المضاف إليه مقامه، و يجوز أن يكون (الذين) صفة للقوم، و المخصوص بالذم محذوف، أي: بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله هو، و الضمير راجع إلى "مثل الذين حملوا التوراة"[١٠]، و يرى صاحب الكشاف أنّ المخصوص بالذم مذكور و يتمثل في كلمة (مثل)[١١] ، و يعلّق الألوسي على رأي الزمخشري بأن الفاعل بعد هذا التقدير يكون مستتراً يفسّره تمييز محذوف، و عليه يكون التقدير: بئس مثلاً مثل القوم، ثم يذكر رأي سيبويه حين نصّ على أنّ التمييز الذي يفسّره الضمير المستتر في باب (نعم) لا يجوز حذفه و لو سلم جوازه فهو قليل، فيعتمد على هذا الرأي و يرجّح حذف المخصوص بالذم.[١٢]

---

[١] سورة الحجرات، آية ١١.
[٢] سورة الحديد، آية ١٥.
[٣] سورة المجادلة، آية ٨.
[٤] سورة الجمعة، آية ٥.
[٥] سورة التحريم، آية ٩.
[٦] شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ١٣٥.
[٧] سورة الحديد، آية ١٥.
[٨] روح المعاني، الألوسي، ج٢٧، ص ١٧٩.
[٩] سورة الجمعة، آية ٥.
[١٠] روح المعاني، الألوسي، ج٢٨، ص ٩٥.
[١١] الكشاف، الزمخشري، ج٤، ص ٥١٩.
[١٢] روح المعاني، الألوسي، ج٢٨، ص ٩٥.

٢) أفعال متصرّفة ألحقها النحاة بالأفعال الجامدة، يقول ابن يعيش: "و لك أن تذهب بسائر الأفعال مذهب (نعم و بئس) فتحوّلها إلى (فَعُلَ)"[١] ، و قد مثّل على كلامه بالفعل (ساء)، و قد ورد هذا الفعل في ثلاثة مواضع نحو قوله تعالى: "أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون"[٢]، و قوله: "فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون"[٣]، "و غضب الله عليهم و أعد لهم جهنم و ساءت مصيراً"[٤]، و قد ذكر السيوطي أنّ (ساء) من (فَعَلَ)، فلمّا نُقلت إلى (فَعُل) جَمُدَتْ، فصارت من أفراد (فعل).[٥]

و للفراء رأي في قوله تعالى: "كبر مقتاً عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون"[٦] فقد ذكر أنّ (كَبُر) بمنزلة قولك: بئس رجلاً أخوك، و قوله: (كبر مقتاً عندالله) أضمر في (كبر) مرفوعاً.[٧]

و الملاحظ بعد هذا العرض لنماذج الأفعال الجامدة في موضوع البحث أنّ ورودها قليل إذا ما قيس بالأفعال المتصرّفة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

[١] شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ١٢٧.
[٢] سورة المنافقون، آية ٢.
[٣] سورة المنافقون، آية ٢.
[٤] سورة الفتح، آية ٤٨.
[٥] همع الهوامع، السيوطي، ج٢، ص ٨٧.
[٦] سورة الصف، آية ٣.
[٧] الفراء، معاني القرآن، ج٣، ص ١٥٣.

خامساً: الزمن في الجملة الفعلية البسيطة:

لقد قسّم النحاة الفعل حسب دلالته الزمنية إلى ثلاثة أقسام، و هي: الماضي و الحاضر و المستقبل[١]، فهم يعرّفونه بأنّه: ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاث: الماضي و الحال و الاستقبال[٢]، و هي دلالة تتعلق بصيغة الفعل مفردة خارج السياق.[٣]

و قد تباينت الاعتبارات التي استند إليها النحاة في تقسيم الفعل، فالماضي يحمل دلالة زمنية، و قد ارتبطت به صيغة (فعل)، أمّا المضارع فتسميته ذات دلالة إعرابية؛ فصيغة (يفعل) تدل على الحاضر و المستقبل[٤]، أمّا فعل الأمر فدلالته معنوية، و صيغته (افعل) تدل على الحال و الاستقبال أيضاً، و لعل هذا الزمن الذي تعبر عنه هذه الصيغ الثلاث هو ما أطلق عليه النحاة الزمن الصرفي.[٥] و ما دام الفعل يرتبط بغيره من العناصر ضمن التركيب الواحد فإن مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق، و ليس الصيغة الصرفية المنعزلة للفعل[٦] التي لا يمكن أن تدل على الزمان بأقسامه و حدوده و دقائقه[٧]، فقوله تعالى: "يضرب الله للناس أمثالهم"[٨]، خالٍ من أي تقييد للزمن حيث إن الفعل فيه ينصرف إلى الأزمنة الثلاث، و كذلك قوله: "سبّح لله ما في السماوات و ما في الأرض"[٩]، فصيغة الفعل (سبّح) و إن جاءت حسب صيغة الماضي إلا أنها تجرّدت عن الزمان فشملت الماضي من الزمان و المستقبل؛ لأن تسبيح الله أمرٌ واقعٌ في كل الأوقات[١٠]، فقد جاءت صيغة فعل الأمر أيضاً خالية من أي تقييد للزمن في قوله تعالى: "و استغفر لذنبك"[١١]، فهي تدل على الاستمرار و الثبات على الاستغفار كما أنّ فيها توطئة لما بعد ذلك من الاستغفار للمؤمنين و المؤمنات.

و لعلّنا بعد ذلك نخلص إلى القول بأن دلالة صيغة الفعل على الزمن دلالة بسيطة لا تشمل الزمان بأقسامه و تفصيلاته، و نرجح سبب ذلك إلى أنّ هذه التراكيب التي مثّلنا بها و إنْ

---

[١] أسرار العربية، الأنباري، ص ٣١٥.

[٢] شرح الكافية، الأستراباذي، ج٢، ص ٢٢٣.

[٣] اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، ص ٢٤٠.

[٤] المفصّل، الزمخشري، ص ٢٢٠، و الجمل في النحو، الزجاجي، ص ٧-٨.

[٥] نظام الجملة في شعر المعلقات، محمود نحلة، ١٦٠.

[٦] اللغة العربية، مبناها و معناها، تمام حسان، ص ٢٤٢.

[٧] الفعل زمانه و أبنيته، إبراهيم السامرائي، ص ٢٤.

[٨] سورة محمد، آية ٣.

[٩] سورة الحديد، آية ١.

[١٠] روح المعاني، الألوسي، ج٢٧، ص ١٦٥.

[١١] سورة محمد، آية ١٩.

كانت قليلة إلاّ أنها لم تعتمد في تحديد الزمن إلاّ على صيغة الفعل، فلم تقترن بأي من القرائن التي تحدد زمن الفعل بدقة.

و من خلال ما عرضنا لنظام الجملة الفعلية البسيطة في سور "ربع يس" المدنية، و من خلال تفصيلنا للأنماط التي جاء عليها هذا النظام وجدنا أنه يعتمد على مجموعة من القرائن اللفظية لتحديد زمن الحدث بدقة، و من هذه القرائن ما يلي:

١) السين:

نحو قوله: "سيهديهم و يصلح بالهم"[١]، "سنطيعكم في بعض الأمر"[٢]، "فسيؤتيه أجراً عظيماً"[٣]، "ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد"[٤]، و قوله: "سنفرغ لكم أيّها الثقلان"[٥] فاقتران السين بالفعل المضارع في هذه التراكيب جعل دلالة الفعل تتجه نحو المستقبل.

٢) (لا) الناهية والنافية:

نحو قوله تعالى: ".... و أطيعوا الرسول و لا تبطلوا أعمالكم"[٦]، "فلا تهنوا و تدعوا إلى السلم"[٧]، "ثم لا يجدون ولياً و لا نصيراً"[٨]، "لا تنفذون إلا بسلطان"[٩]، "لا يسأل عن ذنبه إنس و لا جان"[١٠]، و قوله: "لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل...."[١١]، فنحن نلاحظ أنّ (لا) النافية قد اقترنت بالفعل المضارع في هذه التراكيب فجعلت دلالته الزمنية تحمل معنى المستقبل.

٣) (لن) النافية:

و يدل اقتران (لن) النافية بالفعل على قلب الزمن إلى المستقبل، و من ذلك قوله تعالى: "لن تغني عنهم أموالهم"[١٢]، "لن تنفعكم أرحامكم و لا أولادكم يوم القيامة"[١٣]، "زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا"[١٤]، و كذلك قوله: ".... فلن يضل أعمالهم"[١٥]، ".... فلن يغفر الله لهم"[١٦]، "و لن

---

[١] سورة محمد، آية ٥.
[٢] سورة محمد، آية ٢٦.
[٣] سورة الفتح، آية ١٠.
[٤] سورة الفتح، آية ١٦.
[٥] سورة الرحمن، آية ٣١.
[٦] سورة محمد، آية ٣٣.
[٧] سورة محمد، آية ٣٥.
[٨] سورة الفتح، آية ٢٢.
[٩] سورة الرحمن، آية ٣٣.
[١٠] سورة الرحمن، آية ٣٩.
[١١] سورة الحديد، آية ١٠.
[١٢] سورة المجادلة، آية ١٧.
[١٣] سورة الممتحنة، آية ٣.
[١٤] سورة التغابن، آية ٧.
[١٥] سورة محمد، آية ٤.
[١٦] سورة محمد، آية ٣٤.

تجد لسنة اللة تبديلا"[١]، فاقتران الفعل المضارع بـــ (لن) جعل دلالته الزمنية تتجه نحو المستقبل.

٤) قد:

يدخل حرف التحقيق على الفعل الماضي، فيعمل على تأكيده، كما أنّه يقرّب زمنه من الحال[٢]، و من ذلك قوله تعالى: "فقد جاء أشراطها"[٣]، "لقد رضي الله عن المؤمنين...."[٤]، "و أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها"[٥]، "و قد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين"[٦]، و قوله"قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها"[٧]، "و من يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه"[٨].

٥) (ما) النافية:

و قد اقترنت (ما) النافية بالفعل الماضي، فعملت على تقريب دلالته الزمنية من الحال، و من ذلك قوله تعالى: "ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله"[٩]، "ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله"[١٠]، "و ما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة"[١١]، فنحن نلاحظ من خلال هذه التراكيب أن دلالة (ما) النافية عند اقترانها بالفعل الماضي تقترب من دلالة (قد) عند اقترانه بالفعل نفسه، فكلاهما تعملان على تقريب دلالة الفعل الزمنية من الحال، و لعل هذا يعود إلى القول بأنّ النحاة كانوا يعمدون في بعض الأحيان إلى المقابلة بين التراكيب لاستنباط ما يتعلق بأحكام جهات الزمن، فنحن نعلم أن (ما) النافية تدخل على فعل الحال (يفعل) فتنفيه، كما أنها تنفي الماضي المتحقق المقرّب من الحال (قد فعل)[١٢]، فقد تم المقابلة بين التركيبين السابقين فاستنبطت دلالة التركيب المنفي (ما فعل) الزمنية بما يكون عليه الفعل في التركيب المثبت.

و من خلال ما عرضنا من القرائن التي تقترن بالفعل سواء أكان ماضياً أم مضارعاً يتبيّن لنا أن الدلالة الزمنية لا تحدد بالصيغة الصرفية بل من خلال النظام التركيبي الذي سار عليه الفعل و من خلال ارتباطه بما يؤثر في دلالته و يوجهها توجيهاً يتناسب مع المعنى العام الذي يدور حوله السياق.

---

[١] سورة الفتح، آية ٢٣.
[٢] المفصل، الزمخشري، ص ٣١٦.
[٣] سورة محمد، آية ١٨.
[٤] سورة الفتح، آية ١٨.
[٥] سورة الفتح، آية ٢١.
[٦] سورة الحديد، آية ٨
[٧] سورة المجادلة، آية ١.
[٨] سورة الطلاق، آية ١.
[٩] سورة الحديد، آية ٢٧.
[١٠] سورة التغابن، آية ١١.
[١١] سورة البينة، آية ٤.
[١٢] المفصّل، الزمخشري، ص ٣٠٦.

الفصل الثالث

(الجملة الاسمية المركبة)

- النظام المركب بين الاسمية و الفعلية
- الجملة الاسمية المركبة
- أشكال المبتدأ
- أشكال الخبر
- الجملة الاسمية المنسوخة المركبة
- الربط في الجملة الاسمية المركبة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

النظام المركّب بين الاسمية و الفعليّة:

لقد عرّفنا في الفصلين السابقين أنّ النظام البسيط هو ما تألّف من عملية إسنادية واحدة، بحيث تكون الجملة فيه مستقلة بنفسها و لا تشكل جزءاً إسنادياً أو متمّماً في جملة أخرى.

أمّا النظام المركب فالجملة فيه ليست مستقلّة بنفسها، و إنما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما يسبقها أو يليها من الجمل، و قد تحدّث ابن هشام عن الجمل المركّبة عندما قسّم الجمل إلى صغرى و كبرى، و قد فسَّر الجملة الكبرى وفق ما يقتضيه كلام النحاة بالجملة الاسمية التي خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه، و زيد أبوه قائم[١]، أمّا الجملة الصغرى عنده فهي: "المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر بها في المثالين"[٢].

و قد قسّم ابن هشام الجمل الكبرى تقسيماً آخر فجعلها ذات وجهين و ذات وجه فقال: "ذات الوجهين: هي اسمية الصدر فعليّة العجز، نحو: (زيد يقوم أبوه)"[٣] و قد أشار إلى أنّ هذا هو قول النحاة، فنبّه أن يزاد عكس ذلك في نحو: ظننت زيداً أبوه قائم[٤]، أمّا ذات الوجه الواحد، فهي ما اتفق أجزاؤها في الاسمية نحو: "زيد أبوه قائم"، و في الفعليّة نحو: ظننتُ زيداً يقوم أبوه[٥].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

و نلحظ من كلام ابن هشام السابق أنّه أقرّ إمكانية تقسيم الجمل الكبرى إلى فعليّة و اسمية، فيقول: "و قد يقال: كما تكون مصدرة بالمبتدأ، تكون مصدرة بالفعل نحو: ظننتُ زيداً يقوم أبوه".[٦]

و من هنا نرى أنّ النظام المركّب هو نظام تكون الجملة فيه مكوّنة من جملتين أو أكثر بحيث تتشكل من مجموعة من العناصر المؤلفة لها كالمبتدأ أو الفاعل أو المفعول أو الخبر أو غيرها من العناصر التي قد تتوفر في النظام اللغوي، و لا بد لنا من أنْ نشير إلى أنّ هذه العناصر تشكل وحدة إسنادية كبرى تشتمل في داخلها على وحدات إسنادية صغرى، بحيث تكون العلاقة التركيبية فيها إسنادية.

---

[١] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٦٧.
[٢] المرجع السابق، ص ٣٦٧.
[٣] المرجع السابق، ص ٣٦٩.
[٤] المرجع السابق، ص ٣٦٩.
[٥] المرجع السابق، ص ٣٦٩.
[٦] المرجع السابق، ص ٣٦٨.

الجملة الاسمية المركبة:

و هي الجملة التي تضم في ثناياها أكثر من عملية إسنادية واحدة، بحيث يكون المبتدأ المركز الذي ترتبط به بقيّة العناصر المؤلفة للجملة، كما أنّ هذه العناصر التي ترتبط بالمبتدأ لا تأتي على هيئة مفردة و إنما تكون على هيئة جملة تحقق فيها الإسناد، كما أنّ هذه تتنوع بكونها فعليّة و اسمية، و من هنا رأينا أنْ نقوم بتحليل الأنماط إلى ما تتألف منه حتى نصل إلى الوظيفة اللغوية التي تؤديها هذه العناصر داخل السياق نفسه، فنحن لا نريد التركيز على معاني المفردات و الجمل فقط، بل إنّ مطلبنا هو بيان العلاقات التي تربط ما بين هذه الجمل و المركز الذي عددناه أساساً و هو المبتدأ، و لا بد لنا من أن نشير إلى أننا لا نقصد من ذلك إغفال أهمية المعنى الدلالي في فهم التركيب اللغوي، إلا أننا سنولي قضية المعنى الوظيفي الذي يؤديه كل عنصر من عناصر التركيب أهمية خاصة، و لتحقيق هذا المطلب سنقوم بتحليل النماذج التركيبية من خلال الوقوف على العناصر المؤلفة للإسناد في الجملة المركبة، و التي تمتاز بتوالي العمليات الإسنادية ما بين دفتيها.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أولاً: أشكال المبتدأ:

لقد تعددت الأشكال التي جاء عليها المبتدأ في الجملة الاسمية المركبة، فقد جاء اسماً صريحاً و ضميراً منفصلاً، و اسماً موصولاً، و اسم إشارة، و اسم استفهام، و اسم كناية و مصدراً مؤولاً، و قد تنوّعت الأنماط التي جاء عليها كل شكل من هذه الأشكال على النحو الآتي:

١) المبتدأ (اسم صريح):

و قد ورد المبتدأ اسماً صريحاً وفق أشكال عدّة فقد جاء ممثلاً بلفظ الجلالة، و معرّفاً بأل التعريف، و معرّفاً بالإضافة كما أنّه جاء نكرة أيضاً حسب الفروع الآتية:

أ. المبتدأ (لفظ الجلالة) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و يعدّ هذا الفرع أكثر الفروع انتشاراً في موضوع البحث فقد ورد في ثلاثة عشر موضعاً نحو قوله تعالى: "والله يعلم متقلبكم و مثواكم"[١]، "و الله يعلم أعمالكم"[٢]، "و الله يعلم ما في السماوات و ما في الأرض"[٣]، و قوله: "بل الله يمنّ عليكم أنْ هداكم للإيمان إن كنتم

---

[١] سورة محمد، آية ١٩.
[٢] سورة محمد، آية ٣٠.
[٣] سورة الحجرات، آية ١٦.

صادقين"[١]، "و الله لا يحب كل مختال فخور"[٢]، "و الله يسمع تحاوركما"[٣]، "و الله يشهد إنّهم لكاذبون"[٤]، "و الله لا يهدي القوم الظالمين"[٥]، و كذلك قوله: "و الله يعلم إنّك لرسوله و الله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون"[٦]، فنحن نلاحظ في هذه التراكيب أن المبتدأ جاء اسماً صريحاً مفرداً متمثلاً في لفظ الجلالة، و قد جاء خبره جملة فعليّة فعلها مضارع.

ب. المبتدأ (لفظ الجلالة) + الخبر (جملة اسمية):

و هو قليل في موضوع البحث فلم يرد منه إلا قوله تعالى: "و الله عنده أجر عظيم"[٧] فالجملة الاسمية (عنده أجر عظيم) بما فيها من تقديم و تأخير في محل رفع خبر المبتدأ (الله)، و قد ورد الخبر أيضاً جملة اسمية منسوخة في قوله تعالى: "الله لا إله إلا هو...."[٨] فلفظ الجلالة مبتدأ، و (لا) و اسمها و خبرها المحذوف في محل رفع خبر المبتدأ.

جـ. المبتدأ (معرّف بأل) + الخبر (جملة فعليّة فعلها ماض):

و منه قوله تعالى: "الشيطان سوّل لهم و أملى لهم"[٩]، فقد جاء المبتدأ اسماً صريحاً معرّفاً بالألف و اللام (الشيطان) بينما جاء خبره جملة فعليّة فعلها ماض (سوّل)، و منه أيضاً: "الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان"[١٠]، فالمبتدأ جاء معرفاً بأل و قد أخبر عنه بجملة فعليّة ماضية، و يظهر من خلال هذا المثال أنّه يجوز أن يتعدد الخبر إن كان جملة كما الحال في الخبر المفرد، و قد تحدثنا عن ذلك في الفصل الأول من هذا البحث.

د. المبتدأ (معرّف بأل) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و قد ورد عليه مثالان في سور "ربع يس" المدنية، يقول تعالى: "النجم و الشجر يسجدان"[١١] فالجملة الفعليّة (يسجدان) في محل رفع خبر المبتدأ المعرّف بأل (النجم) و الاسم المعطوف عليه.

---

[١] سورة الحجرات، آية ١٧.
[٢] سورة الحديد، آية ٢٣.
[٣] سورة المجادلة، آية ١.
[٤] سورة الحشر، آية ١١.
[٥] سورة الصف، آية ٧، و سورة الجمعة، آية ٥.
[٦] سورة المنافقون، آية ١.
[٧] سورة التغابن، آية ١٥.
[٨] سورة التغابن، آية ١٣.
[٩] سورة محمد، آية ٢٥.
[١٠] سورة الرحمن، آية ١-٣.
[١١] سورة الرحمن، آية ٦.

هـ. المبتدأ (معرّف بالإضافة) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و هو قليل أيضاً في موضوع البحث، و منه قوله تعالى: "إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون"[١]، فقوله: (أكثرهم لا يعقلون) جملة اسمية مركبة إذ جاء خبرها جملة فعليّة لمبتدأ معرّف بإضافته إلى الضمير، و منه أيضاً: ".... نورهم يسعى بين أيديهم"[٢].

و. المبتدأ (معرّف بالإضافة) + الخبر (جملة اسمية):

و قد ورد عليه مثالان في قوله تعالى: "و أولات الأحمال أجلهنّ أن يضعنَ حملهنّ"[٣] فالمبتدأ الأول (أولات الأحمال) أضيف إلى معرفة فأصبح معرفة، و قد أخبر عنه بالجملة الاسمية بعدهُ، و كذلك قوله تعالى: "باطنه فيه الرحمة"[٤].

ز. المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و هو نادر في موضوع البحث فلم يرد إلا مرّة واحدة في قوله تعالى: "أبشر يهدوننا"[٥] فقد جاء الخبر جملة فعليّة و المبتدأ هنا نكرة (بشر) مسبوقة باستفهام و هو من مسوّغات الابتداء بها، و قد ذكر ابن هشام أنّ من مسوّغات الابتداء بالنكرة أيضاً أن يكون خبرها ظرفاً أو مجروراً أو جملة، يقول: "أن يكون خبرها ظرفاً أو مجروراً، قال ابن مالك: أو جملة"[٦]، و يضيف أن شرط الخبر في الظرف و الجار و المجرور و الجملة هو الاختصاص، و قيل: إنّ (بشر) فالعل لفعل محذوف على أنّ المسألة من باب الاشتغال.

٢) المبتدأ (ضمير منفصل):

و قد ورد المبتدأ ضميراً منفصلاً، و قد جاء استخدام الضمير ليقع موقع المبتدأ في الجملة الاسمية المركبة قليلاً، فلم يرد إلا أربعة ضمائر و هي: (أنتم، هم، هو، نحن)، و قد أُخبر عنها جميعاً بجمل فعليّة تنوّع فعلها بين المضارع و الماضي حسب الفروع الآتية:

أ. المبتدأ (أنتم) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و قد ورد في موضعين، نحو قوله تعالى: "و أنتم لا تشعرون"[٧]، و قوله: "ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله"[٨] فالضمير (أنتم) جاء مبنياً في محل رفع مبتدأ، و قد أخبر عنه بجملة فعليّة مضارعة (لا تشعرون) في المثال الأول، و (تدعون) في المثالي الثاني.

---

(١) سورة الحجرات، آية ٤.
(٢) سورة التحريم، آية ٨.
(٣) سورة الطلاق، آية ٤.
(٤) سورة الحديد، آية ١٣.
(٥) سورة التغابن، آية ٦.
(٦) مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٤٤٧.
(٧) سورة الحجرات، آية ٢.
(٨) سورة محمد، آية ٣٨.

ب. المبتدأ (هم) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

نحو قوله تعالى: "و يحلفون على الله الكذب و هم يعلمون"[١] فالجملة الفعليّة (يعلمون) في محل رفع خبر المبتدأ (هم)، و منه أيضاً: ".... و لا هم يحلون لهنّ"[٢]، و قوله تعالى: "فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون"[٣].

جـ. المبتدأ (هو) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و قد ورد مرة واحدة في موضوع البحث، يقول تعالى: "و من أظلم ممن افترى على الله الكذب و هو يدعى إلى الإسلام"[٤] فالجملة الفعليّة (يدعى) في محل رفع خبر المبتدأ (هو).

د. المبتدأ (نحن) + الخبر (جملة فعليّة فعلها ماض):

و قد ورد في قوله تعالى: "نحن خلقناهم و شددنا أسرهم"[٥] فالضمير المنفصل (نحن) جاء مبتدأ، و قد أخبر عنه بجملة فعليّة ماضية (خلقناهم).

٣) المبتدأ (اسم إشارة):

و قد ورد المبتدأ (اسم إشارة) في نظام الجملة الاسمية المركبة، فكان خبره جملة فعليّة ماضية مرة، و مضارعة مرة أخرى كما يلي:

أ. المبتدأ (ذلك) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و قد ورد ثلاث مرات تمثلت في قوله تعالى: "ذلكم توعظون به"[٦]، و قوله: "ذلك لتؤمنوا بالله و رسوله"[٧]، "ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر"[٨].

ب. المبتدأ (تلك) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و هو نادر في موضوع البحث فلم يرد إلا مرة واحدة، يقول تعالى: "و تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون"[٩]، فاسم الإشارة (تلك) جاء في محل رفع مبتدأ، و قد جاء خبره جملة فعليّة مضارعة (نضربها).

---

[١] سورة المجادلة، آية ١٤.
[٢] سورة الممتحنة، آية ١٠.
[٣] سورة المنافقون، آية ٣.
[٤] سورة الصف، آية ٧.
[٥] سورة الإنسان، آية ٢٨.
[٦] سورة المجادلة، آية ٣.
[٧] سورة المجادلة، آية ٤.
[٨] سورة الطلاق، آية ٢.
[٩] سورة الحشر، آية ٢١.

جـــ. المبتدأ (أولئك) + الخبر (جملة فعليّة فعلها ماض):

نحو قوله تعالى: "أولئك كتب الله في قلوبهم الإيمان و أيّدهم بروح منه"[١]، فالجملة الفعليّة (كتب الله....) في محل رفع خبر المبتدأ (أولئك).

٤) المبتدأ (اسم استفهام):

و لم يرد إلا الاسم (مَنْ)، و قد جاء خبره جملة فعليّة ماضية نحو قوله: "قالت من أنبأك هذا"[٢]، كما جاء الخبر جملة فعليّة مضارعة نحو قوله تعالى: "قل فمن يملك لكم من الله شيئاً"[٣].

٥) المبتدأ (اسم كناية):

و قد جاء المبتدأ اسماً مبهماً، نحو (كأيّن) و هي بمعنى (كم)، و تفيد في الغالب التكثير، و قد أخبر عن (كأين) بجملة فعليّة ماضية، و قد وردت في موضعين، قوله تعالى: "و كأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم"[٤]، و كذلك قوله: "و كأين من قرية عتت عن أمر ربها و رسله فحاسبناها حساباً شديداً و عذبناها عذاباً نكراً"[٥]، فقد جاء المبتدأ مبهماً (كأين) في حين جاء الخبر جملة فعليّة ماضية (أهلكناهم) في التركيب الأول، و (عتت) في التركيب الثاني، و قد ذكر ابن قتيبة أنّ (كأيّن) تفيد الاستفهام أيضاً، إلاّ أنه أشار إلى أنّ ذلك نادر[٦].

٦) المبتدأ (اسم موصول):

و قد جاء المبتدأ اسماً موصولاً على حسب الفروع الآتية:

أ. المبتدأ (اسم موصول) + الخبر (جملة فعليّة فعلها مضارع):

نحو قوله تعالى: "و الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم"[٧]، "و الذين كفروا يتمتعون و يأكلون كما تأكل الأنعام"[٨]، و كذلك قوله: "و الذين تبوءُوا الدار و الإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم"[٩]، و قوله: "و الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا"[١٠]، فقد تكرر الاسم الموصول (الذين) في التراكيب السابقة و جاء في محل رفع مبتدأ، أمّا خبره فقد

---

[١] سورة المجادلة، آية ٢٢.
[٢] سورة التحريم، آية ٣.
[٣] سورة الفتح، آية ١١.
[٤] سورة محمد، آية ١٣.
[٥] سورة الطلاق، آية ٨.
[٦] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص ٣٩٦.
[٧] سورة محمد، آية ٤.
[٨] سورة محمد، آية ١٢.
[٩] سورة الحشر، آية ٩.
[١٠] سورة الحشر، آية ١٠.

جاء جملة فعليّة مضارعة و هي: (فلن يضل أعمالهم)، (يتمتعون)، (يحبون من هاجر إليهم)، و (يقولون ربنا اغفر لنا).

و الملاحظ في قوله تعالى: "و الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم"[١] أن جملة الخبر قد اقترنت بالفاء (فلن يضل أعمالهم)، و قد تناول النحاة في مثل هذا التركيب مسألة زيادة الفاء في الخبر، فقد قال الزمخشري: " إذا تضمّن المبتدأ معنى الشرط جاز دخول الفاء على خبره"[٢] و قياس هذا عند الفرّاء أن يقال: من سرق فاقطعوا يده، فـ (مَن) لا يكون إلا رفعاً[٣] و عند سيبويه النصب؛ لأنه أمر[٤].

و قد ذكر كل من الأستراباذي و المرادي و السيوطي أن مذهب الأخفش جواز دخول الفاء على الخبر في كل حال، نحو: زيد فوجد و أنشد[٥]، و قد ذكر الهروي أن الفاء تكون زائدة للتوكيد في خبر كل شيء يحتاج إلى صلة، و هو مذهب أبي عمر الجرمي[٦]، و قد فسّر النحاة ذلك بأنّ المبتدأ أشبه الشرط، و أشبه الخبر الجزاء[٧]، و قال بعضهم إنما دخلت الفاء في الخبر لشبه (الذين) الجزاء[٨]، و فسَّر الشوكاني دخولها على خبر الموصول بدلالتها على سببية ما قبلها لما بعدها[٩]، فهذه الفاء زائدة في عرف النحاة و لم يمنع ما تؤديه من معنى تسميتها زائدة، و قد ذكر المرادي أنّ زيادتها تعود إلى أنّ الخبر مستغن عن رابط يربطهُ بالمبتدأ، و لكن المبتدأ لما شابه اسم الشرط دخلت الفاء في خبره تشبيهاً له بالجواب و هي بذلك شبيهة بفاء جواب الشرط.[١٠]

و المعنى في هذه الفاء هو الدلالة على شدة الارتباط بين جملة الخبر و بين المبتدأ بشكل تكون فيه العلاقة الخبرية علاقة شبيهة بالشرط المبني على السببية[١١]، و إذا زال هذا المعني كان الاتجاه إلى الإخبار العادي الذي يربط المبتدأ و الخبر عموماً.

---

(١) سورة محمد، آية ٤.

(٢) المفصل، الزمخشري، ص ٢٧، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ٩٩.

(٣) معاني القرآن، الفرّاء، ج١، ص ٣٠٦.

(٤) الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٧١-٧٢.

(٥) شرح الكافية، الأستراباذي، ج١، ص ١٠٢، و الجنى الداني، المرادي، ص ٧١، و همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ١٠٩.

(٦) الأزهية، الهروي، ص ٢٤٣.

(٧) شرح الكافية، الأستراباذي، ج١، ص ١٠٢.

(٨) الأزهية، الهروي، ص ٢٤٧.

(٩) فتح القدير، الشوكاني، ج١، ص ٢٩٣.

(١٠) الجنى الداني، المرادي، ص ٧٠-٧١.

(١١) المرجع السابق، ص ٧٠-٧١.

و لذا نجد أمثلة لا تدخل الفاء فيها على الرغم من مماثلة عناصرها لعناصر الأمثلة التي يمكن إفادة مبتدآتها معنى الشرط، و هذا واضح من خلال الأمثلة التي عرضناها سابقاً و كذلك ما سنعرض له عند ذكرنا للأنماط التي يأتي الخبر فيها جملة.

ب. المبتدأ (اسم موصول) + الخبر (جملة فعليّة فعلها ماض):

و قد ورد منه قوله تعالى: "الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم"[١]، و قوله: "و الذين آمنوا و عملوا الصالحات و آمنوا بما نُزِّل على محمد و هو الحق من ربهم كفّر عنهم سيئاتهم و أصلح بالهم"[٢]، و كذلك قوله: "و الذين اهتدوا زادهم هدى و آتاهم تقواهم"[٣].

جـ. المبتدأ (اسم موصول) + الخبر (جملة اسمية):

و منه قوله تعالى: ".... فالذين آمنوا منكم و أنفقوا لهم أجر كبير"[٤]، "و الذين آمنوا بالله و رسله أولئك هم الصديقون و الشهداء"[٥]، "و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم"[٦]، و قوله: "و الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة"[٧] فقوله: (فتحرير) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (جزاؤهم) و الجملة الاسمية من الخبر و المبتدأ المحذوف في محل رفع خبر المبتدأ (الذين).

٧) المبتدأ (مصدر مؤول):

وقد يأتي المبتدأ مصدراً مؤولاً، نحو قوله تعالى: "و لولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا"[٨] فالمبتدأ في هذا التركيب جاء على هيئة المصدر المؤوّل من الحرف المصدري و الفعل الماضي بعده (أن كتب الله) و التقدير (لولا كتابة الله)[٩] و خبر هذا المبتدأ محذوف تقديره موجود.

و قد ذكر السيوطي على ذلك وقوع الفعل في باب التسوية، و قد قصد بذلك المصدر إذ قال: "إذ يسبك فيه الاسم مع الفعل بغير حرف سابك"[١٠]، نحو قوله تعالى: "سواء عليهم

---

[١] سورة محمد، آية ١.
[٢] سورة محمد، آية ٢.
[٣] سورة محمد، آية ١٧.
[٤] سورة الحديد، آية ٧.
[٥] سورة الحديد، آية ١٩.
[٦] سورة الحديد، آية ١٩.
[٧] سورة المجادلة، آية ٣.
[٨] سورة الحشر، آية ٣.
[٩] الإعراب المفصل، بهجت عبدالواحد صالح، ج١١، ص ٤٥٠.
[١٠] همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ١٠٣.

أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم"[1] فضابط همزة التسوية هنا: هو أنها داخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها، و لفظها لفظ الاستفهام. و لذلك تأتي بعدها (أم)[2].

و بعد هذا العرض للأشكال التي جاء عليها المبتدأ في الجملة الاسمية المركبة، يتبيّن لنا أن المبتدأ يأخذ أشكالاً متنوعة مما يتيح للمتكلم قدراً كبيراً من المرونة و حرية الانتقاء، و يركز الباحثون، عادة، على ثلاثة أنواع من أنواع المبتدأ و هي: الاسم الصريح و الضمير و المصدر المؤول[3]، و الملاحظ أنّ هذه الأشكال السبعة التي جاء عليها المبتدأ تشترك في الاسمية كما أنها تعود إلى معنى التعريف الذي يشترط في الابتداء، إلا أنّ ثمة فروقاً معنوية و نحوية دقيقة فيما بينها، و لعل أهم ما يمكن ملاحظته من خلال التحليل السابق هو أنّ المبتدأ لا يأتي إلا مفرداً، فالمفرد فإمّا أن يكون منه اسماً صريحاً أو ضميراً منفصلاً أو اسم إشارة أو اسم استفهام أو اسماً موصولاً، أو مصدراً مؤولاً.

و للنحاة رأي في اعتبار الاسم الموصول و صلته بمنزلة الاسم الواحد، فابن يعيش يرى أنّ الموصول و صلته بمنزلة الاسم الواحد، و قد علل ذلك بأنّ الموصول يبقى مبهماً فلا يخبر عنه إلا إذا لحقته جملة الصلة، فقد قال: "فالموصول إذا استوفى صلته صار بمنزلة الاسم الواحد، فقولك: الذي أبوه قائم، أو الذي قام أبوه، بمنزلة زيد أو عمرو ....، فالموصول لا يخبر عنه حتى يتم بصلته، فهو يفتقر إلى جزء آخر يكون خبراً حتى يتم كلاماً كما يفتقر زيد و عمرو...."[4] ، فالاسم الموصول و إن كان مكوّناً من اسم مبهم و صلته إلا أنّه في الاعتبار مفرد؛ لأنه لا يشكل سوى طرف واحد من أطراف العملية الإسنادية سواء أكان مبتدأ أم خبراً.[5]

---

(1) سورة المنافقون، آية ٦.

(2) مشكل إعراب القرآن، القيسي، ج١، ص ٢٠.

(3) المحيط، محمد الإنطاكي، ج١، ص ٣٥٣-٣٥٤، و الواضح في النحو، محمد خير حلواني، ص ٢٠٢.

(4) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ١٠٠.

(5) جماليات الأسلوب، فايز الداية، ص ٥٠.

ثانياً: أشكال الخبر:

من خلال ما سبق عرفنا أنّ كل مبتدأ يحتاج إلى خبر؛ لأن الخبر هو ما يستفيده السامع و يصير به المبتدأ كلاًمّا، و هو ما يصح به الكلام.[١]

و كما لاحظنا فإن أشكال المبتدأ تتنوّع لتناسب سياقها الذي وُضعت فيه، و كذلك الأمر بالنسبة لأشكال الخبر، فهي تتنوّع لتناسب سياقها، و قد ذكر صاحب (الأصول) أنّ الخبر يأتي على واحد من الأشكال الآتية: فقد يكون اسماً أو فعلاً أو ظرفاً أو جملة[٢]، أمّا الزمخشري فقد ذكر أن الخبر يأتي على ضربين هما: المفرد و الجملة.[٣]

و قد تناولنا في الفصل الأول من هذا البحث الخبر في صورته المفردة عند حديثنا عن الجملة الاسمية البسيطة، و لذا سنكتفي في هذا المقام بالحديث عن الخبر عندما يكون جملة، و قد جاء الخبر في موضوع البحث وفقاً للأشكال الآتية:

١) الخبر (جملة):

لقد أشار النحاة أنّ الأصل في الخبر أنْ يكون مفرداً[٤]، إلا أنّه قد يرد في صورة تحتاج إلى شيء من الإطالة في الحديث عن المبتدأ بحسب ما يقتضيه السياق على أن يَربط ذلك كلّه رابط، "فالجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قُصد إلى جعلها جزء كلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر"[٥].

و قد ذكر السسيوطي أنه يجوز أنْ يخبر عن المبتدأ بجملة، سواء أكانت اسمية أم فعليّة، يقول: "و يخبر عن المبتدأ بإحدى الجملتين الاسمية أو ال"[٦].

و قد ورد الخبر على هيئة الجملة الفعليّة في مواضع عدة في سور "ربع يس" المدنية نحو قوله تعالى: "و الذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم"[٧]، "قل فمن يملك لكم من الله شيئاً"[٨]، "و الله يعلم ما في السماوات و ما في الأرض"[٩]، "الشيطان سوّل لهم و أملى لهم"[١٠]، فالخبر في هذه التراكيب جميعاً جاء جملة تنوّع فعلها بين الماضي و المضارع، و قد بيّنا في

---

[١] المقتضب، المبرد، ج٤، ص ١٢٦، و الأصول، ابن السراج، ج١، ص ٦٢.
[٢] الأصول، ابن السراج، ج١، ص ٦٢-٦٥.
[٣] المفصّل، الزمخشري، ص ٢٤.
[٤] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٦٨.
[٥] شرح الكافية، الأستراباذي، ج١، ص ٩١.
[٦] همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ٩٦.
[٧] سورة محمد، آية ٤.
[٨] سورة الفتح، آية ١١.
[٩] سورة الحجرات، آية ١٦.
[١٠] سورة محمد، آية ٢٥.

أثناء حديثنا عن النماذج التركيبية التي يأتي عليها المبتدأ الأنماط المختلفة التي يظهر فيها الخبر عندما يكون جملة فعليّة سواء كان فعلها ماضياً أو مضارعاً.

و قد أشكل على النحاة تعيين الخبر في بعض التراكيب، نحو قوله تعالى: "ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله"[١]، فالمبتدأ في هذا التركيب ظهر في صورة الضمير المنفصل (أنتم) الذي يدل على جماعة المخاطبين، أمّا الخلاف فقائم في تعيين خبره، و فيه أوجه عدة، أولها: أنّ الجملة الفعليّة (تدعون) هي الخبر، و عليه يكون اسم الإشارة (هؤلاء) في موضع نصب بإضمار (أعني)، و أمّا أن يكون منادى، أي: يا هؤلاء، و لم يجزْ سيبويه ذلك؛ لأن حرف النداء لا يحذف مع المبهم،و ثانيها: أن يكون اسم الإشارة هو الخبر على أنّه بمعنى (الذين)، و جملة (تدعون) صلة الموصول فلا يكون لها محل من الإعراب، و هو ما ذهب إليه الكوفيون، أمّا الوجه الثالث: فيقتضي أنّ هؤلاء على تقدير حذف مضاف، أي: أنتم مثل هؤلاء، و عليه فإن جملة (تدعون) تكون حالاً يعمل فيها معنى التشبيه، و رابع هذه الآراء يقول: إنّ اسم الإشارة هو الخبر، أمّا الجملة الفعليّة فحال.[٢]

و قد ذكر الألوسي في روح المعاني أنّ جملة (ها أنتم هؤلاء) جملة اسمية مكوّنة من مبتدأ و خبر مرجحاً بذلك أن يكون اسم الإشارة هو الخبر، و قد علل تكرار الهاء بأنه نوع من أنواع التوكيد، أمّا جملة (تدعون) فاعتبرها مستأنفة مؤكدة، فقد قال: "و قوله سبحانه (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف مقرر و مؤكد لذلك؛ لاتحاد محصل معناهما، فإن دعوتهم للإنفاق هو سؤال الأحوال"[٣].

و قد ينوب المصدر عن الجملة الفعليّة التي تقع خبراً، نحو قوله تعالى: "و الذين كفروا فتعساً لهم و أضل أعمالهم"[٤]، فالاسم الموصول (الذين) مبني في محل رفع مبتدأ، و قد ذكر العكبري أن الفاء دخلت على (تعساً) تنبيها على الخبر[٥]، إلا أنها نصبت على أنها مصدر[٦]، و يقدرها الفرّاء" أي: أتعسهم و أضل أعمالهم؛ لأن الدعاء قد يجري مجرى الأمر و النهي، ألا ترى أنّ (أضل) فعل، و أنها مردودة على التعس و هو اسم، لأن فيه معنى أتعسهم"[٧]، و عليه

---

(١) سورة محمد، آية ٣٨.

(٢) مشكل إعراب القرآن، القيسي، ج١، ص ٥٩، و إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ج١، ص ٤٨.

(٣) روح المعاني، الألوسي، ج٢٦، ص ٨٢، و الكشاف، الزمخشري، ج٤، ص ٣٢٢.

(٤) سورة محمد، آية ٨.

(٥) إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ج٢، ص ٢٣٦.

(٦) المرجع السابق، ج٢، ص ٢٣٦.

(٧) معاني القرآن، الفرّاء، ج٣، ص ٥٨.

يكون الخبر محذوفاً تقديره (تعسوا و أتعسوا)، دلّ عليه (تعساً)، و أضل معطوف على الفعل المحذوف[١]، و أجاز القيسي أن تكون الجملة اسمية على الرفع، أي: تعسُ لهم، فـ (تعس) مبتدأ و (لهم) خبر، و الجملة خبر (الذين).[٢]

و الجملة االخبرية هنا (فتعساً لهم) جاءت بصيغة الدعاء على الكافرين بسوء العاقبة، و مثل ذلك قوله تعالى: "فبعداً للقوم الظالمين"[٣]، و قوله: "فسحقاً لأصحاب السعير"[٤]، فقد دلّ كلّ من المصدرين (بعداً) و (سحقاً) على فعليهما المحذوفين، و ذكر الأخفش أن الويح و الويل و الويس إذا كانت بعدهنّ هذه اللام ترفعهنّ، و أمّا التعس و البعد و ما أشبههما فهو نصب أبداً، و ذلك أن كل ما كان من هذا النحو تُحسن إضافته بغير لام، فهو رفع باللام، و نصب بغير لام.[٥]

٢) الخبر (جملة اسمية):

و قد ورد الخبر جملة اسمية كما ورد جملة فعليّة، و قد مثلنا على ذلك أثناء عرضنا لأشكال الخبر، و من ذلك قوله تعالى: "و الذين آمنوا بالله و رسله أولئك هم الصديقون"[٦]، "و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار"[٧]، فالجملة الاسمية (أولئك هم الصديقون) في التركيب الأول في محل رفع خبر المبتدأ (الذين) و كذلك الحال بالنسبة لجملة (أولئك أصحاب النار) في التركيب الثاني.

و قد يحذف مبتدأ الجملة الاسمية الواقعة خبراً، نحو قوله تعالى: "و الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة"[٨]، فقوله (فتحريرُ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (جزاؤهم) و الجملة الاسمية من المبتدأ المحذوف و خبره في محل رفع خبر للمبتدأ (الذين).

و قد يتقدم خبر الجملة الاسمية الواقعة خبراً على مبتدئها نحو قوله تعالى: "و الله عنده أجر عظيم"[٩] فجملة (عنده أجر عظيم) اسمية تقدم فيها الخبر الذي جاء على هيئة الظرف

---

[١] إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ج٢، ص ٢٣٦.
[٢] مشكل إعراب القرآن، القيسي، ج٢، ص ٣٠٥.
[٣] سورة هود، آية ٤٤ (مكية).
[٤] سورة الملك، آية ١١ (مكية).
[٥] معاني القرآن، الأخفش، ج١، ص ١١٨.
[٦] سورة الحديد، آية ١٩.
[٧] سورة التغابن، آية ١٠.
[٨] سورة المجادلة، آية ٣.
[٩] سورة التغابن، آية ١٥.

(عنده) على المبتدأ (أجر) و مجموع هذه الجملة من الخبر المقدم و المبتدأ المؤخر خبر للمبتدأ (الله).

فنحن نلاحظ في التراكيب السابقة أنّه تم الإخبار عن المبتدأ في كلّ منها بخبر تمثّله جملة اسمية، و هو جائز عند النحاة، "و قد جاز الإخبار بالجملة لتضمنها للحكم المطلوب من الخبر كتضمن المفرد له"[١].

و من خلال ما عرضنا نستطيع القول إنّ الجملة تحل محل المفرد بأن تقع خبراً شريطة أن يربطها بما قبلها رابط، و عليه يكون موضع الرفع للجملة كلّها، على أنها خبر، بحيث لو وضع المفرد موضعها ما كان إلا رفعاً[٢]، و الجملة في الإخبار أبلغ من المفرد[٣]؛ لأنها أوفر حظّاً منه، إبلاغاً و بياناً، من جهة تعدد عناصرها، و لا يشترط في هذه الجملة أن تكون مؤولة بالمفرد، فكونها في محل رفع لا يدل على تقديرها به، بل يكفي تقدير الإعراب في الجمل وقوعها موقعاً يصح وقوع المفرد فيه[٤].

٣) الخبر (مصدر مؤول):

جميع الحقوق محفوظة

و من الأشكال التي يأتي عليها الخبر في الجملة الاسمية المركبة الجملة المؤولة بالمصدر، و أمثلة هذا النوع من التراكيب نادرة في موضوع البحث فلم يرد منها إلا مثال واحد، يقول تعالى: "و أولات الأحمال أجلهن أنْ يضعن حملهن"[٥] فقد جاء في هذا التركيب مبتدآن، الأول منهما تمثل في كلمة (أولات)، أمّا الثاني فقوله (أجلهن)، و قد أخبر عن المبتدأ الأول بجملة اسمية (أجلهن أن يضعن حملهنّ)، أمّا المبتدأ الثاني فجاء خبره جملة مؤولة بالمصدر، فالحرف المصدري (أنْ) و ما بعده في محل رفع خبر المبتدأ (أجل) المضاف إلى الضمير.

---

(١) شرح الكافية، الأستراباذي، ج١، ص ٩١.

(٢) الأصول، ابن السراج، ج١، ص ٦٤-٦٥.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان، ج١، ص ٤٩٢.

(٤) شرح الكافية، الأستراباذي، ج٢، ص ٢٥٩، و إعراب الجمل، فخر الدين قباوة، ص ١٢٩.

(٥) سورة الطلاق، آية ٤.

الجملة الاسمية المنسوخة في النظام المركّب:

و نقصد بها جملة (إنّ) و أخواتها عندما يكون خبرها جملة، و نحن نعلم أن هذا النوع من الجمل ما هو إلا جملة اسمية (مبتدأ و خبره) دخلت عليها (إنّ) أو إحدى أخواتها فنصبت المبتدأ و سُمّي اسمها و رفعت الخبر و سمّي خبرها، و من هنا نرى أنّ أحكام الجملة الاسمية المركبة تنطبق على الجملة الاسمية المنسوخة عندما يكون خبرها جملة، و كما رأينا في الصفحات القليلة الماضية فإنّ الخبر قد يأتي جملة، و هذا أمْرٌ أقرّه النحاة، فسيبويه يقول: "هذا باب يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنياً عليه الفعل"[١]، و لكنهم – أي النحاة– عندما أقرّوا ذلك اشترطوا أن تشتمل جملة الخبر على رابط يعود على المبتدأ، و سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

و قد ورد في موضوع البحث أربعة نواسخ حرفية، و هي: (إنّ، أنّ، لكنّ، لعلّ)، و تعد (إنّ) الناسخ الأكثر انتشاراً، فقد وردت في أربعة و ثلاثين موضعاً، و قد وردت (أنّ) في عشرين موضعاً، بينما كان وروود (لكنّ) قليلاً فقد وردت في ثلاثة مواضع، و كذلك (لعلّ) التي وردت في خمسة مواضع، و قد تنوعت الأنماط و الفروع التي جاءت عليها الجملة الاسمية المركبة المصدرة بحرف ناسخ، و قد قمنا بتحليل النماذج التركيبية التي جاءت عليها هذه الجملة بحسب نوع اسم الحرف الناسخ من حيث التعريف و أنواعه حيث إنه لم يرد نكرة، و كذلك من حيث نوع خبر الناسخ الذي تنوّع في كونه جملة اسمية و فعليّة ماضية أو مضارعة مرة أخرى كما يلي:

أولاً: (إنّ):

١) إنّ + اسمها (لفظ الجلالة) + خبرها (جملة فعليّة):

و قد ورد هذا النمط حسب الفرعين الآتيين:

أ. إنّ + اسمها (لفظ الجلالة) + خبرها (جملة فعليّة فعلها مضارع):

نحو قوله تعالى: "إنّ الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار"[٢]، "إنّ الله يحب المقسطين"[٣]، "إنّ الله يعلم غيب السماوات و الأرض"[٤]، فالجملة الاسمية في هذه التراكيب جاءت مصدرة بالحرف الناسخ (إنّ) و جاء اسمها لفظ الجلالة (الله)

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٨٨.

[٢] سورة محمد، آية ١٢.

[٣] سورة الحجرات، آية ٩.

[٤] سورة الحجرات، آية ١٨.

بينما جاء خبرها جملة فعليّة مضارعة: (يدخل) في التركيب الأول، و (يحب) في الثاني، و (يعلم) في التركيب الثالث، فنلاحظ تعدد العمليات الإسنادية الواحدة داخل التركيب نفسه، و نلاحظ كيف أنّ جملة الخبر قد ارتبطت بالمبتدأ من خلال الضمير المستتر فيها الذي يعود على المبتدأ نفسه، و من هذا الفرع أيضاً قوله تعالى: "إنّ الله يحب المقسطين"[١]، "إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنّهم بنيان مرصوص"[٢]، و كذلك قوله: "إنّ الله لا يهدي القوم الفاسقين"[٣].

ب. إنّ + اسمها (لفظ الجلالة) + خبرها (جملة فعليّة فعلها ناقص):

و قد ورد هذا الفرع مرة واحدة في موضوع البحث في قوله تعالى: "إنّ الله كان عليماً حليماً"[٤]، فقد جاء اسم (إنّ) لفظ الجلالة، بينما جاء خبرها جملة (كان) الناقصة.

٢) إنّ + اسمها (اسم موصول) + خبرها (جملة):

و قد ورد هذا النمط في ثلاثة فروع رئيسة فكان خبره جملة فعليّة ماضية، و جملة فعليّة مضارعة، كما جاء الخبر جملة اسمية و هو أكثر الفروع انتشاراً.

أ. إنّ + اسمها (اسم موصول) + خبرها (جملة اسمية):

و قد ورد في خمسة مواضع نحو قوله تعالى: "إنّ الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى الشيطان سوّل لهم"[٥]، فالاسم الموصول (الذين) في محل نصب اسم (إنّ)، بينما جاء الخبر جملة اسمية (الشيطان سوّل لهم)، فنحن نلاحظ تعدد العمليات الإسنادية، و من ذلك أيضاً: "إنّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله أولئك امتحن الله قلوبهم"[٦]، "إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون"[٧]، و كذلك قوله: "إنّ الذين يحادون الله و رسوله أولئك في الأذلين"[٨]، "إنّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية"[٩].

ب. إنّ + اسمها (اسم موصول) + خبرها (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و قد ورد ثلاث مرات في سور "ربع يس" المدنية نحو قوله تعالى: "إنّ الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله و شاقوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لنْ يضروا الله شيئاً"[١٠]،

---

[١] سورة الممتحنة، آية ٨.
[٢] سورة الصف، آية ٤.
[٣] سورة المنافقون، آية ٦.
[٤] سورة الإنسان، آية ٣٠.
[٥] سورة محمد، آية ٢٥.
[٦] سورة الحجرات، آية ٣.
[٧] سورة الحجرات، آية ٤.
[٨] سورة المجادلة، آية ٢٠.
[٩] سورة البينة، آية ٧.
[١٠] سورة محمد، آية ٣٢.

"إنّ الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله ثم ماتوا و هم كفار فلن يغفر الله لهم"[١]، و كذلك قوله: "إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله"[٢].

جـ. إنّ + اسمها (اسم موصول) + خبرها (جملة فعليّة فعلها ماض):

و هو نادر في موضوع البحث فقد ورد مرة واحدة، يقول تعالى: "إنّ الذين يحادون الله و رسوله كُبتوا كما كُبت الذين من قبلهم"[٣].

٣) إنّ + اسمها (معرف بأل) + خبرها (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و هو قليل في موضوع البحث فقد ورد مرتين في قوله تعالى: "إنّ المصّدقين و المصدقات و أقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم"[٤]، "إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً"[٥]، فجملة (يضاعف لهم)، و جملة (يشربون) في التركيبين السابقين في محل رفع خبر (إنّ).

٤) إنّ + اسمها (اسم إشارة) + خبرها (جملة فعليّة):

و قد ورد هذا النمط في فرعين، فكان الخبر في أولهما جملة فعليّة مضارعة نحو قوله تعالى: "إنّ هؤلاء يحبون العاجلة و يذرون وراءهم يوماً ثقيلا"[٦]، و كان في ثانيهما جملة فعليّة فعلها ناقص نحو قوله تعالى: "إنّ هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكوراً"[٧]، و الملاحظ أنّه لم يرد على هذا النمط إلا ما ذكرناه من تراكيب.

٥) إنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (جملة):

و قد تنوّع هذا النمط بتنوع أشكال جملة الخبر حسب الفروع الآتية:

أ. إنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (جملة فعليّة فعلها ماض):

و هو أكثر الفروع انتشاراً في هذا النمط، و منه قوله تعالى: "إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً"[٨]، "إنّا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً"[٩]، "يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر و أنثى"[١٠]،

---

[١] سورة محمد، آية ٣٤.
[٢] سورة الفتح، آية ١٠.
[٣] سورة المجادلة، آية ٥.
[٤] سورة الحديد، آية ١٨.
[٥] سورة الإنسان، آية ٥.
[٦] سورة الإنسان، آية ٢٧.
[٧] سورة الإنسان، آية ٢٢.
[٨] سورة الفتح، آية ١.
[٩] سورة الفتح، آية ٨.
[١٠] سورة الحجرات، آية ١٣.

"إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج"[١]، "إنّا هديناه السبيل"[٢]، فقد جاء اسم (إنّ) ضميراً متصلاً بينما جاء خبرها جملة فعليّة ماضية، و قد ورد خبر (إنّ) في هذا الفرع جملة فعليّة و كان فعلها ناقصاً نحو قوله: "إنّه كان تواباً"[٣]، فجملة (كان تواباً) في محل رفع خبر (إنّ).

ب. إنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و قد ورد ثلاث مرات في موضوع البحث نحو قوله تعالى: "و إنّهم ليقولون منكراً من القول و زوراً"[٤]، "فلّما كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف ربَّ العالمين"[٥]، "إنّا نخاف من ربِّنا يوماً عبوساً قمطريراً"[٦].

جـ. إنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (جملة اسمية):

و يُعد هذا النمط نادراً في سور "ربع يس" المدنية فقد ورد مرة واحدة نحو: "إنّا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً"[٧]، فالجملة الاسمية ذات الخبر الجملة (نحن نزلنا) في محل رفع خبر (إنّ) بينما جاء اسم (إنّ) ضميراً متصلاً.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثانيا: (أنَّ):

يُعدّ هذا الناسخ من أكثر النواسخ وروداً في موضوع بحثنا بعد (إنّ)، و قد تعددت أنماطه و فروعه التركيبية على النحو الآتي:

١) أنّ + اسمها (لفظ الجلالة) + خبرها (جملة فعليّة):

و قد ورد هذا النمط مرتين، فكان خبر الناسخ في إحداهما جملة فعليّة فعلها ماضية نحو قوله: ".... لتعلموا أنّ الله على كل شيء قدير و أنّ الله قد أحاط بكل شيء علماً"[٨]، فجملة (أحاط) في محل رفع خبر (أنّ).

و قد جاء خبر الناسخ في هذا النمط جملة فعليّة مضارعة نحو قوله تعالى: "اعلموا أنّ الله يُحيي الأرض بعد موتها"[٩]، "ألم تر أنّ الله يعلم ما في السماوات و ما في الأرض"[١٠].

---

[١] سورة الإنسان، آية ٢.
[٢] سورة الإنسان، آية ٣.
[٣] سورة النصر، آية ٣.
[٤] سورة المجادلة، آية ٢.
[٥] سورة الحشر، آية ١٦.
[٦] سورة الإنسان، آية ١٠.
[٧] سورة الإنسان، آية ٢٣.
[٨] شورة الطلاق، آية ١٢.
[٩] سورة الحديد، آية ١٧.
[١٠] سورة المجادلة، آية ٧.

٢) أنّ + اسمها (معرّف بأل) + خبرها (جملة اسمية منسوخة):

و هو نادر في موضوع البحث فلم يرد إلا مرّة واحدة: ".... و أنّ الكافرين لا مولى لهم"[١]، فالجملة الاسمية المنسوخة المصدرة بـــ (لا) النافية للجنس في محل رفع خبر (أنّ).

٣) أنّ + اسمها (معرّف بالإضافة) + خبرها (جملة فعليّة فعلها ماض):

و هو نادر أيضاً فلم يرد منه إلا قوله تعالى: "بأنّ ربك أوحى لها"[٢]، فقد جاء اسم (أنّ) معرفاً بإضافته إلى المضمر (ربك)، بينما جاء الخبر جملة فعليّة ماضية (أوحى لها).

٤) أنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (جملة):

و يُعدّ هذا النمط هو الأكثر انتشاراً بين أنماط (أنّ) في موضوع البحث، و قد ورد حسب الفروع الآتية:

أ. أنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (جملة فعليّة فعلها ماض):

و هو الفرع الأكثر انتشاراً فقد ورد سبع مرات، نحو قوله تعالى: "ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم"[٣]، "ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله سنطيعكم في بعض الأمر"[٤]، و قوله: "و لو أنّهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم"[٥]، فنحن نلاحظ أنّ اسم (أنّ) جاء ضميراً متصلاً بينما جاء خبرها جملة فعليّة ماضية، و منه أيضاً قوله تعالى: "ذلك بأنّهم شاقوا الله و رسوله"[٦]، "ذلك بأنّهم آمنوا ثم كفروا"[٧]، و الملاحظ في هذه التراكيب جميعاً أن جملة (أنّ) و ما بعدها في محل جر بالباء، و شبه الجملة من حرف الجر (الباء) و ما بعده في محل رفع خبر المبتدأ (ذلك)، و قد ورد الخبر ضمن هذا الفرع جملة فعليّة و كان فعلها ناقصاً نحو قوله تعالى: "ذلك بأنّه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات"[٨] فجملة (كانت تأتيهم رسلهم) في محل رفع خبر (أنّ).

---

(١) سورة محمد، آية ١١.
(٢) سورة الزلزلة، آية ٥.
(٣) سورة محمد، آية ٩.
(٤) سورة محمد، آية ٢٦.
(٥) سورة الحجرات، آية ٥.
(٦) سورة الحشر، آية ٤.
(٧) سورة المنافقون، آية ٣.
(٨) سورة التغابن، آية ٦.

ب. أنّ + اسمها (ضَمير) + خبرها (جملة اسمية):

و هو نادر فلم يرد إلا في قوله تعالى: ".... و ظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله"[١]، فالجملة الاسمية (مانعتهم حصونهم) بما فيها من تقديم و تأخير في محل رفع خبر (أنّ) التي جاء اسمها الضمير المتصل الدال على الغائب.

٥) أنّ + اسمها (اسم موصول) + خبرها (جملة فعليّة فعلها ماض):

و هو نادر أيضاً في موضوع البحث نحو قوله تعالى:

"ذلك بأنّ الذين كفروا اتبعوا الباطل و أنّ الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم"[٢]، فقد تكرر مجيء (أنّ) في هذا التركيب مرتين، و جاء الاسم الموصول (الذين) اسمها، و جاء خبرها جملة فعليّة ماضية (اتبعوا) في التركيب الأول، و (اتبعوا) في التركيب نفسه.

٦) أنّ + اسمها (محذوف) + خبرها (جملة فعليّة فعلها مضارع):

نحو قوله تعالى: "أم حسب الذين في قلوبهم مرض أنْ لن يخرج الله أضغانهم"[٣]، فقد وردت (أنْ) في هذا التركيب و هي المخففة من (أنّ)، و قد جاء اسمها محذوفاً – ضمير الشأن– مستتراً، بينما جاء خبرها جملة فعليّة مضارعة منصوبة بـــ (لن) النافية (لن يخرج الله)، و منه قوله تعالى: "بل ظننتم أنْ لن ينقلب الرسول و المؤمنون إلى أهليهم أبداً"[٤]، "لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله"[٥]، "زعم الذين كفروا أنْ لن يبعثوا قل بلى و ربي"[٦].

ثالثاً: (لكنٌ):

و قد ورد هذا الحرف الناسخ في ثلاثة مواضع حسب ما يلي:

١) لكنّ + اسمها (لفظ الجلالة) + خبرها (جملة فعليّة):

و قد ورد مرتين، فجاء الخبر في الأولى جملة فعليّة فعلها ماض نحو قوله: "و لكنّ الله حبّب إليكم الإيمان و زينه في قلوبكم"[٧]، أمّا الخبر في التركيب الثاني فجاء جملة فعليّة مضارعة نحو: "و لكنّ الله يسلّط رسله على من يشاء"[٨].

٢) لكنّ + اسمها (ضمير) + خبرها (جملة فعليّة فعلها ماض):

---

[١] سورة الحشر، آية ٣.
[٢] سورة محمد، آية ٣.
[٣] سورة محمد، آية ٢٩.
[٤] سورة الفتح، آية ١٢.
[٥] سورة الحديد، آية ٢٩.
[٦] سورة التغابن، آية ٧.
[٧] الحجرات، آية ٧.
[٨] سورة الحشر، آية ٦.

و مثاله قوله تعالى: "و لكنّكم فتنتم أنفسكم و تربصتم و ارتبتم و غرتكم الأمَانيّ"[١].

رابعاً: (لعلّ):

و قد وردت حسب النمطين الآتيين:

١) لعلّ + اسمها (لفظ الجلالة) + خبرها (جملة فعليّة فعلها مضارع):

و لم يرد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "لا تدري لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً"[٢].

٢) لعلّ + اسمها (ضمير) + خبرها (جملة فعليّة فعلها مضارع):

نحو قوله تعالى: "و اتقوا الله لعلّكم ترحمون"[٣]، "قد بيّنا لكم الآيات لعلّكم تعقلون"[٤]، "و تلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكرون"[٥]، و قوله: "و اذكروا الله كثيراً لعلّكم تفلحون"[٦]، فخبر (لكنّ) في هذه التراكيب جاء جملة فعليّة مضارعة، أمّا اسمها فقد جاء ضميراً متصلاً، و قد تنوّعت دلالة هذا الضمير من حيث الخطاب و الغيبة لتناسب سياقها الذي وقعت فيه.

و الملاحظ في جملة (لعلّ) في سور "ربع يس" المدنية أنها جملة مركبة دائماً، حيث إنها لم تقع إلا و كان خبرها جملة فعليّة مضارعة، و لهذا لم نتحدث عنها عندما تناولنا الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة في الفصل الأول.

و تعدُّ (لعلّ) من الحروف المشبهة بالفعل، يقول سيبويه في وصفه لعملها: "و إذا قلت لعلّ فأنت ترجوه أو تخالفه في حال ذهاب"[٧]، و يُضيف أيضاً: "و لعلّ و عسى طمع و إشفاق"[٨]، و لم يخرج معناها عند النحاة عن الرجاء و الاشفاق و التوقع.[٩]

و قد أجمع النحاة أن اللام في (لعلّ) زائدة[١٠]، يقول فيها سيبويه: "و لعلّ حكاية، لأن اللام هاهنا زائدة، بمنزلتها في لأفعلنَّ، ألا ترى أنّك تقول: علّك...."[١١]، و يخالف الكوفيون البصريين فيرون أنّ اللام فيها أصيلة[١٢].

---

(١) سورة الحديد، آية ١٤.
(٢) سورة الطلاق، آية ١.
(٣) سورة الحجرات، آية ١٠.
(٤) سورة الحديد، آية ١٧.
(٥) سورة الحشر، آية ٢١.
(٦) سورة الجمعة، آية ١٠.
(٧) الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ١٤٨.
(٨) المرجع السابق، ج٤، ص ٢٣٣.
(٩) المقتضب، المبرّد، ج٤، ص ١٠٨.
(١٠) المقتضب، المبرد، ج٣، ص ٧٣، و اللامات، الزجاجي، ص ١٤٦، و المفصل، الزمخشري، ص ٣٠٣، و الجنى الداني، المرادي، ص ٥٧٩.
(١١) الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٣٣٢.
(١٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ج١، ص ٢١٨.

الربط في الجملة الاسمية المركّبة:

من خلال ما عرضنا لنماذج الجملة الاسمية المركّبة يتبين لنا أنّ هذا التعدد في مؤلّفاتها التركيبية يؤدي إلى تعدد المعاني الوظيفية التي يقوم بها كل عنصر من هذه العناصر التي تشكل في مضمونها الجملة الاسمية المركّبة، و لذا نجد بين ثنايا هذا النوع من الجمل بعض العناصر الثانوية التي لا يكون لها أثر رئيس في عملية الاسناد، و إنّما يكون دورها مقصوراً على الربط بين هذه المؤلّفات جميعاً بحيث تساعدها على تأدية المعنى المقصود من وراء الجملة، فأهمية عناصر الربط في الجملة العربية، تقوية الصلة بين عناصر تأليف الجملة، و غالباً ما يكون هذا الرابط لفظياً ظاهراً، و قد يأتي معنوياً.

١) المبتدأ:

لقد مرّ بنا أنّ المبتدأ يأتي مفرداً، فإن كان و خبره مفردين و كان المعنى فيهما واحداً فالرابط حينها يكون معنوياً يتمثل في المعنى نفسه الذي يحمله المبتدأ و خبره، نحو قوله تعالى: "ذلك دين القيمة"[١]، فلا يشترط وجود رابط لفظي هنا لكون المخاطب يعرف أنّ الخبر مسند إلى المبتدأ، و أنّه هو نفسه[٢].

و يكون الرابط معنوياً أيضاً عندما يكون المبتدأ مصدراً مؤولاً؛ لأن عملية التأويل هذه تكون ضرورية لتحقيق العنصر الأساسي من الإسناد و هو الاسم، و بذلك يكون الربط بين المصدر المؤول الذي يمثل المبتدأ و بين خبره المفرد، و هو رابط معنوي، كما في قوله تعالى: "سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم"[٣].

أمّا إن كان المبتدأ مفرداً و الخبر ظرفاً أو جاراً و مجروراً، فإن عملية تعليق الظرف بالخبر المحذوف تعدّ شكلاً من أشكال الربط، إذ إن التقدير يكون للمتعلق المحذوف و هو الخبر، فيقدر حينها بـــ: مستقر، أو كائن، لا كان أو استقر، و قد ذكر ابن هشام أن الضمير الرابط الذي كان فيه – أي في المشتق – انتقل إلى الظرف.[٤]

---

[١] سورة البينة، آية ٥.

[٢] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج٣، ص ٣٦.

[٣] سورة المنافقون، آية ٦.

[٤] أوضح المسالك، ابن هشام، ج١، ص ١٤٢.

٢) جملة الخبر:

و قد يكون الرابط معنوياً إنْ كان الخبر جملة و هو المبتدأ نفسه في المعنى فلا يحتاج إلى رابط لفظي[١]، نحو قوله تعالى: "ذلك بأنّهم قوم لا يفقهون"[٢]، و قوله: "ذلك بأنّهم قوم لا يعقلون"[٣].

و قد يتّحد المبتدأ و الخبر في المعنى، إن كان المبتدأ اسماً عامّا يشتمل الخبر، و يكون الخبر متضمناً اسم إشارة أيضاً، كما في قوله تعالى: "و الذين آمنوا بالله و رسله أولئك هم الصديقون"[٤]، و قوله: "و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار"[٥]، فدليل اتحاد المبتدأ و الخبر في مثل هذه التراكيب أنّ المبتدأ مشار إليه باسم من أسماء الإشارة و هو (أولئك) في التركيبين السابقين.

أمّا إذا لم يتحد المبتدأ و الخبر في المعنى، فلا بد من احتواء جملة الخبر على شيء يدل على معنى المبتدأ حتى لا يتوهم استقلالها عنه، و الأصل في هذا الرابط أن يكون ضميراً، و قد ورد هذا الضمير الرابط بارزاً في قوله تعالى: "و الذين اهتدوا زادهم هدى و آتاهم تقواهم"[٦]، و كذلك قوله تعالى: "و تلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكرون"[٧]، كما جاء هذا الضمير الرابط مستتراً نحو قوله تعالى: "و الله يعلم ما في السماوات و ما في الأرض"[٨]، و قوله: "و الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم"[٩]، و كذلك قوله: "و الله لا يهدي القوم الفاسقين"[١٠].

أمّا إنْ كان المبتدأ مفيداً للعموم كالاسم الموصول مثلاً فإن خبره يرتبط به بعنصرين: الضمير: و قد أشرنا سابقاً إلى أنه الأصل و مثّلنا عليه ببعض الآيات التي وردت في سور "ربع يس" المدنية، أمّا العنصر الثاني فهو الفاء إن كان المبتدأ متضمناً معنى الشرط، حيث يرتبط المبتدأ بخبره في هذا المقام بالضمير العائد عليه من خبره، و بالفاء التي تسمّى بـــ (الرابطة للجواب) من جهة معنى الشرط لشبهها بفاء الجزاء في الشرط[١١]، نحو قوله تعالى: "و الذين

---

(١) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج٣، ص ٣٦، و شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ١١٩، و إعراب الجمل ، فخر الدين قباوة، ص ١٤٧.

(٢) سورة الحشر، آية ١٣.

(٣) سورة الحشر، آية ١٤.

(٤) سورة الحديد، آية ١٩.

(٥) سورة التغابن، آية ١٠.

(٦) سورة محمد، آية ١٧.

(٧) سورة الحشر، آية ٢١.

(٨) سورة الحجرات، آية ١٦.

(٩) سورة الحديد، آية ٨.

(١٠) سورة الصف، آية ٥.

(١١) فتح القدير، الشوكاني، ج١، ص ١٩٣.

يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسّا"[١]، و قوله: "و من يشاق الله فإنّ الله شديد العقاب"[٢]، و إنْ كان الخبر على الجزاء فإنّ الفاء الرابطة تكون فيه نحو: "و اللائي يئسن من المحيض من نسائكم إنْ ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر"[٣]، و قد لا يكون الربط بالفاء مع بقاء الحكم على الجزاء نحو قوله: "و اللائي لم يحضن و أولات الأحمال أجلهن أنْ يضعن حملهن"[٤]، فقد تضمن الاسم الموصول (اللائي) في التركيبين السابقين معنى الجزاء و على الرغم من ذلك فقد حذفت الفاء في الآية الثانية و اكتفي بالضمير.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

[١] سورة المجادلة، آية ٣.

[٢] سورة الحشر، آية ٤.

[٣] سورة الطلاق، آية ٤.

[٤] سورة الطلاق، آية ٤.

الفصل الرابع
(الجملة الفعلية المركبة)

- طبيعة الجملة الفعلية المركبة
- الفاعل و نائبه في النظام المركب
- الجملة الواقعة مفعولا به
- جملة الأفعال الناقصة
- تركيب النداء

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

طبيعة الجملة الفعلية المركبة:

لقد تحدّث النحاة قديماً عن الجملة الكبرى إلا أنّهم حصروها في الجملة الاسمية التي يكون خبرها جملة و سمّوا هذه الأخيرة بالجملة الصغرى و هي المبنية على المبتدأ، إلا أنّ ابن هشام قد نبّه على أنّه كما تكون الجملة الكبرى مصدرة بالمبتدأ، فإنّها تكون أيضاً مصدّرة بالفعل، و قد جعل بذلك الجملة الكبرى قسمين هما: الاسمية و الفعلية.[١]

و كما أنّ المبتدأ هو محور الجملة الاسمية كما رأينا في الفصل السابق، فإن الفعل في الجملة الفعلية هو محور التركيب فيها، حيث تتعلق به بقية العناصر من فعل و فاعل و مفعول و ظرف أو جار و مجرور، كل عنصر منها بحسب معناه، فالفاعل يتعلّق به من جهة الفاعلية و الإسناد، و المفعول من جهة المفعولية أو التعدية، و الظرف من جهة الظرفية، و الجار و المجرور من جهة الظرفية أو التعدية بالحرف، فكلا الجملتين الاسمية و الفعلية يمكن أن تكون نظاماً مركباً أو جملة كبرى كما سمّاها ابن هشام[٢]، إلا أن الفرق بينهما يكمن في أن الاسمية يكون العنصر الأساس فيها هو المبتدأ، أمّا الفعلية فيشكل الفعل فيها الأساس الذي تدور حوله بقية العناصر.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

و من هنا نقول: إن الجملة الفعلية المركبة هي وحدة إسنادية كبرى، تتضمن في داخلها وحدات إسنادية صغرى، فهي قائمة على تعدد العلاقات الإسنادية في داخلها، فقد تكون العلاقة الإسنادية الأساسية بين مفردين أي بين الفعل و الفاعل[٣]، على أن يكون لأحدهما أو لكليهما معاً ملحقات أخرى تشكل مسانيد فرعية ترتبط بالبنية الأساسية للإسناد في الجملة الكبرى، نحو ما ذكره ابن هشام من مثال: ظننتُ زيداً يقوم أبوه[٤]، فنحن نلاحظ في المثال السابق أنه ليس ضرورياً أن يكون أحد عناصر العلاقة الإسنادية الأصلية جملة، بل إن الذي يشترط في مثل هذا النوع من التركيب هو أنْ يتوافر فيه مظهر التعدد الإسنادي.

و لا بد أن نشير إلى أننا في هذا الفصل سنوجه أنظارنا إلى الجملة عموماً، من خلال دراسة و تحليل أساليب التركيب التي لا تظهر في صورة التركيب البسيط: نحو جملة النداء و جوابه، و أفعال المقاربة و الشروع .... و غيرها، و ذلك لتفادي التكرار لما قلناه في الفصل الثاني عند حديثنا عن الجملة الفعلية البسيطة حيث تناولنا سمات العناصر المؤلفة للتركيب

---

[١] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٦٧.
[٢] المرجع السابق، ص ٣٦٧.
[٣] الأشباه و النظائر، السيوطي، ج٢، ص ٣١.
[٤] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٦٧.

البسيط كالرتبة مثلاً، و نماذج الفعل المختلفة من حيث التمام و النقص، و البناء للمعلوم و المجهول و غير ذلك.

و لعلّ الفرق بين التركيب الفعلي البسيط و الفعلي المركب لا يظهر في المسند (الفعل)، إلا إنه يعود إلى الأشكال الي تأتي عليها بقية العناصر المؤلفة للتركيب حيث إنّها تأخذ أشكالاً مميزة لا يمكن أنْ ترد في التركيب البسيط، و من هذه العناصر المسند إليه الذي يمثّله الفاعل في التركيب المبني للمعلوم و نائب الفاعل في التركيب المبني للمجهول.

أولاً: المسند إليه:

لعلّ علاقة الفاعل بالفعل تشبه علاقة المبتدأ بالخبر إذ إنّ كلاً منهما لا يستغني عن الآخر، و قد أشار سيبويه إلى ذلك حين قال: "فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"[١]، و قد أشار في موضع آخر إلى أن الفعل لا يستغني عن الفاعل حين قال: "و لا يكون الفعل بغير فاعل"[٢].

الفاعل أو نائبه (مصدر مؤول):

و قد اختلف النحاة في الفاعل و نائبه هل يكونان جملة أم لا؟ فالمشهور المنع مطلقاً عند جمهور النحاة، و قد علّلوا منعهم هذا بأنّ الإسناد يكون للاسم المفرد لا إلى الجملة، في حين أجاز ذلك بعضهم و مثّلوا عليه بقولهم: "يعجبني قام زيد"[٣]، و قد نسب ابن هشام مذهب الجواز إلى الكوفيين عموماً[٤]، و قد ذهب الفرّاء و جماعة إلى جواز ذلك بشرط أن يكون المسند إليه قلبيّاً و أنْ يقترن بأداة معلّقة، و مثّلوا عليه بقولهم: "ظهر لي أقام زيد، و عُلِمَ هل قعد عمرو"[٥]، و قد نسبوا قولهم ذلك إلى سيبويه[٦]، إلا أن ابن هشام قد ردّ قيد التعليق الذي اشترطوه و علّل ذلك بأن الأداة المعلّقة أقرب إلى أنْ تكون مانعة

من أنْ تكون مجيزة، إذ لا يصح تعليق الفعل عمّا هو كالجزء منه[٧]، و لكنه عاد و قال: "و بعد فعندي أنّ المسألة صحيحة، و لكن مع الاستفهام خاصة دون سائر المعلّقات، و على أنّ الإسناد

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٢٣.

[٢] المرجع السابق، ج١، ص ٧٩.

[٣] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٤١٠، و إعراب الجمل، فخر الدين قباوة، ص ١٤٩-١٥١.

[٤] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٨٦.

[٥] المرجع السابق، ص ٤١٠.

[٦] المرجع السابق، ص ٤١٠.

[٧] المرجع السابق، ص ٣٨٦.

إلى مضاف محذوف، لا إلى الجملة الأخرى، ألا ترى أنّ المعنى ظهر لي جواب أقام زيد، أي جواب القائل ذلك؟"[١]، و قد جعل ذلك من باب الجملة المضاف إليها[٢].

و قد علّق فخر الدين قباوة على كلام ابن هشام بقوله: "و معنى هذا أنْ تقتصر المسألة على باب الحكاية"[٣]، و يرى الدسوقي أنّ في ذلك تماشياً مع قاعدة أنّ المسندإليه يجب أن يكون اسماً أو ما يؤول به، فقد قال: "و حَمْلُ كلامهم على هذا خير من حمله على ما يؤدي إلى الخروج عن القاعدة المقررة، و هي أنّ المسند إليه لا بد أنْ يكون اسماً،أو ما في تأويلة".[٤]

و لعلّ أكثر النحاة يوجبون أن يكون الفاعل اسماً محضاً[٥]، و هم بذلك يمنعون وقوع الجملة موقع الفاعل أو نائبه إلا إذا كانت على الحكاية فقد قالوا: "و إنما لم يصح أن تكون الجملة فاعلاً؛ لأن الفاعل يصح إضماره و الجملة لا يصح إضمارها؛ لأن المضمر لا يكون إلا معرفة، و الجمل مما لا يصح تعريفها"[٦]، فهم يحتجون لمذهبهم بأنّ الجملة لا تعرّف و لا يمكن أنْ تضمر، فليس لها أن تقع فاعلاً.[٧]

و قد ردّ فخر الدين قباوة على حجة هؤلاء النحاة الذين يمنعون وقوع الجملة موقع الفاعل، فمن جهة أنها لا تعرّف قال: "أما أنها لا تعرف فأمر فيه نظر: إن الجملة في الأصل لا علاقة لها بالتنكير و لا بالتعريف، اللذين هما من خواص الأسماء، كذلك هي، إن وقعت موقع الجمل، و لم تقدّر بمشتق أو مصدر، فإذا أوّلت بمشتق كانت نكرة أحياناً، و حيناً معرفة، و إذا قدرت بمصدر كانت معرفة أحياناً و حيناً نكرة"[٨].

و من جهة أنها لا تضمر فقد قال: "فأمر لا خلاف فيه، و لو كان عدم إضمارها مانعاً للزم منع أسماء كثيرة من الفاعلية، كالأسماء الموصولة، و أسماء الإشارة لأنها لا تضمر أيضاً"[٩].

و قد قيّد الأستراباذي هذه المسألة، بأن تكون الجملة المسند إليها إما مؤوّلة بالمصدر أو محكية، حيث قال: "إنّ الجملة لا تقوم مقام الفاعل إلا محكية أو مؤولة بالمصدر المضمون"[١]

---

[١] مغني اللبيب، ابن هشام،، ص ٣٨٦.
[٢] المرجع السابق، ص ٣٨٦.
[٣] إعراب الجمل، فخر الدين قباوة، ص ١٥٢.
[٤] حاشية الدسوقي، ج٢، ص ٥٨.
[٥] شرح المفصّل، ابن يعيش، ج٤ ص ٥٧، ج٨ ص ٤٣، و خزانة الأدب، البغدادي، ج٣، ص ٦٢٣.
[٦] شرح المفصل، ابن يعش، ج٤، ص ٢٦.
[٧] إعراب الجمل، فخر الدين قباوة، ص ١٥٣.
[٨] المرجع السابق، ص ١٥٤.
[٩] المرجع السابق، ص ١٥٤.

)، و قد اشترط أبو حيان وجود الحرف المصدري قبلها، فقال: "و الصحيح أنّ الجملة لا تقع موقع الفاعل، أو المفعول الذي لم يسمّ فاعله، إلا إن اقترن بها ما يصيّرها و إيّاه في تقدير المصدر"[٢]، أمّا ابن جني فقد أجاز حذف الحرف المصدري للضرورة[٣].

و من خلال استقرائنا لنظام الجملة الفعلية المركّبة في سور "ربع يس" المدنية فقد وقفنا على خمس آيات جاء المسند إليه فيها مصدراً مؤولاً و هي قوله تعالى: "و لو أنّهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم"[٤] فالمصدر المؤول من (أنّ) و ما بعدها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت، و عليه يكون التقدير (لو ثبت صبرهم)[٥]، و قد أشار الألوسي إلى ذلك في قوله: "فأنّ المفتوحة المؤولة بالمصدر هنا فاعل فعل مقدر و هو ثبت كما اختاره المبرّد، و القرينة عليه معنى الكلام، فإنّ (إنْ) تدل على الثبوت"[٦]، و قد ذهب سيبويه إلى أنّ المصدر في موضع المبتدأ فقيل: خبره مقدّر، أي لو صبرهم ثابت، و قيل: لا خبر له[٧].

و من ذلك قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أنْ يكونوا خيراً منهم، و لا نساءٌ من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهنّ"[٨] فموطن الاستشهاد هاهنا في قوله: (عسى أن يكونوا) و (عسى أن يكنّ) فالمصدر المؤول منْ (أنْ) و ما بعدها في كلا التركيبين في تأويل مصدر في محل رفع فاعل للفعل (عسى)، و التقدير: عسى كونهم.[٩]، و قد ذكر الألوسي "أنّ (عسى) في نحو هذا التركيب من كل ما أسندت فيه إلى أنْ و الفعل قيل تامّة لا تحتاج إلى خبر، و أنْ و ما بعدها في محل رفع على الفاعلية، و قيل إنها ناقصة و سدّ ما بعدها مسدّ الجزأين و له محلان باعتبارين أو محلّه الرفع"[١٠].

و كذلك أمثلة مجيء الفاعل مصدراً مؤولاً قوله تعالى: "كبر مقتاً عندالله أنْ تقولوا ما لا تفعلون"[١١] فقد ذهب العكبري إلى أنّه يجوز أنْ يكون المصدر من (أنْ) و ما بعدها و هو قوله (أنْ تقولوا) فاعل الفعل (كبر)، أو على تقدير هو، و يكون التقدير كبر ذلك، و أن يكون بدلاً[١٢]. أمّا القيسي فيرى أنّ قوله (أنْ تقولوا ما لا تفعلون) في موضع رفع على الابتداء، و ما قبلها

---

(١) شرح الكافية، الأستراباذي، ج١، ص ٨٣.
(٢) الاشباه و النظائر، السيوطي، ج٢، ص ١٩.
(٣) الخصائص، ابن جني، ج٢، ص ٤٣٣-٤٣٥، و شرح المفصّل، ابن يعيش، ج٤، ص ٢٧-٢٨.
(٤) سورة الحجرات، آية ٥.
(٥) الإعراب المفصل، بهجت عبدالواحد صالح، ج١١، ص ١٦٤.
(٦) روح المعاني، الألوسي، ج٢٦، ص ١٤٣.
(٧) المرجع السابق، ج٢٦، ص ١٤٣.
(٨) سورة الحجرات، آية ١١.
(٩) الإعراب المفصّل، بهجت عبدالواحد صالح، ج١١، ص ١٧٣.
(١٠) روح المعاني، الألوسي، ج٢٦، ص ١٥٣.
(١١) سورة الصف، آية ٥.
(١٢) إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ج٢، ص ٢٦٠.

الخبر، و تقديره: قولكم ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله، كما ذكر أنّه يجوز أنْ تكون (أنْ) في موضع رفع على إضمار مبتدأ، أي: هو أنّ تقولوا.[١]

أمّا الألوسي فقد قال: إنّ (أنْ تقولوا) هو المخصوص بالذم، و جوّز أنْ يكون في (كبر) ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله سبحانه (لم تقولون)، و (أنْ تقولوا) بدل من المضمر، و أضاف أنه يجوز أنْ يكون خبر مبتدأ محذوف[٢]، و من ذلك أيضاً قوله تعالى: "ألم يأن للذين آمنوا أنْ تخشع قلوبهم"[٣]، فالمصدر المؤوّل (أن تخشع) في محل رفع فاعل للفعل يأن، و هذا ما ذكرة العكبري حين قال: "قوله (أنْ تخشع): هو فاعل يأن"[٤].

و لعلّ ما مثلنا به من أمثلة على مجيء الفاعل مصدراً مؤولاً يؤيد مذهب الأستراباذي و أبي حيان من أنّ الجملة لا تقوم مقام الفاعل إلا إذا كانت مؤولة بالمصدر أو محكية[٥].

و قد ساغ الإسناد إلى الجملة بأنّ جعلت نائباً عن الفاعل و إن لم يكن قبلها حرف مصدري استناداً إلى المعنى "و إن لم تكن مصدرة بحرف مصدري حملاً على المعنى، و كلام العرب منه ما يطابق فيه اللفظ المعنى، و منه ما غلب فيه حكم اللفظ على المعنى، و منه ما غلب فيه المعنى على اللفظ"[٦].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

و مما يدخل في هذه المسألة أن تقع الجملة موقع نائب الفاعل، و ذلك بأن تكون واقعة في الأصل موقع المفعول به، فإذا بني الفعل قبلها للمجهول و نابت عن فاعله أصبحت في محل رفع، و منه قوله تعالى: "يوم يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم"[٧]، فجملة (ارجعوا) جاءت بعد فعل مبني للمجهول (قيل) فأسند إليها على أنها في محل رفع نائب الفاعل على الرغم من أنها في الأصل في محل نصب مفعول به، و منه أيضاً: "يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا"[٨]، فجملة (تفسحوا) في محل رفع نائب فاعل للفعل (قيل)، و كذلك: "و إذا قيل انشزوا فانشزوا"[٩]، و قوله: "و إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله"[١٠]، و أيضاً قوله تعالى: "و قيل ادخلا النار مع الداخلين"[١١].

---

(١) مشكل إعراب القرآن، القيسي، ص ٦٧٩.
(٢) روح المعاني، الألوسي، ج٢٨، ص ٨٤.
(٣) سورة الحديد، آية ١٦.
(٤) إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ج٢، ص ٢٥٦.
(٥) شرح الكافية، الأستراباذي، ج١، ص ٨٣، و إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ١٥٣.
(٦) البحر المحيط، أبو حيان، ج١، ص ٤٧، إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ١٥٠.
(٧) سورة الحديد، آية ١٣.
(٨) سورة المجادلة، آية ١١.
(٩) سورة المجادلة، آية ١١.
(١٠) سورة المنافقون، آية ٥.
(١١) سورة التحريم، آية ١٠.

و زعم ابن عصفور أنّ البصريين يقدرون نائب الفاعل في (قيل) ضمير المصدر منه، و يجعلون الجملة بعده، مفسّرة لذلك الضمير.[1] و قد ردّ ابن هشام قول ابن عصفور فقال: "و الصواب أنّ النائب الجملة، لأنها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول"[2] و هو ما أشرنا إليه سابقاً.

و من هنا نرى أنّ النحاة اختلفوا في أنْ تحل الجملة محل المسند إليه في الجملة الفعلية بأنْ تكون فاعلاً أو نائبه عن الفاعل، إلا أننا نرى أنّ الخلاف الذي دار بينهم حول وقوع الجملة موقع نائب الفاعل لم يكن له مبرر قوي لأن جمهور النحاة يجيزون وقوع الجملة موقع المفعول به، و المفعول به كما قرره النحاة هو الذي ينوب عن الفاعل بعد حذفه.

و مهما يكن من خلاف بين النحاة حول مجيء المسند إليه جملة في نظام الجملة الفعلية المركبة، فقد وقفنا على عشرة أمثلة تمثل المسند إليه جملة سواء كانت مؤولة بالمصدر، أو جملة لم تصدر بحرف مصدري، و قد سعينا إلى إيراد آراء النحاة في هذه المسألة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثانياً: الجملة الواقعة مفعولاً:

---

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٨٧.

[2] المرجع السابق، ص ٣٨٧.

يرتبط مجيء المفعول به في الجملة الفعلية بالفعل من حيث تعدّيه و لزومه، و لقد بيّنا في الفصل الثاني من هذا البحث أنّ المفعول به لا يكون إلا في الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي، و من هنا نرى أنّه يشكل علامة فارقة بين الفعل المتعدي و الفعل اللازم.

و من المفعول ما هو مفرد، و منه ما هو جملة، إذ ليس كل فعل بقادر على أنْ يأخذ مفعوله جملة، فمثلاً: الأفعال نحو: ضرب و أكل و ما شابهها لا يقع مفعولها إلا مفرداً.[١]

و لعل مجيء المفعول به جملة أمر عائد إلى ملابسات القول و ظروفه، فالتراكيب لها دلالات أحياناً لا يمكن للإيجاز أو الاقتصاد اللغوي أن يؤديها، و لذلك نجد أنّ جملة المفعول به تأتي على أضرب متنوعة كما يلي:

١) المحكية بالقول:

و تتحدد الجملة الواقعة مفعولاً، بكونها الجملة المحكية بالقول، ففعل القول و ما شابهه إنما وقع في الكلام للحكاية، و يحكى به ما كان كلاماً قائماً بنفسه[٢]، و قد تنوعت جملة مفعول القول في نماذجها التركيبية فقد جاءت جملة اسمية نحو قوله تعالى: "قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا بُراءُ منكم و مما تعبدون من دون الله"[٣]، فجملة (إنّا براءُ) في محل نصب مفعول به للفعل (قال)، و كذلك قوله: "فلمّا جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين"[٤]، فالجملة الاسمية (هذا سحر) واقعة موقع المفعول به للفعل (قال)، و كذلك: "قال الحواريون نحن أنصار الله"[٥] فجملة (نحن أنصار الله) جملة اسمية تامّة وقعت موقع المفعول به للفعل (قال)، و قد وردت جملة المفعول به فعلية نحو: "سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا و أهلونا"[٦]، فالجملة الفعلية (شغلتنا) جملة واقعة موقع المفعول للفعل (قال)، و كذلك قوله: "سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم"[٧]، فجملة (ذرونا) فعلية في محل نصب مفعول به، و من ذلك أيضاً قوله تعالى: "قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا أسلمنا...."[٨]، فالجمل الفعلية (آمنّا) و (لم تؤمنوا) و (أسلمنا) واقعة موقع المفعول به لأفعال القول في الآية الكريمة، و منه قوله تعالى: "يوم يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم"[١]، "و يقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله"[٢]، "قل للمخلفين من

---

[١] البحر المحيط، أبو حيان،ج٣، ص ٣٥٢..
[٢] إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ١٥٧-١٥٨.
[٣] سورة الممتحنة، آية ٤.
[٤] سورة الصف، آية ٦.
[٥] سورة الصف، آية ١٤.
[٦] سورة الفتح، آية ١١.
[٧] سورة الفتح، آية ١٥.
[٨] سورة الحجرات، آية ١٤.
[١] سورة الحديد، آية ١٣.
[٢] سورة المجادلة، آية ٨.

الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد"[٣]، فجمل القول في هذه الأمثلة واقعة في محل نصب على المفعول به، إذ هي متعلقة بالفعل كما أنها هي نفس القول معنى.

٢) المحكية بما يرادف القول:

و تقع الجملة موقع المفعول به للفعل المرادف لفعل القول، و منه قوله تعالى: "ينادونهم ألم نكن معكم"[٤]*، و قد اختلف البصريون و الكوفيون في نحو جملة (ألم نكن)، إلا أنها في محل نصب[٥] اتفاقاً، أما الكوفيون فيرون أنها منصوبة بالفعل المذكور (ينادون)، فهم يرون أن العامل مذكور في الجملة نفسها، أما البصريون فيرون أنها منصوبة بفعل قول مقدر[٦]، و مثلوا على ذلك بنماذج من سورة مكية قوله تعالى: "و نادى نوح ربّه فقال ربِّ إنّ ابني من أهلي"[٧].

و لعلّنا نرى أنّ النصب في مثل ذلك يستقيم على الوجهين، سواء أكان بالفعل المذكور، و عليه لا يقدر فعل آخر ما دام الأمر واضحاً لا لبس فيه[٨]، أم كان بتقدير فعل القول على مذهب البصريين.

و كون جمل النوعين السابقين محكية سواء بالقول أو ما يرادفه يعني أنها قد تكون كل منها جملة مفردة أو كلاماً، و يعني أيضاً أنها قد أريد منها لفظها في حروفه و ضبطه و سدّت مسد القول، فهي في محل نصب على الحكاية، و يحكم لها بحكم المفرد[٩]، و من ذلك قول الله –عز وجل–: "كتب الله لأغلبنّ أنا و رسلي"[١٠]، فجملة (لأغلبنّ) جواب قسم محذوف، أما القسم و جوابه فكلاهما في محل نصب مفعول به لـــ (كتب)، و قيل إن (لأغلبنّ) جواب (كتب) لتضمنه معنى القسم.[١١]

٣) الواقعة في موقع المنصوب بفعل قلبي أو ما يقوم مقامه:

---

[٣] سورة الفتح، آية ١٦.

[٤] سورة الحديد، آية ١٤.

* لم نجد إلا هذا المثال على جملة المفعول المحكية بما يرادف القول.

[٥] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٩٦.

[٦] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٩٦، و إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص١٦١.

[٧] سورة هود، آية ٤٥ (مكية).

[٨] إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ١٦١.

[٩] المرجع السابق، ص ١٦١.

[١٠] سورة المجادلة، آية ٢١.

[١١] إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ج٢، ص ٢٥٨.

و منه قوله تعالى: "فاعلم أنّه لا إله إلا الله"[١] فالجملة الاسمية المنسوخة (أنّه لا إله إلا الله) بتأويل مصدر سد مسد مفعولي (اعلم)، و كذلك قوله: "و اعلموا أنّ فيكم رسول الله"[٢]، "و اعلموا أنّ الله يحيي الأرض بعد موتها"[٣]، "ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات و ما في الأرض"[٤]، و قوله: "و قد تعلمون أنّي رسول الله إليكم"[٥]، و منه قوله تعالى: "أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم"[٦]، "بل ظننتم أنْ لن ينقلب الرسول و المؤمنون"[٧]، و كذلك قوله تعالى: "ما ظننتم أنْ يخرجوا و ظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله"[٨] فالجملة المنسوخة في التراكيب السابقة سدّت مسد مفعولي الأفعال القلبية في كلّ منها، و هذا النوع من الجمل ذكره ابن هشام ضمن أقسام الجمل التي تقع مفعولاً[٩].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثالثا: جملة الأفعال الناقصة:

---

[١] سورة محمد، آية ١٩.
[٢] سورة الحجرات، آية ٧.
[٣] سورة الحديد، آية ١٧.
[٤] سورة المجادلة، آية ٧.
[٥] سورة الصف، آية ٥.
[٦] سورة محمد، آية ٢٩.
[٧] سورة الفتح، آية ١٢.
[٨] سورة الحشر، آية ٢.
[٩] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٩٩.

لقد تناولنا هذا النوع من الجمل عند حديثنا في الفصل الثاني عن الجملة الفعلية البسيطة، إلا أننا في هذا الفصل سنتناولها من خلال الجملة الفعلية المركبّة، و هذا يقتضينا أنْ نقصر الحديث فيها على الخبر عندما يكون جملة، و ربَّ سائل قد يسال لِمَ لمْ نتناول اسم هذه الأفعال عندما يكون مصدراً مؤولاً ؟ و لعلنا نرد على ذلك بقولنا: إننا لم نجد أيّا من التراكيب في سور "ربع يس" المدنية يكون اسم الفعل الناقص فيها مصدراً مؤولاً، فأسماء جميع الأفعال الناقصة التي وردت فيما تناولناه من كتاب الله جاءت مفردة، و قد تحدثنا عنها في الفصل الثاني من هذا البحث.

١) جملة الخبر:

رأينا فيما سبق أن الخبر يكون جملة في الابتداء، و يقاس على ذلك خبر الفعل الناقص فإنه يكون جملة بدخول كان أو إحدى أخواتها على الجملة الاسمية، و قد ذكر الزمخشري ذلك في المفصّل حين قال: "يجيء خبر الفعل الناقص مفرداً و جملة"[١].

و قد وردت جملة خبر الفعل الناقص جملة فعلية مضارعة نحو قوله تعالى: "بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً"[٢] فالجملة الفعلية (لا يفقهون) في موضع نصب خبر الفعل الناقص، و منه قوله تعالى: "لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر"[٣]، "فينبئكم بما كنتم تعملون"[٤] فالجملة الفعلية من الفعل المضارع فيما سبق في محل نصب خبر (كان)، و قد يرد خبر الفعل الناقص جملة فعلية ماضية إلا أننا لم نجد في سور "ربع يس" المدنية أي نموذج على ذلك.

و الملاحظ في التراكيب السابقة أنّ الفعل الناقص فيها هو (كان) حيث إنّنا لم نقف على أي مثال يكون الفعل الناقص فيه غير (كان) بحيث يكون خبره جملة.

٢) جملة أفعال المقاربة:

يُعدّ هذا النوع من الأفعال أفعالاً ناقصة حيث إنها تعمل عمل (كان) و أخواتها في رفع الاسم و نصب الخبر، فهي من النواسخ من جهة أنها تحمل دلالة على مقاربة وقوع الفعل الكائن في خبرها، فمثلما أفادت (كان) أو إحدى أخواتها معنى الزمان في الخبر، فإن أفعال المقاربة أفادت معنى القرب فيه[٥].

و تقسم هذه الأفعال إلى أقسام ثلاثة:[١]

---

[١] المفصّل، الزمخشري، ص ٢٦٤.
[٢] سورة الفتح، آية ١٥.
[٣] سورة الممتحنة، آية ٦.
[٤] سورة الصف، آية ١١.
[٥] شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ١١٥.
[١] النحو التعليمي و التطبيق في القرآن، محمود سليمان ياقوت، ص ١٨٧، و شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٩٨.

١. أفعال المقاربة: و تدل على وقوع الخبر، و هي ثلاثة أفعال: كاد، كرب،، أوشك.
٢. أفعال الرجاء: و تدل على رجاء وقوع الخبر، و هي ثلاثة أفعال: عسى، اخلولق، حرى.
٣. أفعال الشروع: و تدل على الشروع في العمل، و هي كثيرة منها: جعل، طفق، أخذ، و شَرَعَ.....

و نحن نلاحظ من خلال الأقسام السابقة أنّ أفعال المقاربة ليست كلها دالة على المقاربة، و لعلّها سميت بذلك تغليباً لها على (الرجاء) و (الشروع)[٢]، و ربما لكثرة استعمالها، و لعلّ هذا يفسّر سبب تسمية بعض النحاة لها بـــ (كاد) و أخواتها.

و لا بد أنْ نشير إلى أننا لم نتناول هذه الأفعال عند حديثنا عن الجملة الفعلية البسيطة ذات الأفعال الناقصة لأنه يشترط في خبر هذه الأفعال أن يكون جملة فعلية مضارعة[٣]، فكون مجيء الخبر فيها على هيئة الجملة يجعلها ضمن الجمل المركبة لا البسيطة.

و بعد استقصائنا لجمل أفعال المقاربة في سور "ربع يس" المدنية لم نجد إلا عدداً قليلاً من النماذج التي تمثّل نظام هذا النوع من الجمل، كما أنّ هذه النماذج لم يرد فيها إلا فعل واحد هو (عسى)، و من ذلك قوله تعالى: "فهل عسيتم إنْ توليتم أنْ تفسدوا في الأرض و تقطّعوا أرحامكم"[٤]، و قوله: "عسى الله أنْ يجعل بينكم و بين الذي عاديتم منهم مودة"[٥]، و قوله: "عسى ربّه إنْ طلقكن أنّ يبدله أزواجاً خيراً منكم"[٦]، و كذلك قوله: "عسى ربكم أنْ يكفّر عنكم سيئاتكم"[٧].

و قد اختلف النحاة في طبيعة هذا الفعل، فجمهور النحاة يذهبون إلى فعليته مطلقاً بدليل اتصاله بضمائر الرفع كما في قوله تعالى: "فهل عسيتم إنْ توليتم"[٨]، أمّا الكوفيون فيرون أنّ (عسى) حرف ترجّ بمعنى (لعلّ).[٩]

و نحن نلاحظ في الأمثلة السابقة أنّ الخبر قد جاء جملة مؤولة بالمصدر من خلال اقترانه بالحرف المصدري (أنْ)، و قد ذكر ابن مالك في الألفية أن اقتران خبر (عسى) بـــ (أنْ) كثير، و تجريده من (أنْ) قليل، كما أنّه قال: إنّ عدم اقتران الخبر بـــ (أنْ) لم يرد في القرآن

---

[٢] شرح ابن عقيل، ج١، ٢٩٨.
[٣] المرجع السابق، ج١، ص ٢٩٩.
[٤] سورة محمد، آية ٢٢.
[٥] سورة الممتحنة، آية ٧.
[٦] سورة التحريم، آية ٥.
[٧] سورة التحريم، آية ٨.
[٨] سورة محمد، آية ٢٢.
[٩] الجنى الداني، المرادي، ص ٤٦١، و شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ٢٨، و مغني اللبيب، ابن هشام، ص ١٥٨.

الكريم، و هو لم يرد إلا في الشعر،[١] ولعلّ هذا بيّن في النماذج التي ذكرناها سابقاً و إنْ كانت قليلة، و قد ذكر الفارسي أن موضع المصدر المؤول من (أن و الفعل المضارع بعدها) النصب قياساً على ما ظهر منه في المفرد – و إن كان وقوعه مفرداً نادراً–[٢].

و قد اختلف النحاة في إعراب (عسى) على النحو الذي وردت فيه في التراكيب السابقة، فقيل: إنها تعمل عمل (كان) الناقصة فتأخذ مرفوعاً و منصوباً، و استشكل بأن الخبر في تأويل المصدر و هو قول الجمهور، و قيل: إنها فعل متعد بمنزلة (قارب) معنى و عملاً، و هو مذهب سيبويه و المبرّد، و رأي ثالث يقول: أنها فعل قاصر بمنزلة (قرب)، و (أنْ) و الفعل: بدل اشتمال من فاعلها، و هو مذهب الكوفيين، أما القول الرابع و هو ما اختاره ابن مالك فهو أنها فعل ناقص، و (أنْ) و الفعل بدل اشتمال، و أنّ هذا البدل سد مسد الجزأين[٣].

فنلاحظ ان هذا القول الرابع – و هو ما اختاره ابن مالك – قد جمع بين قول جمهور النحاة من أنها فعل ناقص، و قول الكوفيين من أنّ (أنْ و الفعل) بدل اشتمال من فاعلها.

و قد ذكر صاحب المفصل أن (عسى) يأتي على نوعين: أحدهما أنْ يكون بمنزلة (قارب) فيكون له مرفوع و منصوب، و يشترط في منصوبه أن يكون مصدراً مؤولاً من (أن) و الفعل، أما النوع الثاني فأن يكون بمعنى (قرب) فلا يكون له إلا مرفوعه (المصدر المؤول).[٤]

وقد ميّز الفارسي بين النوعين السابقين فقال: "و أمّا قولهم: عسى أن يفعل، فموضع (أنْ)، رفع لكونها فاعلة لـــ (عسى)، و ليس قولهم ذلك بمنزلة قولهم: عسى زيد أنْ يفعل؛ لأنّ (عسى) في (عسى زيد) مسندة إلى (زيد)، فلمّا استقلت بزيد وجب أنْ ينتصب ما بعدها مما ليس مسنداً إليها، فأمّا في عسى أن يفعل فـــ (عسى) فارغة لم يسند إليها بشيء، و وجب أنْ يكون موضع (أنْ) رفعاً و استغنى عن الخبر"[٥]؛ لأنّ (عسى) تكون تامة بتضمنها معنى الحدث الذي في الخبر فتكون بمعنى الفعل اللازم (قرب)[٦].

رابعا: من التراكيب الفعلية المقتضية للجواب (تركيب النداء):

أ. حدُّه:

---

[١] شرح ابن عقيل، ج١، ص ٣٠١-٣٠٢.

[٢] الجنى الداني، المرادي، ص ٤٦٢-٤٦٣، و المسائل العضديات، أبو علي الفارسي، ص ٦٦.

[٣] المغني، ابن هشام، ص ١٥٩.

[٤] المفصّل، الزمخشري، ص ٢٦٩.

[٥] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ١٥٩، و المسائل العضديات، أبو علي الفارسي، ص ٦٦.

[٦] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ١٥٩، و أسرار العربية، الأنباري، ص ١٣٠-١٣١.

النداء لغة: أنْ تدعو غيرك ليقبل عليك، "و اشتقاقه من ندى الصوت، و هو بعده، يقال: إن فلاناً أندى صوتاً من فلان إذا كان أبعد صوتاً منه".[١]

و في الاصطلاح[٢]: هو طلب الإقبال أو تنبيه المنادى و حمله على الالتفات بأحد حروف النداء، أو أنه: "ذكر اسم المدعو بعد حرف من حروف النداء".

و النداء صيغة لغوية ترمي إلى لفت نظر السامع[٣] و تنبيهه إلى ما سوف يُلقى من كلام، و هو تركيب ثنائي حيث إنه يتألف أساساً من جملة النداء و من جملة جواب النداء أو مضمونه، إلا أنّ اقتضاءه للجواب هو اقتضاء معنوي فحسب إذ إن نداء المخاطب هو تنبيه له، و هو مضمون النداء الذي سمي بالجواب، و من هنا نجد أنّ موضع الجواب من النداء سيكون استئنافاً بلا واسطة، و قد ذكر الفرّاء ذلك بقوله: "العرب تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو، و قوله تعالى: "ربِّ فلا تجعلني"[٤]، هذه الفاء جواب للجزاء، لقوله تعالى: "إما تريني" اعترض النداء بينهما، كما نقول: إن تأتني يا زيد فعجِّل، و لو لم يكن قبله جزاء لم يجز أنْ تقول: يا زيد فعجّل، و لا أن تقول: يا ربِّ فاغفر لي؛ لأن النداء مستأنف، و كذلك الأمر بعده مستأنف لا تدخله الفاء و لا الواو، لا تقولوا: يا قوم فقوموا، إلا أنْ يكون جواباً لكلام قبله"[٥].

و لعلّ أمثلة جملة النداء في سور "ربع يس" المدنية جاءت مقتضية لجوابها اقتضاءً معنوياً حيث لم يظهر فيه أية واسطة، و من ذلك قوله تعالى: "يقولون ربّنا اغفر لنا"[٦]، "ربّنا إنك رؤوف رحيم"[٧]، "ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا"[٨]، و كذلك قوله: "ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم"[٩].

ب. جملة النداء:

---

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج٢، ص ١٣٥.
(٢) التراكيب اللغوية في العربية، هادي نهر، ص ٢٧٨.
(٣) النحو الوافي، عباس حسن، ج٤، ص ١٩٠.
(٤) سورة المؤمنون، آية ٩٤ (مكية).
(٥) معاني القرآن، الفراء، ج٢، ص ٢٤١.
(٦) سورة الحشر، آية ١٠.
(٧) سورة الحشر، آية ١٠.
(٨) سورة الممتحنة، آية ٤.
(٩) سورة الممتحنة، آية ٥.

تتكون جملة النداء من حرف النداء و من المنادى، نحو قوله تعالى: "فاعتبروا يا أولي الأبصار"[١]، "فاتقوا الله يا أولي الألباب"[٢]، فـ (يا) في التركيبين السابقين حرف نداء، و ما بعدها منادى، و يُعد هذا الحرف أكثر حروف النداء استعمالاً[٣]، و من المعلوم أن النداء لم يقع في القرآن الكريم مع كثرة ما وقع إلا بها[٤]*.

جـ. عامل المنادى:

اختلف النحاة في عامل المنادى، فقد ذهب سيبويه و جمهور البصريين إلى أن المنادى منصوب بفعل محذوف تقديره: أنادي أو أدعو، و قد حذف الفعل لكثرة الاستعمال و لدلالة حرف النداء عليه، و قد سمّاه سيبويه بالمنصوب على الفعل المتروك إظهاره، و مثّل عليه بـ: يا أريد عبدالله، و قال:: فحذف أريد، و صارت (يا) بدلاً منه[٥]، و قد وافق المبرّد رأي سيبويه، فهو يرى أنّ الناصب نفس (يا) لنيابتها عن الفعل، و إنْ لم يكن المبرد قد صرّح بذلك إلا أنّ مفاد قوله في باب النداء يدل على ذلك.[٦]

أما أبو علي الفارسي فيرى أنّ حروف النداء ليست حروفاً و إنّما هي أسماء أفعال و أن المنادى مشبه بالمفعول به[٧]، و قد ذكر ابن جني أنّ حرف النداء هو نفسه العامل، حيث قال: "لأنّك إذا قلت: يا عبدالله، تم الكلام بها و بمنصوب بعدها، فوجب أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعله، و المنصوب هو المفعول"[٨].

و قد ذهب إلى تفسير ذلك بقوله: "لـِ (يا) في هذه خاصة في قيامها مقام الفعل ليست كسائر الحروف، و ذلك أنّ (هل) تنوب عن استفهم، و (ما) تنوب عن (أنفي)، و (إلا) تنوب عن استثني، و تلك الأفعال النائبة عنها تلك الحروف هي الناصبة في الأصل، فلما انصرفت إلى الحروف طلباً للإيجاز و رغبة عن الإكثار، أسقطت عمل تلك الأفعال، ليتم لك ما انتحيته من

---

(١) سورة الحشر، آية ٢.

(٢) سورة الطلاق، آية ١٠.

(٣) الجنى الداني، المرادي، ص ٣٥٤.

(٤) التراكيب اللغوية في العربية، هادي نهر، ص ٢٧٩.

* عُدّت الهمزة للنداء في قراءة قوله تعالى: "أمن هو قانت آناء الليل"، و التقدير أمن هو قانت كمن ليس كذلك، انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج٧، ص ٤١٨، و التراكيب اللغوية، هادي نهر، ص ٢٧٩.

(٥) الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٢٩١.

(٦) المقتضب، المبرّد، ج٤، ص ٢٠٢.

(٧) الجنى الداني، المرادي، ص ٣٥٥، و البحر المحيط، أبو حيان، ج١، ص ٩٢.

(٨) الخصائص، ابن جني، ج٢، ص ٢٧٦-٢٧٧.

الاختصار، و ليس كذلك (يا)؛ و ذلك أن (يا) نفسها هي العامل الواقع على (زيد) و حالها في ذلك حال: أدعو و أنادي، في أنّ كل واحد منهما هو العامل في المفعول"[١].

و يرى ابن قيم الجوزية أنّ النداء تصويت بالمنادى، نحو (ما) و أنّ المنادى منصوب بالقصد إليه و إلى ذكره، و استدلّ على ذلك بوجود العمل في الاسم مع حذف الحرف، نحو قوله تعالى: "فيقول ربّ لولا أخرتني إلى أجل قريب"[٢]، "إذ قالت ربّ ابن لي بيتاً عندك"[٣]، فقد قال: "و لو كان حرف النداء عاملاً لما جاز حذفه و إبقاء عمله"[٤].

و قد اختلف النحاة ايضاً في المنادى المفرد العلم أمعربٌ أم مبني؟ أما الكوفيون فذهبوا إلى أنه معرب مرفوع بغير تنوين، و خالفهم في ذلك الفراء – و هو كوفي– فقد ذهب إلى أنه مبني على الضم و ليس بفاعل و لا مفعول، و احتج الكوفيون لرأيهم بقولهم: إن المنادى المفرد معرب لعدم وجود رافع أو ناصب أو خافض يصحبه، فهو مفعول في المعنى، و لا يخفض لئلا يشبه المضاف إليه، و لم يُنَصب لئلا يشبه ما لا ينصرف، فرفع بغير تنوين ليكون بينه و بين ما هو مرفوع برافع فرق صحيح، و إنما نصب المضاف لأن أكثر الكلام النصب.[٥]

أما البصريون فيذهبون إلى أنه مبني، و احتجوا لرأيهم هذا بمضارعته كاف الخطاب، و هي مبنية فكذلك ما أشبهها، أما وجه الشبه بينهما فمن ناحية الخطاب و التعريف و الإفراد.[٦]

و يرى سيبويه أنّ المنادى المفرد مبني على الضم، و قد شبهه بـــ (قبل) و (بعد) من جهة أنهما إذا أضيفا ردّا إلى الأصل، فهما قد يكونان في موضع نصب و جر و لفظهما مرفوعاً[٧].

و لا بد لنا من أن نشير إلى أنه لم يرد في سور "ربع يس" المدنية أيّ مثال على المنادى المفرد العلم.

و مما اختلف النحاة فيه أيضاً المنادى المعرّف بأل، فأجاز الكوفيون ذلك، و احتجوا لذلك أنه يقال في الدعاء: يا الله اغفر لنا، و في ذلك يقول الفراء: "و من العرب من يقول إذا طرح الميم: يا أله اغفر لي، فيهمزون الفها و يحذفونها، فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف

---

[١] الخصائص، ابن جني، ج٢، ص ٢٧٦-٢٧٧.

[٢] سورة المنافقون، آية ١٠.

[٣] سورة التحريم، آية ١١.

[٤] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج١، ص ٣٢، و الجمل، الخليل، ص ٥٢.

[٥] الإنصاف، الأنباري، مسألة ٤٥، ج١، ص ٣٢٣.

[٦] الإنصاف، الأنباري، ج١، ص ٣٢٣، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ١٢٩، همع الهوامع، السيوطي، ج١، ص ١٧١.

[٧] الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ١٩٩.

و لام، مثل (الحارث) من الأسماء، و من همزها توهم أنها من الحروف"[1]، أي من حروف الكلمة.

و لعل قول الفراء هذا يؤيد ما ذهب إليه البصريون من منع نداء ما فيه (أل)، فقد قال سيبويه: "و اعلم أنه لا يجوز أن تنادي اسماً فيه الألف و اللام ألبتة، إلا أنهم قد قالوا: يا أله اغفر لنا، و ذلك من قبيل أنه اسم يلزمه الالف و اللام، لا يفارقانه، و كثر في كلامهم فصار كأن الألف و اللام فيه بمنزلة الألف و اللام التي من نفس الحروف"[2].

و إذا أريد نداء ما فيه (أل) جيء بـــ (أي) توصلاً إلى ذلك[3]، و يكون حكمها أنْ تبنى على الضم و أن تلحق بها (ها) التنبيه، و من أمثلة ذلك قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و لا تبطلوا أعمالكم"[4]، "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله"[5]، "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله"[6]، و منه كذلك: "يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا...."[7]، و قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إنّ من أزواجكم و أولادكم عدواً لكم"[8]، و مثل هذا كثير جداً في سور "ربع يس" المدنية، و لعل قوله تعالى: "يا أيّها الذين آمنوا" إحدى العلامات المميزة التي وضعها أصحاب التفاسير للتمييز بين الآيات المكية و المدنية في كتاب الله.

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و قد ذكر سيبويه أنّ (أيّ) عند الخليل كقولك: يا هذا، و الرجل وصف له، كما يكون وصفاً لـــ (هذا)، و إنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع؛ لأنك لا تستطيع أن تقول: يا أيّ، و لا ياأيها و تسكت؛ لأنه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو و الرجل بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: يا رجل[9].

د. الحذف في النداء:

و منه حذف حرف النداء و بقاء المنادى نحو قوله تعالى: "سنفرغ لكم أيها الثقلان"[10]، و النحاة يقدرون حرف النداء (يا) في مثل هذا التركيب لأنها أكثر حروف النداء استعمالاً،

---

(1) معاني القرآن، الفراء، ج١، ص ٢٠٣-٢٠٤، و الجمل، الخليل، ص ١١٧.

(2) الكتاب، سيبويه، ج١، ص ١٩٥، و الإنصاف، الأنباري، مسألة ٤٦، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج٢، ص ٨-٩.

(3) أسرار العربية، الأنباري، ص ٣٨١، و التراكيب اللغوية، هادي نهر، ص ٢٨٨.

(4) سورة محمد، آية ٣٣.

(5) سورة الحجرات، آية ١.

(6) سورة الحديد، آية ٢٨.

(7) سورة الجمعة، آية ٩.

(8) سورة التغابن، آية ١٤.

(9) الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ١٨٨.

(10) سورة الرحمن، آية ٣١.

و التقدير: (يا أيها) فحَذْفُ حرف النداء حذف لفظي، و هذا النوع من الحذف كثير في كتاب الله و منه: "يقولون ربّنا اغفر لنا"[١]، "ربنا إنك رؤوف رحيم"[٢]، "ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا"[٣]، "ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم"[٤]، "فيقول ربّ لولا أخرتني إلى أجل قريب"[٥]، "إذ قالت ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة"[٦].

و لعل حذف حرف النداء أكثر ما يقع مع لفظ (ربّنا) لأنه يختص بالدعاء، و لعل ذلك يعود إلى كون الله – عز وجل– هو المنادى، و هو – تبارك و تعالى– لا يحتاج إلى تنبيه في الدعاء لحضوره الدائم في كل مكان و كل زمان، و كذلك لاختصاصه بالدعاء دون سواه.

و نوع آخر من الحذف قد يرد في تركيب النداء، و هو حذف المنادى، و قد ذهب نحاة الكوفة إلى أنّه يكون في الغالب، إذا جاء بعد حرف النداء فعل الأمر أو ما جرى مجراه من الطلب[٧]، أما البصريون فقد خالفوا الكوفيين في مسألة الأمر، و بيّنوا أن المنادى يأتي بعده الخبر و الاستفهام و الأمر و النهي، و لذلك يجوز أنْ يأتي بعد أداة النداء جملة خبرية على تقدير حذف المنادى.[٨]

جميع الحقوق محفوظة

و لا بد من أن نشير إلى أنّ حذف المنادى لم يقع في سور "ربع يس" المدنية.

و من أمثلة الحذف في تركيب النداء حذف ياء الإضافة نحو قوله تعالى: "و إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني"[٩]، فقد حذفت ياء الإضافة في (قوم) و دلّت عليها الكسرة الواقعة على الميم، و منه قوله تعالى: "فيقول ربِّ لولا أخرتني إلى أجل قريب"[١٠]، و قوله تعالى: "إذ قالت ربِّ ابن لي عندك بيتاً"[١١]، و الملاحظ في التركيبين السابقين أنه اجتمع حذفان في تركيب النداء في كل منهما، فقد حذف حرف النداء كما حذفت (ياء) الإضافة.

---

[١] سورة الحشر، آية ١٠.
[٢] سورة الحشر، آية ١٠.
[٣] سورة الممتحنة، آية ٤.
[٤] سورة الممتحنة، آية ٥.
[٥] سورة المنافقون، آية ١٠.
[٦] سورة التحريم، آية ١١.
[٧] الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ج١، ص ١١٧-١٢١، و نظام الجملة، مصطفى حطل، ج٢، ص ٣٥٢.
[٨] نظام الجملة، مصطفى حطل، ج٢، ص ٣٥٢.
[٩] سورة الصف، آية ٥.
[١٠] سورة المنافقون، آية ١٠.
[١١] سورة التحريم، آية ١١.

الفصل الخامس

(نظام الجملة الشرطية)

- طبيعة التركيب الشرطي
- التحليل الإعرابي لجملتي الشرط
- عناصر النظام الشرطي بحسب الأدوات

أ. الأدوات الحرفية

ب. الأدوات الاسمية

جـــ. الأدوات الظرفية

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- القضايا التركيبية و الدلالية في النظام الشرطي

أ. عامل الجزم في جواب الشرط

ب. اقتران جواب الشرط بالفاء

جـــ. حذف جواب الشرط

طبيعته:

الشرط أسلوب لغوي من نحو أساليب الاستفهام و التوكيد و النفي و التعجب و غيرها، أطلق عليه سيبويه و من تابعه (الجزاء) مدخلاً ضمّنه جملتي الشرط و الجواب[١]، و قد استعمل المبرّد مصطلح المجازاة و حروفها فقال: بالمجازاة و حروفها و هي تدخل على الشرط، و قال: "و معنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره...."[٢]، و يحدده ابن يعيش بقوله: "و معنى الشرط: العلامة و الأمّارة، فكان وجود الشرط علامة لوجود جوابه، و منه أشراط الساعة أي علأمّاتها"[٣]، أمّا الرمّاني فيطلق مصطلح (الشرط) على الجزء الأول من التركيب الشرطي، و مصطلح (الجزاء) على الجزء الثاني، و يعلل ذلك بقوله: "لأن مضمون الثانية جزاء لمضمون الأولى"[٤].

و التركيب الشرطي أسلوب لغوي يقوم على جزأين، الأول منزّل منزلة السبب، أمّا الثاني فمنزل منزلة المسبب، و هذا يقتضي تحقق الجزء الأول حتى يتحقق الجزء الثاني، و قد رفض الأستراباذي فكرة السببية و أقرّ فكرة اللزوم، أي أنّ الجواب لازم لمضمون ما قبله[٥]، غير أنّ بعض النحاة اعتبروا التركيب الشرطي بجزأيه ما هو إلا جملة واحدة تعبر عن فكرة تامة واحدة[٦]، و قد سميت الجملة الأولى شرطاً، و سميت الثانية جواباً أو جزاء، و الشرط و الجزاء جملتان صارتا جملة واحدة بدخول الأداة، فأشبها الفردين في باب المبتدأ و الخبر.[٧]

و في هذا التشبيه نجد صاحب الكتاب يقول: "فشبهوا الجواب بخبر الابتداء، و إن لم يكن مثله في كل حالة، كما يشبهون الشيء بالشيء و إن لم يكن مثله و لا قريباً منه"[٨]، فالتشبيه هنا هو تشبيه للتمثيل لا للقياس، أمّا وجه المماثلة بين المبتدأ و خبره و الشرط و جوابه فيكمن في الاقتضاء، أي في كون المبتدأ مقتضياً الخبر اقتضاء إسنادياً، و كون الشرط مقتضياً جوابه اقتضاء شرطياً، و لا بد لنا من أن نشير إلى أن هذا التماثل بينها لا يعني أنهما متماثلان إعرابياً؛ لأن الخبر له محل إعرابي ضرورة، أمّا جواب الشرط فهو يكون على حسب الأداة الشرطية الجازمة، و بما يقترن به من (الفاء) أو (إذا) الفجائية.

---

(١) الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٤٣١، دار القلم بيروت ١٩٦٩.

(٢) المقتضب، المبرّد، ج٢، ص ٤٦.

(٣) شرح المفصل، ابن يعش، ج٧، ص ٤١.

(٤) حدود النحو، الرمّاني، ص ٤٢.

(٥) شرح الكافية، الأستراباذي، ج١، ص ١٠٢.

(٦) إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٢٠٢، و في النحو العربي نقد و توجيه، مهدي المخزومي، ص ٥٨.

(٧) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج١، ص ٥١.

(٨) الكتاب، سيبويه، ج١، ص ١٨٢، ٢٥٩.

فأداة الشرط قد أحدثت في الشرط و جوابه بناء تركيبياً متميزاً يحكمه الرابط الشرطي الذي يجعل الأول بمثابة السبب للثاني[١]، كما أنها أوجدت شكلاً من التلازم الوثيق بينهما[٢]، و قد ذهب بعض النحاة إلى اعتبار أدوات الشرط من الروابط التي تجعل بين الجملتين تلازماً مطلقا[٣].

و لعلنا نستطيع القول إنّ النظام الشرطي نظام متميز عن النظام الاسمي و الفعلي، فالنّظامان الاسمي و الفعلي يقومان على العلاقة الإسنادية وحدها، بينما يقوم النظام الشرطي على العلاقة الشرطية التي تعدّ قيداً في الجواب.[٤]

و لا بد من أن نشير إلى أن النحاة ردّوا الجملة الشرطية إلى الفعلية، يقول ابن يعيش: "و أمّا الجملة الثالثة و هي الشرطية، فنحو قولك: زيد إنْ يقم أقم معه، فهذه الجملة و إنْ كانت من أنواع الجمل الفعلية و كان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفاعل بفعله؛ نحو: قام زيد، إلا أنّه لمّا دخل هاهنا حرف الشرط ربط كل جملة من الشرط و الجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة نحو المبتدأ و الخبر"[٥].

و قد جعل الزمخشري من النظام الشرطي نظاماً مستقلاً و ذلك بإيراده له في باب الإخبار عن المبتدأ بالجملة الفعلية أو الاسمية أو الشرطية أو الظرفية[٦].

و قد وجه ابن يعيش نقداً إلى هذا التقسيم فقال: " و هي قسمة لفظية"[٧]، و بنى نقده على العناصر الأساسية المفترضة للجملة العربية، دون أن يأخذ بالاعتبار ما طرأ على هذا التركيب من خصائص جديدة، فقال: "و هي (الجملة) في الحقيقة ضربان فعلية و اسمية، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين: الشرط فعل و فاعل، و الجزاء فعل و فاعل"[٨]، و قد نقد ابن هشام الزمخشري على الأساس اللفظي نفسه فقال: "و زاد الزمخشري الجملة الشرطية و الصواب أنها من قبيل الفعلية".[٩]

---

(١) إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٢٠٢، و لغة القرآن الكريم في جزء (عمّ)، محمود نحلة، ص ٤٩٣.

(٢) العربية، معناها و مبناها، تمّام حسان، ص ٢١٧-٢١٨.

(٣) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج١، ص ٤٣.

(٤) علم المعاني، الجندي، ص ١١٩.

(٥) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ٨٩.

(٦) المفصل، الزمخشري، ص ١٣، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ٨٩، و مفتاح العلوم، السكاكي، ص ١١٧..

(٧) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص ٨٨.

(٨) المرجع السابق، ج١، ص ٨٨.

(٩) مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٦٤.

و قد نقل السيوطي عن ابن جني في (التعاقب) ملاحظته الدقيقة حول الجملة الشرطية "التي فارقت مجاري أحكام الجمل"[١]: أي كونها وحدة كلامية مفيدة "لأن من شرط الجملة أن تكون مستقلة بنفسها، قائمة برأسها، و هاتان الجملتان لا تستغني إحداهما عن أختها، بل كل واحدة منها مفتقرة إلى التي تجاورها، فجرتا لذلك مجرى المفردين الذين هما ركن الجملة و قوامها"[٢].

و لعل ما ذهب إليه الزمخشري أقرب إلى الصواب؛ لأن الجملة إمّا أن تقوم على تركيب إسنادي كالفعل و الفاعل أو المبتدأ و الخبر، و أمّا أنْ تقوم على تركيب شرطي[٣]. فالارتباط السببي بين الشرط و جوابه يجعل العلاقة الإسنادية في الجواب مقيدة بالشرط، و هو معنى قول ابن قيم الجوزية بأن أدوات الشرط من الروابط التي تجعل بين الجملتين تلازماً مطلقاً[٤].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

[١] الأشباه و النظائر، السيوطي، ج٢، ص ١٦١.

[٢] المرجع السابق، ج٢، ص ١٦١.

[٣] إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ١٣.

[٤] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج١، ص ٤٣.

التحليل الإعرابي لجملتي الشرط في السور موضوع البحث:

إن الجملة الشرطية هي عبارة عن الجملة المركبّة تركيباً شرطياً، أي المكونّة من أداة الشرط، و من جملتي الشرط و الجواب.[١]

و لا بد لنا من أن نشير إلى الفرق بين مصطلحين هامين هما: الجملة الشرطية و جملة الشرط غير الظرفي، فالمقصود بالجملة الشرطية هو التركيب الشرطي في عموم معناه، من الأداة و جملتي الشرط و جوابه، أمّا جملة الشرط غير الظرفي فالمقصود بها الجملة الاسمية أو الفعلية الواقعة بعد أداة شرطية ليست من ظروف المكان أو الزمان، و الفرق بين هذين النوعين من الجمل هو أنّ الأولى منهما تكون في محل جر بالإضافة[٢]؛ لاقتضاء الظروف الإضافة، و هي تندرج ضمن ما سماه النحاة بالجملة المضافة إليها.[٣]

أمّا الثانية و هي الواقعة بعد أداة شرطية غير ظرفية فأكثر النحاة على أنها لا محل لها من الإعراب،[٤] غير أنهم لم يخصّوها بنوع أو مصطلح يميزها عن باقي الجمل التي لا محل لها، و قد تنبّه أبو حيان إلى شيء قريب من هذا، فجعل من الجمل الواقعة بعد حروف الشرط غير العاملة قسماً مستقلاً كسائر الجمل التي لا محل لها من الإعراب؛ نحو: لولا زيد لأكرمتك، و لو جاء زيد أكرمتك[٥]. و الفارق بين النوعين هو أن الجملة في النوع الثاني مقيدة بحرفية الأداة الشرطية و بكون هذه الأداة غير عاملة أيضاً.

و قد ذهب فخرالدين قباوة إلى وجوب إسقاط هذا القيد ليشمل هذا النوع جميع الجمل الواقعة بعد الأداة الشرطية غير الظرفية، الحرفية منها و الاسمية، العاملة و غير العاملة[٦].

و الحق أن اهتمام النحاة يتجه إلى جملة الجواب في غالب الأحوال، أمّا جملة الشرط فلا يشيرون إلى إعرابها إلا لمأمّا، و ذلك إذا كان لها محل إعرابي.

و لعلّ أداة الشرط و الفعل تُعدّان الركيزة الأساسية في تحديد المحل الإعرابي لجملة الشرط غير الظرف، فإن لم تكن الأداة الشرطية غير الظرفية عاملة فالجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها لم تأخذ موقعاً إعرابياً يصح وقوع المفرد فيه، أمّا إذا كانت الأداة الشرطية غير الظرفية عاملة فإن النظر في مثل هذا التركيب يتجه إلى الفعل بعدها، حيث تعتبر الجملة من

---

(١) إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣.

(٣) مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٤٠١-٤٠٢، و الأشباه و النظائر، السيوطي، ج٢، ص ٢٤.

(٤) إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٤٣، و الأشباه و النظائر، السيوطي، ج٢، ص ٣٤.

(٥) الاشباه و النظائر، السيوطي، ج٢، ص ٢٥-٢٦، و إعراب الجمل، فخر الدين قباوة، ص ٤٣.

(٦) إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٤٣.

الفعل المضارع المجزوم في حكم ما لا محل له؛ لأن الفعل يكون قد استوفى مظهره الإعرابي بظهور الجزم عليه، و كذلك الأمر عندما يكون الفعل مبنياً، فالذي يكون محله الجزم هو الفعل لا الجملة، لأن الجزم و البناء من سمات الفعل لا الجملة، و قد عبّر ابن هشام عن ذلك بقوله في أنواع الجمل التي لا محل لها من الإعراب حيث قال: "الواقعة جواباً لشرط غير جازم مطلقاً، أو جازم و لم تقترن بـــ (الفاء) و لا بـــ (إذا) الفجائية، فالأول جواب لو و لولا و لما و كيف، و الثاني نحو: "إن تقم أقم، و إن قمتّ قُمتُ"، أمّا الأول فلظهور الجزم في لفظ الفعل، و أمّا الثاني: فلأن المحكوم لموضعه بالجزم الفعل، لا الجملة بأسرها[١].

و قد ذهب أبو حيّان إلى أن جملة الشرط الجازم غير الظرفي إذا كان فعلها ماضياً فهي في محل جزم و كذلك المعطوف عليها[٢]، فهو يشترط أنْ يكون الفعل مبنياً.

و لعل ما ينطبق على جملة جواب الشرط ينطبق على جملة الشرط؛ لأن جزم الثاني هو من جزم الأول، و في ذلك يقول سيبويه: "لأنه يجزم كما يجزم، و لأنه لا يستقيم واحد منهما إلا بالآخر"[٣]، و يرى صاحب النحو الوافي أنّ الشرط لا بد أن يكون فعلاً فقط، و لا يصح أن يكون جملة، أمّا الجواب فقد يكون فعلاً فقط، و قد يكون جملة[٤].

و نخلص بعد ذلك إلى القول إنّ المحل الإعرابي في جملة الشرط إنما هو للفعل؛ لأن الجزم إنما يقع عليه، فإذا كان مضارعاً معرباً فهو مجزوم لفظاً، و إن كان ماضياً أو مضارعاً مبنياً؛ أي متصلاً بنون التوكيد الثقيلة فهو يجزم محلاً، فالشرط لا بد له أن يكون مضارعاً أو ماضياً؛ لأن أدوات الشرط لا تدخل على الأسماء[٥].

أمّا جملة الجواب فهي أيضاً لا محل لها إذا لم تقترن بـــ (الفاء) أو (إذا)؛ فالجزم فيها يكون للفعل، و إن اقترنت بـــ (الفاء) أو (إذا) و كانت جواباً لشرط جازم فإنه يكون لها محل إعرابي؛ لأن المحل هنا يكون للجملة كلها لا للفعل وحده[٦].

---

(١) مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٩٣.

(٢) الأشباه و النظائر، السيوطي، ج٢، ص ٢٥-٢٦.

(٣) الكتاب، سيبويه، ج١، ص ١٨٢، ٢٥٩.

(٤) النحو الوافي، عباس حسن، ج٤، ص ٤٥٧.

(٥) المرجع السابق، ج٤، ص ٤٢٥.

(٦) المرجع السابق، ج٤، ص ٤٥٧.

عناصر النظام الشرطي بحسب الأدوات:

تختلف نماذج التركيب الشرطي باختلاف طبيعة أدواته و أشكال بنائه، فهذه الأدوات تؤثر في شكل الجملة و بنائها، و من هنا تبرز أهمية تقسيم التركيب الشرطي إلى نماذج و أشكال متعددة تتحدد بحسب هذه الأدوات، و نظراً لاختلاف طبيعة هذه الأدوات نجد أن النحاة عملوا على إيرادها ضمن أبواب نحوية متفرّقة، فسيبويه أفرد لهذا النوع من التركيب باباً خاصاً سمّاه باب الجزاء[١]، و خصّه المبرّد في (المقتضب) بباب سمّاه باب حروف المجازاة[٢]، و قد أشار إليه النحاة في باب جزم المضارع، و باب الجزم في الجزاء أو في الطلب[٣].

و تنقسم أدوات الشرط في العربية إلى الأقسام الآتية:

١) الأدوات الحرفية: و هي: إن، لو، لولا، إذما.

٢) الأدوات الإسمية: و هي: من، ما، مهما، أي*، كيف، كيفما.

٣) الأدوات الظرفية: و هي: إذا، لمّا، متى، أينما، أين، حيثما، أيّان.

و قد ذكر سيبويه هذا التقسيم حين قال: "فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: من و ما و أيهم. و ما يجازى به من الظروف: أي و حين و متى و أين و أنّى و حيثما، و من غيرهما: إنْ و إذما"[٤]، و يؤكد المبرّد على أنّ هذه الأدوات تشترك جميعها في بناء أسلوب الشرط أو المجازاة – على حد تعبيره– إذ يقول: "و إنما اشتركت فيها، أي في المجازاة، الحروف و الظروف و الأسماء لاشتمال هذا المعنى على جميعها"[٥].

أولاً: الأدوات الحرفية:

و هي ما وضع من أدوات الشرط لمجرّد تعليق جملة جواب الشرط على جملة الشرط[٦]، و هي حروف لا محل لها من الإعراب ذكر منها سيبويه (إنْ و إذما)[٧]، و ذكر صاحب الكافية (إنْ و لو)[٨].

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٥٦.

[٢] المقتضب، المبرد، ج٢، ص ٤٦.

[٣] الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٦٩، و المقتضب، المبرد، ج٢، ص ٤٦، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ٤٠، و شرح قطر الندى، ابن هشام، ص ٨٥-٩٢.

* نشير إلى أن (أي) معربة بخلاف سائر أسماء الشرط.

[٤] الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ٤٦.

[٥] المقتضب، المبرّد، ج٢، ص ٤٦.

[٦] في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، مالك المطلبي، ص ٧٣.

[٧] الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٥٦.

[٨] شرح الكافية، الأستراباذي، ج٢، ص ٣٨٩.

و قد اختلف النحاة في (إذما)، فهي حرف بمنزلة (إنْ) الشرطية عند سيبويه، و ظرف عند المبرّد و ابن السراج و الفارسي[١]، و عملها الجزم قليل، لا ضرورة، خلافاً لبعضهم.[٢]

(إنْ):

حرف شرط جازم، و هي أم الباب إذ إنّها لا تفارق المجازاة[٣]، و يصنفها النحاة بأنها من أدوات الشرط التي تجزم فعلين، أي فعل الشرط و الجواب، و لعلّ هذا ما دعا سيبويه إلى القول: إنّ الأصل في هذا الباب أن تكون أفعاله مضارعة بحجة أنها وحدها تُجزم لفظاً[٤]، كما أنهم نصّوا على أنها تنقل دلالة الفعل الزمنية إلى الاستقبال و إن كان ماضياً[٥]، و يعلل المبرد ذلك بقوله: "لكون الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع"[٦]، أمّا المخزومي فقد كان لهم رأيٌ آخر في دلالة الفعل – الذي يلي الشرط– الزمنية، فهم ينكرونها؛ لأن مؤدى الشرط تعليق الجواب على الشرط، سواء أكان هذا الفعل مضارعاً أم ماضياً.[٧]

و قد وردت الجملة الشرطية بأداة الشرط (إنْ) وفقاً للأنماط الآتية:

١) إنْ + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع):

و منه قوله تعالى: "إن تنصروا الله ينصركم"[٨]، "و إن تؤمنوا و تتقوا يؤتكم أجوركم"[٩]، "فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً"[١٠]، "و إنْ تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم"[١١]، "إنْ يثقفوكم يكونوا لكم أعداء"[١٢]، "و إنْ يقولوا تسمع لقولهم"[١٣]، "إنْ يسألكموها فيحفكم تبخلوا و يخرج أضغانكم"[١٤]، فنحن نلاحظ أنّ فعلي الشرط و الجواب في التراكيب السابقة وردا فعلين مضارعين في كل منها، و يمثل الفعل المضارع الصورة الأساسية للتركيب الشرطي في حال

---

[١] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٩٧، و المقتضب، المبرد، ج٢، ص ٥٤، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج٩، ص ٤٦.

[٢] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٩٧.

[٣] الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٦٣.

[٤] المرجع السابق، ج٣، ص ٦٣-٦٦.

[٥] المقتضب، المبرد، ج٢، ص ٥٠، المفصل، الزمخشري، ص ٣٢٠.

[٦] المقتضب، المبرد، ج٢، ص ٥٠.

[٧] في النحو العربي نقد و توجيه، مهدي المخزومي، ص ٢٩٧-٣٠٠.

[٨] سورة محمد، آية ٧.

[٩] سورة محمد، آية ٣٦.

[١٠] سورة الفتح، آية ١٦.

[١١] سورة الفتح، آية ١٦.

[١٢] سورة الممتحنة، آية ٢.

[١٣] سورة المنافقون، آية ٤.

[١٤] سورة محمد، آية ٣٧.

الجزم، و من هنا نجد أنّ هذا النمط المكوّن من الأداة الجازمة و الفعلين المضارعين يمثل النمط الأساس الذي يقوم عليه أسلوب الشرط، و هو أكثر الأنماط وروداً في سور "ربع يس" المدنية.

٢) إنْ + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماض):

و قد يكون فعل الشرط مضارعاً و فعل الجواب ماضياً نحو قوله تعالى: "إن تتوبا فقد صغت قلوبكما"[١] ففعل الشرط جاء مضارعاً (تتوبا)، أمّا الجواب فجاء ماضياً مقترناً بقد (فقد صغت) و لم يرد على هذا النمط إلا مثال واحد و هو ما ذكرناه.

٣) إنْ + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع):

و منه قوله تعالى: "و إن تعاسرتم فسترضع له أخرى"[٢]، ففعل الشرط جاء ماضياً (تعاسرتم) أمّا جوابه فجاء مضارعاً مقترناً بحرف الاستقبال (فسترضع)، و قد يأتي الجواب مضارعاً مقترناً بلام القسم نحو قوله تعالى: "لئنْ أخرجتم لنخرجنّ معكم"[٣]، و قوله: "يقولون لئنْ رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل"[٤]، و قوله: "و إنْ قوتلتم لننصرنكم"[٥].

و قد يأتي الجواب مضارعاً مسبوقاً بحرف النفي (لا) نحو قوله تعالى: "لئن أخرجوا لا يخرجون معهم و لئن قوتلوا لا ينصرونهم و لئن نصروهم ليولُّنّ الأدبار"[٦]، فأفعال الجواب في هذا التركيب و هي (يخرجون) و (ينصرون) و (يولّن) جاءت مضارعة مسبوقة بحرف النفي (لا)، و منه أيضاً: "فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار"[٧].

٤) إنْ + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها فعل أمر):

و قد ورد أسلوب الشرط باستخدام (إنْ) بأنْ جاء فعل الشرط ماضياً و جواء الجواب فعل أمر مقترناً بالفاء نحو قوله تعالى: "إنْ جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا"[٨]، "و إنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي"[٩]، و منه أيضاً: "إنْ استطعتم أنْ تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض فانفذوا"[١٠]، و "إنْ فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فأتوا ...."[١١]، "إنْ زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت"[١٢].

---

[١] سورة التحريم، آية ٤.
[٢] سورة الطلاق، آية ٦.
[٣] سورة الحشر، آية ١١.
[٤] سورة المنافقون، آية ٨.
[٥] سورة الحشر، آية ١١.
[٦] سورة الحشر، آية ١٢.
[٧] سورة الممتحنة، آية ١٠.
[٨] سورة الحجرات، آية ٦.
[٩] سورة الحجرات، آية ٩.
[١٠] سورة الرحمن، آية ٣٣.
[١١] سورة الممتحنة، آية ١١.
[١٢] سورة الجمعة، آية ٦.

٥) إن + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (اسمية مصدّرة بإنّ):

و من الأنماط التي يأتي عليها أسلوب الشرط هو أن يكون فعله مضارعاً و جوابه جملة اسمية، و لكن هذه الجملة تتطلب رابطاً يربطها بالجواب و هو الفاء نحو قوله تعالى: "فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم"[١]، و قوله : "و إنْ تعفوا و تصفحوا و تغفروا فإن الله غفور رحيم"[٢].

٦) إنْ + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (جملة اسمية):

و ينبغي للجملة الاسمية في هذا النمط أيضاً أن يربطها رابط بفعل الشرط و هو الفاء كما لاحظنا في النمط السابق، نحو قوله تعالى: "فإنْ توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين"[٣]، "إنْ ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر"[٤]، و قوله: "و إنْ تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه"[٥].

و لا بد لنا بعد هذا العرض للأنماط التي جاءت عليها جملة الشرط المصدّرة بحرف الشرط (إنْ) أنْ نشير إلى أنّ اختلاف صيغ الفعل بين المضارع و الماضي و الأمر قد أوجد نوعاً من التمايز الشكلي فيما بينها، فكل شكل من هذه الأشكال الثلاثة يمكن اعتباره نموذجاً مميزاً رغم وحدة العامل الشرطي فيها مما يجعل الحالة الإعرابية واحدة في هذه النماذج، فإنْ كان الفعلان في الشرط و الجواب مضارعين فليس فيهما إلا الجزم، و إنْ كانا غير ذلك، أو كان أحدهما غير مضارع، فإنّه يحكم لموضع الفعل بالجزم و إنْ لم يتبين فيه الإعراب[٧].

و تكون (إنْ) شرطاً في الأمور المحتملة المشكوك في وقوعها، و في المعاني الثابتة التي يكون زمانها غير معلوم، يدل على ذلك قول صاحب المفصّل: "(إنْ) لا تستعمل إلا في المعاني المحتملة المشكوك في كونها، و لذلك قبح: إنْ احمرّ البرُّ كانَ كذا، و إنْ طلعت الشمس آتك، إلا في اليوم المغيم، و تقول: إنْ مات فلان كان كذا، و إنْ كان موته لا شبهة فيه، إلا أنّ وقته غير معلوم، فهو الذي حسن فيه"[٨]، فقوله تعالى: مثلاً: "يا أيها الذين آمنوا إنْ تنصروا الله ينصركم"[٩]، يظهر فيه أنّ (إنْ) تدخل على المعاني الثابتة و هو أنّ الله سينصر المؤمنين الذين ينصرونه غير أنّ زمان هذا النصر غير معلوم إذ يشمل الماضي و الحاضر و المستقبل.

---

[١] سورة المجادلة، آية ١٢.

[٢] سورة التغابن، آية ١٤.

[٣] سورة التغابن، آية ١٢.

[٤] سورة الطلاق، آية ٤.

[٥] سورة التحريم، آية ٤.

[٧] المقتضب، المبرد، ج٢، ص ٥٠.

[٨] المفصل، الزمخشري، ص ٣٢٢، و لغة القرآن الكريم في جزء (عمّ)، محمود نحلة، ص ٤٩٣.

[٩] سورة محمد، آية ٧.

(لو):

من حروف الشرط غير الجازم، و هي تفيد الشرط بالزمن الماضي و هو سبب قولهم: إنّ الشرط بـــ (إنْ) سابق على الشرط بـــ (لو)؛ لأنّ (إنْ) تستعمل لعقد السببية و المسببية في المستقبل، أمّا (لو) فللماضي، فالزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي، و قد مثّل ابن هشام على ذلك بقوله: " (إنْ جئتني غداً أكرمتك) فإذا انقضى الغد و لم يجئ قلت: (لو جئتني أمس أكرمتك)"[١].

و قد اختلف في إفادة (لو) الامتناع، أي امتناع الشرط و امتناع الوجوب، و قد فصل ابن هشام القول فيها على النحو الآتي:[٢]

١) إبطال المنع: فقد زعم الشلوبين أنها لا تدل على امتناع الشرط و على امتناع الجواب، و إنما تدل على التعليق في الماضي، كما دلّت (إن) على التعليق في المستقبل، و ممن تبعه في هذا ابن هشام الخضرواي و المرادي[٣].

٢) أنها تفيد امتناع الشرط و امتناع الجواب جميعاً، و هو قول جماعة من النحويين، إلا أنّ ابن هشام أبطله، فقال: "و هو باطل بمواضع كثيرة، منها قوله تعالى: "و لو أنّما في الأرض من شجرة أقلام و البحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله"[٤]، و بيانه أن كل شيء امتنع ثبت نقيضه، فإذا امتنع (ما قام) ثبت (قام) و بالعكس، و على هذا فيلزم القول في الآية نفاد الكلمات مع عدم كون كل ما في الأرض من شجرة اقلاًمّا تكتب الكلمات و كون البحر الأعظم بمنزلة الدواة و كون السبعة أبحر مملوءة مداداً و هي تمد ذلك البحر و هذا عكس المراد"[٥].

٣) أنها تفيد امتناع الشرط خاصّة، و لا دلالة لها على امتناع الجواب، و لا على ثبوته، و يلزم انتفاء الجواب أنْ يكون مساوياً للشرط في العموم نحو: لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً، لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوي انتفاء مسببه، أمّا إن كان أعم فلا يلزم انتفاؤه، و إنما يلزم انتفاء القدر المساوي منه للشرط، نحو: لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجوداً.[٦]

---

[١] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٥٥-٢٥٦.
[٢] المرجع السابق، ص ٢٥٦-٢٥٧.
[٣] الجنى الداني، المرادي، ص ٢٧٢-٢٧٦.
[٤] سورة لقمان، آية ٢٧.
[٥] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٥٧.
[٦] المرجع السابق، ص ٢٥٧.

و قد ذكر المرادي: "أن (لو) تدل على أمرين: أحدها امتناع شرطها و الآخر كونه مستلزماً لجوابها، و لا تدل على امتناع الجواب في نفس الأمر، و لا ثبوته فإذا قلت: لو قام زيد لقام عمرو، فقيام زيد محكوم بانتفائه فيما مضى، و بكونه مستلزماً ثبوته لثبوت قيام عمرو"[١]، و منه قوله تعالى: "و لو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم"[٢]، فالرؤية هنا محكومة بمشيئة الله – جلّ و علا–، و كذلك قوله تعالى: "فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم"[٣]، "و لو قاتلكم الذين كفروا لولّوا الأدبار"[٤]، "لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم"[٥].

و لعلّه يظهر لنا من خلال ما عرضنا من أمثلة و إن كانت قليلة أنّ جملة الشرط بعد (لو) هي دائمة جملة فعلية؛ لأنها لا يليها إلا الفعل[٦]، و قد ذكر سيبويه ذلك في قوله: "و (لو) بمنزلة (إنْ) لا يكون بعدها إلا الأفعال، فإن سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمر في هذا الموقع تُبنى عليه الأسماء"[٧] نحو قوله تعالى: "و لو أنّهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم"[٨] فالمصدر المؤول من (أنّ) و اسمها و خبرها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره (ثبت)، و عليه يكون التقدير: لو ثبت صبرهم،[٩]، و من النحاة من يفسّر هذا النوع من التراكيب على أنّ الاسم المتقدم فيه على الفعل مرفوع بفعل مضمر، فهو معمول لفعل محذوف يفسّره ما بعده[١٠]، و قد جعلوا ذلك من باب حذف الفعل وجوباً لقرينة تدل عليه[١١]، و قد ذهب سيبويه إلى أنّ موضع (أنّ) و ما في حيزها ابتداء و الخبر محذوف، و تقديرها بالفاعل أقيس إبقاءً للاختصاص.[١٢]

أمّا جواب (لو) فإنه غالباً ما يستقبل باللام المؤكدة[١٣]، نحو قوله تعالى: "ذلك و لو يشاء الله لانتصر منهم"[١٤]، "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً"[١٥]، و قوله: "و لو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم"[١٦]، و من النحاة من يرى أن اللام الواقعة في جواب (لو) هي لام

---

(١) الجنى الداني، المرادي، ص ٢٧٤.
(٢) سورة محمد، آية ٣٠.
(٣) سورة محمد، آية ٢١.
(٤) سورة الفتح، آية ٢٢.
(٥) سورة الحجرات، آية ٧.
(٦) اللامّات، الزجاجي، ص ١٣٧.
(٧) الكتاب، سيبويه، ص ١٣٤.
(٨) سورة الحجرات، آية ٥.
(٩) الإعراب المفصل، بهجت عبدالواحد صالح، ج١١، ص ١٦٤.
(١٠) اللامّات، الزجاجي، ص ١٣٧، و المفصل، الزمخشري، ص ٣٢٣، و مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٦٧، و الجنى الداني، المرادي، ص ٢٧٨.
(١١) شرح الكافية، الأستراباذي، ج١، ص ٧٠.
(١٢) الجنى الداني، المرادي، ص ٢٧٩.
(١٣) اللامّات، الزجاجي، ص ١٣٧.
(١٤) سورة محمد، آية ٤.
(١٥) سورة الحشر، آية ٢١.
(١٦) سورة محمد، آية ٣٠.

جواب القسم المقدّر[١]، و قد ذكر فخرالدين قباوة أنّ الصواب كون الجواب هنا للشرط، و لا حاجة إلى تقدير القسم؛ لأن اللام زائدة للتوكيد و يجوز حذفها[٢]، و لا بد لنا من أن نشير إلى أنّ هذه اللام المؤكدة جاءت ملازمة لجواب الشرط في جميع تراكيبه المصدرة بالأداة (لو) في سور "ربع يس" المدنية، كما أنّ هذه التراكيب جميعاً جاءت مثبتة فلم يستغن عن اللام في جواب كل منها.

و قد تنوّعت الدلالة الزمنية في تركيب (لو) الشرطي، فخرجت إلى الماضي و الحاضر و المستقبل، و قد كان النحاة قديماً يحاولون صرف دلالة (لو) الزمنية إلى الماضي، ثم لوحظ بعد ذلك أنها تخرج إلى المستقبل، فقد ذهب الفراء إلى أنّ (لو) "قد تستعمل للمستقبل بمعنى إنْ"[٣]، و نستطيع القول إنّ تركيب (لو) يدل على زمانين، الأول و هو ما تخرج فيها إلى الماضي و تسمى "لو الشرطية الامتناعية"[٤]، و الثاني و هو ما تدل فيه على المستقبل و تسمى "حرف شرط للمستقبل بمعنى إن"[٥]، و من النوع الأول قوله تعالى: "و لو صدقوا الله لكان خيراً لهم"[٦]، "و لو قاتلكم الذين كفروا لولّوا الأدبار"[٧]، و من أمثلة النوع الثاني قوله تعالى: "ذلك و لو يشاء الله لانتصر منهم"[٨]، و قوله: "و لو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم"[٩] و لعلّ دلالة (لو) الزمنية في مثل هذه التراكيب تتفق و ما قاله برجشتراسر عندما قال: "و كثر تطبيق لو على الحاضر و المستقبل أيضاً"[١٠].

جميع الحقوق محفوظة
جامعة الأزهر بغزة
إيداع الرسائل الجامعية

(لولا):

لم يجعلها أغلب النحويين في باب الشرط بخروجها عن المراد، إذ تبنى على جملة اسمية و يتصف زمن سياقها بالمضي، و لكن آخرين لاحظوا تطابق التراكيب في سياقها و سياق أدوات الشرط الأخرى، فقد ذهب ابن يعيش إلى أن (لولا) "إذا دخلت على جملتين ربطت إحداهما بالأخرى و صيّرت الأولى شرطاً و الثانية جزاءً"[١١]، و قد قال عنها صاحب

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش، ج٩، ص ٢٢-٢٣.
(٢) إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٩٥-٩٧.
(٣) شرح المفصل، ابن يعيش، ج٨، ص ١٥٦.
(٤) النحو الوافي، عباس حسن، ج١، ص ٤٥٩-٤٦٠.
(٥) مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٦٤.
(٦) سورة محمد، آية ٢١.
(٧) سورة الفتح، آية ٢٢.
(٨) سورة محمد، آية ٤.
(٩) سورة محمد، آية ٣٠.
(١٠) التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ص ١٣٥.
(١١) شرح المفصل، ابن يعيش، ج٨، ص ١٤٦.

الكتاب: "لابتداء وجوب فالأول سبب ما وقع و لم يقع"[١]، و قد بنى الزمخشري على قول سيبويه العبارة الشهيرة: "لولا حرف امتناع لوجوب"[٢]، و قد ذهب بعضهم إلى أنها تكون بحسب الجمل التي تدخل عليها، فتكون حرف امتناع لوجوب في حال كون الجملتين بعدها موجبتين، و تكون حرف وجوب لوجوب في حال كون: إحداهما موجبة، و الأخرى منفية، و إنْ كانتا: منفية و موجبة فهي حرف امتناع لامتناع[٣].

و اختلف النحاة في أصل تركيب (لولا)، فهي عند المبرّد مركبة من (لو) و (لا)، يقول: "لو و لا جعلتا شيئاً واحداً و أوقعتا على هذا المعنى"[٤]، و يذهب ابن السراج إلى أنها مركبة من معنى (أنْ) و (لو)، يقول: "مركبة من معنى أنْ و لو ذلك لأنها تمنع الثاني لوجود الأول"[٥].

و لا بد أن نذكر أنّ الجملة الشرطية باستخدام (لولا) في سور "ربع يس" المدنية قليلة جداً فهي لم ترد إلا في تركيبين فقط، و ذلك في قوله تعالى: "و لولا رجال مؤمنون و نساء مؤمنات لم تعلموهم..."[٦]، و قوله تعالى: "و لولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا"[٧]، و الملاحظ في هذين المثالين أنّ (لولا) تدخل على الجملة الاسمية و لا يليها الفعل، إلا أنّ جوابها يكون جملة فعلية، يقول ابن هشام: "أن تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، نحو: (لولا زيد لأكرمتك) أي لولا زيد موجود"[٨]، و الجمهور على أنّ الاسم المرفوع بعدها مبتدأ خبره محذوف، و ذهب ابن الطراوة إلى أنّ الجواب هو الخبر[٩]، و قد ذكر صاحب الأزهية أن الخبر هاهنا حذف لعلم السامع به[١٠]، و يذهب الرماني و ابن الشجري و الشلوبين و ابن مالك إلى أن الخبر يجب أن يكون كوناً مطلقاً كالوجود و الحصول فيجب حذفه[١١]، نحو قوله تعالى: "و لولا رجال مؤمنون و نساء مؤمنات"[١٢] فالخبر محذوف وجوباً و التقدير (لولا رجال مؤمنون موجودون).

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج٤، ص ٢٣٥.
[٢] المفصل، الزمخشري، ص ٣١٦.
[٣] الجنى الداني، المرادي، ص ٥٩٧-٥٩٨.
[٤] المقتضب، المبرد، ج٣، ص ٧٦.
[٥] الأصول، ابن السراج، ج٢، ص ٢٢١.
[٦] سورة الفتح، آية ٢٥.
[٧] سورة الحشر، آية ٣.
[٨] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٧١.
[٩] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٧١، الجنى الداني، المرادي، ص ٦٠١.
[١٠] الأزهية، الهروي، ص ١٦٦.
[١١] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٧٢.
[١٢] سورة الفتح، آية ٢٥.

أمّا دخول اللام في جوابها فهي للتوكيد كما في جواب (لو) نحو قوله تعالى: "و لولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا"[١].

ثانياً: الأدوات الاسمية:

و لم يرد من هذه الأدوات في تراكيب سور "ربع يس" المدنية إلا الأداتان (من) و (ما) اللتان تمتازان بتنوّع دلالاتهما الوظيفية[٢]، فقد يكونان للشرط و قد يكونان اسمين موصولين بمعنى (الذي) بحيث يكون ما بعدهما صلة لهما، و من هنا نرى أن الجملة بعد هذين الاسمين تختلف باختلاف الوظيفة التي تؤديها في الجملة، و لا بد أن نذكر أننا في هذا الفصل سنقصر الحديث عن هذين الاسمين في حال كونهما شرطين إذ لم يرد في سور "ربع يس" المدنية تراكيب مختلف في كونهما، أي (ما) و (من)، شرطيين أم موصولين.

(مَنْ):

و هي اسم مبهم للعاقل[٣]، و تعتبر من أدوات الشرط الجازمة التي تجزم فعلين، و قد استخدم هذا الاسم بكثرة في كتاب الله و تعددت الأنماط التي تأتي عليها الجملة الشرطية باستخدامه، و قد جاءت هذه الأنماط وفقاً لما يلي:

١) **منْ + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع):**

و هو من أكثر الأنماط شيوعاً في تراكيب (مَنْ) الشرطية، و هو مبني على تآلف جملتين فعليتين فعل كل منها مضارع، و قد أشرنا فيما سبق إلى أنّ النحاة عَدّوا هذا النمط هو النمط الأساس في التركيب الشرطي في العربية، و منه قوله تعالى: "و منْ يطع الله و رسوله يدخله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار"[٤]، "و منْ يتولَّ يعذبه عذاباً أليماً"[٥]، "و منْ يؤمن بالله و يعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته"[٦]، و كذلك قوله: "و منْ يؤمن بالله يهد قلبه"[٧]، "و من يتق الله يجعل له مخرجاً"[٨]، و منه أيضاً قوله تعالى: "و منْ يتق الله يجعل له من أمره يسراً"[٩]، "و منْ

---

(١) سورة الحشر، آية ٣.
(٢) الأزهية، الهرواي، ص ١٠٠.
(٣) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج٢، ص ١٨٧.
(٤) سورة الفتح، آية ١٧.
(٥) سورة الفتح، آية ١٧.
(٦) سورة التغابن، آية ٩.
(٧) سورة التغابن، آية ١١.
(٨) سورة الطلاق، آية ٢.
(٩) سورة الطلاق، آية ٤.

يعمل مثقال ذرة خيراً يره"[١]، "و منْ يعمل مثقال ذرة شراً يره"[٢]، ففعل الشرط في هذه التراكيب فعل مضارع مجزوم، كما أن فعل جواب الشرط هو فعل مضارع مجزوم أيضاً.

أمّا دلالة هذا النمط الزمنية فتعود إلى الدلالة على الزمن المستقبل حيث إن جميع صيغة فعلية دالة على المستقبل فلا تتطابق دلالتها إلا مع الزمن المستقبل، و لا بد من أن نشير إلى أنَّ استخدام صيغ المضارع في الجملة الشرطية هدفه الإفادة من خصائص هذه الصيغ في الدلالة على التردد و التي تستوعب معاني الانفعال و القلق و النصح و الإرشاد و الحكمة، و هذا واضح من خلال ما ذكرنا من أمثلة.

٢) منْ + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (اسمية مقترنة بالفاء):

و منه قوله تعالى: "و من لم يتب فأولئك هم الظالمون"[٣]، "و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"[٤]، "و من يتولهم فأولئك هم الظالمون"[٥]، و كذلك قوله تعالى: "و من يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون"[٦]، "و من يتوكل على الله فهو حسبه"[٧]، فالملاحظ في هذه التراكيب جميعاً أنّ جملة الشرط جاءت فعلية مضارعة دالة على الاستقبال، أمّا خبرها فجاء جملة اسمية تامّة من مبتدأ و خبر، و قد حذف المبتدأ في جملة جواب الشرط في قوله تعالى: "فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين"[٨]، فقد جاءت جملة الجواب اسمية حذف خبرها و التقدير: (فجزاؤه صيام) أو (فعليه صيام)، و مثله قوله تعالى: "فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً"[٩] و التقدير (فجزاؤه إطعام)، و قد ورد الجواب جملة اسمية منسوخة مقترنة بالفاء نحو: "و من لم يؤمن بالله و رسوله فإنّا أعتدنا للكافرين سعيراً"[١٠] فجملة الجواب جاءت اسمية منسوخة (فإنّا أعتدنا للكافرين سعيراً) و منه أيضاً: "و من يتول فإن الله هو الغني الحميد"[١١] و كذلك: "و من يتولّ فإن الله هو الغني الحميد"[١٢]، و الملاحظ في هذا النمط أنّ الفاء لازمة فيه حيث إنها تربط جملة

---

[١] سورة الزلزلة، آية ٧.
[٢] سورة الزلزلة، آية ٨.
[٣] سورة الحجرات، آية ١١.
[٤] سورة الحشر، آية ٩.
[٥] سورة الممتحنة، آية ٩.
[٦] سورة المنافقون، آية ٩.
[٧] سورة الطلاق، آية ٣.
[٨] سورة المجادلة، آية ٤.
[٩] سورة المجادلة، آية ٤.
[١٠] سورة الفتح، آية ١٣.
[١١] سورة الحديد، آية ٢٤.
[١٢] سورة الممتحنة، آية ٦.

الجواب بالشرط، كما أن جملة الجواب في هذا النمط لها محل من الإعراب و ذلك لاقترانها بالفاء.

٣) مَنْ + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماض):

و هو من الأنماط القليلة في سور "ربع يس" المدنية إذ ورد في مثالين فقط، نحو قوله تعالى: "و من يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل"[١]، و قوله تعالى: "و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه"[٢]، و لعلّ قلة هذا النمط تتطابق و قول النحاة أن هذا النمط إنما هو للضرورة[٣]، و قد علّل ابن الخشاب ندرة هذا النمط بقوله: "لأن الجزاء (جملة جواب الشرط) أقعد في الاستقبال من الشرط (جملة الشرط)"[٤]، و أقرب تفسير مقبول لقلّة مجيء هذا النمط هو ما جاء عند سيبويه الذي جعل المشاكلة بين الصيغ هي القاعدة التي تحكم هذا الجانب و لهذا قال: "ضعفت فعلتُ مع أفعل و أفعل مع فعلت"[٥].

و الملاحظ في هذا النمط أنه يحاول أن يفيد من استخدام صيغتين فعليتين مختلفتين للإفادة من هذا الاختلاف في الزمن و الدلالة، فصيغة المضارع تدل على المستقبل و دلالة احتمال الحدث، أمّا صيغة الماضي فعبّرت عن الزمن الماضي و تحقق الحدث خاصة و أنّه اقترن بأداة التحقيق (قد) في كلا المثالين السابقين.

٤) مَنْ + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماض):

و لم يرد هذا النمط إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً"[٦]، و الملاحظ في هذا النمط أنه يعتمد على المشاكلة بين صيغه عن طريق استخدام صيغة الفعل الماضي، و لعل سيبويه قد جعل المشاكلة اللفظية بين الصيغ أساساً لبناء التركيب الشرطي في العربية عندما قال: "فأحسن الكلام أن يكون الجواب (أفعل) لأنه نظيره من الفعل، و إذا قال: "(إن فعلت) فأحسن الكلام أنْ تقول: (فعلت) لأنه مثله."[٧]، و يرى الفرّاء أنّ التوافق اللفظي بين صيغ الشرط و جوابه هو الأساس، و أمّا المخالفة بينهما فقد علّق عليها بقوله أنه حسن إذ قال: "إن قلت: تفعل أفعل.... فهذا حسن، و الكلام: إن فعلتَ فعلتُ"[٨].

---

[١] سورة الممتحنة، آية ١.
[٢] سورة الطلاق، آية ١.
[٣] المقرّب، ابن عصفور، ج١، ص ٢٧٥.
[٤] المرتجل، ابن الخشاب، ص ٢٢٠.
[٥] الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٩٢.
[٦] سورة الإنسان، آية ٢٩.
[٧] الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٩٠.
[٨] معاني القرآن، الفراء، ج٢، ص ٦.

و قد عرض ابن جني الفرق بين النمط الشرطي المكوّن من جملتين فعليتين فعلهما ماض، و النمط الآخر و هو المكون من جملتين فعليتين فعلهما مضارع، فقال: "لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال جئت فيه بلفظ الماضي الواجب، تحقيقاً للأمر و تثبيتاً له، أي أنه وعد موفى به لا محالة، كما أن الماضي واجب لا محالة"[١]، و نفهم من كلام ابن جني أن صيغة الفعل الماضي تفقد دلالتها الزمنية في الشرط، فتتطابق في الدلالة هذه مع صيغة الفعل المضارع، يقول: "حتى جاز أنْ يقع بعضها موقع بعض"[٢]، و لعل صيغة الفعل الماضي تحمل إلى الشرط خصائصها بحيث تجعله معبراً عن القطع و التثبيت.

٥) من + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع):

و هو من الأنماط القليلة و هذ ما يطابق عبارة سيبويه حين قال: "ضعفت فعلت مع أفعل"[٣]، و قد ورد هذا النمط مرتين في موضوع البحث في قوله تعالى: "و من أوفى بما عاهد عليهُ الله فسيؤتيه أجراً عظيماً"[٤]، فالشرط جاء في صيغة الماضي (أوفى) دالاً على القطع و التثبيت، أمّا الجواب فجاء مضارعاً مقترناً بالفاء الرابطة (فسيؤتيه) للدلالة على الاستمرار في وقوع الحدث، و منه أيضاً: "و من قُدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله"[٥]، و قد ذكرنا أنّ (مَنْ) اسم شرط يجزم فعلين، أي فعل الشرط و فعل الجواب، و قد ذهب ثعلب إلى رفع المضارع في هذه الصورة الشرطية فقال: "الجزاء المحكي يرفع الفعل"[٦] أي إذا كان الشرط على الحكاية – ماضياً– يكون الفعل– أي المضارع في جملة جواب الشرط– مرفوعاً، و هذا ظاهر في المثال الأول الذي ذكرناه من سورة الفتح، ففعل جملة الجواب جاء مضارعاً مرفوعاً (فسيؤتيه)، و قد أجاز سيبويه رفع المضارع بعد الماضي و جعله على نيّة تقديمه على الفعل الماضي، حيث قال: "و قد تقول إن آتيتني آتيك، أي آتيك إنْ أتيتني"[٧]، و قد يرد المضارع مجزوماً في هذا النمط كما في المثال الثاني، فقد جاء فعل الجواب مضارعاً مجزوماً (فلينفق)، و قد أجازه سيبويه أيضاً بقوله: "و قد يُقال إن أتيتني آتك"[٨].

---

(١) الخصائص، ابن جني، ج٣، ص ٣٣٠-٣٣١.
(٢) المرجع السابق، ج٣، ص ٣٣٠-٣٣١.
(٣) الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٩٢.
(٤) سورة الفتح، آية ١٠.
(٥) سورة الطلاق، آية ٧.
(٦) مجالس ثعلب، ج١، ص ٢٦٨.
(٧) الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٦٦.
(٨) المرجع السابق، ج٣، ص ٦٨-٦٩.

و من خلال ما عرضنا من أنماط الجملة الشرطية التي تأتي مع اسم الشرط (مَنْ) نجد أنّ هذه الأنماط راوحت في الاستخدام بين صيغ الأفعال الماضية و المضارعة فيها، إلا أن أكثر الأنماط شيوعاً هو الذي تكون فيه جملة الشرط و جملة الجواب فعليتين مضارعتين، أمّا أقل هذه الأنماط شيوعاً فهو ذلك الذي تكون فيه جملتي الشرط و الجواب فعليتين ماضيتين، و هذا يدل فيما يدل عليه على أن تراكيب الشرط باستخدام (مَن) في سور "ربع يس" المدنية تدل على الاستمرار و التردد لا على القطع و الثبات.

(ما):

و هي من أدوات الشرط الجازمة التي تجزم فعلين، و هي اسم شرط مبهم لغير العاقل[١]، و تمثّل (ما) اسم الشرط الثاني الذي ورد في موضوع بحثنا، إلا أنها لم تماثل (مَنْ) في عدد التراكيب حيث إنها لم ترد إلا في خمسة مواضع توزعت على الأنماط الآتية:

١) ما + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (اسمية):

و قد ورد هذا النمط في تركيبين هما: "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله"[٢] فجملة الشرط جاءت فعلية ماضية (قطعتم) أمّا جملة الجواب فجاءت جملة اسمية حذف مبتدؤها و التقدير: (فقطعها بإذن الله)، و منه قوله تعالى: "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول"[٣] و التقدير: فهو لله.

٢) ما + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماض):

و هو من الأنماط النادرة مع الأداة (ما) فلم يرد إلا مرة واحدة في سور "ربع يس" المدنية و ذلك في قوله تعالى: "و ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب"[٤]، فهذا النمط قائم على وحدة صيغة الفعل في الشرط و الجواب، و قد تحدثنا عن هذا النمط في سياق حديثنا عن اسم الشرط (مَن).

٣) ما + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها فعل أمر):

و منه قوله تعالى: "و ما أتاكم الرسول فخذوه"[٥]، و كذلك قوله في الآية نفسها: "و ما نهاكم عنه فانتهوا"[٦] فكلا التركيبين جاء الشرط فيهما جملة فعلية ماضية(أتاكم) في الأول و (نهاكم) في الثاني، أمّا الجواب فجاء بصيغة الأمر المقترن بالفاء نحو (فخذوه) و (فانتهوا).

---

(١) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج٢، ص ١٨٧.
(٢) سورة الحشر، آية ٥.
(٣) سورة الحشر، آية ٧.
(٤) سورة الحشر، آية ٧.
(٥) سورة الحشر، آية ٧.
(٦) سورة الحشر، آية ٧.

و من هنا نجد أن أسماء الشرط في سور "ربع يس" المدنية تمثّلت في اسمي الشرط (مَن) و (ما) و تنوعت الأنماط التركيبية التي ورد فيها هذين الاسمين من حيث تنقل جملة الشرط بين الاسمية و الفعلية، و بين صيغ الأفعال الثلاثة الماضية و المضارعة و الأمر للدلالة على معانٍ تختلف باختلاف السياق، و أزمنة تتنوع في دلالتها باستخدام الصيغ التي استخدمت و إن كانت في مجملها تتحدث عن الزمن المستقبل الذي هو زمن الجملة الشرطية.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الأدوات الظرفية:

و هي أسماء تستعمل في الكلام للدلالة على زمان الحدث أو مكانه، و قد ورد منها في سور "ربع يس" المدنية ظرفان شرطيان و هي (إذا) و (لمّا)، و سنعرض للأنماط التي ورد فيها كل ظرف من هذين الظرفين في التركيب الشرطي على حدة:

(إذا):

يقول فيها ابن هشام: "فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط"[١]، و هي من أدوات الشرط غير الجازمة، كما أنها تختص بالدخول على الجملة الفعلية. و قد تنوّعت أنماط الجملة الشرطية باستخدام (إذا) على النحو الآتي:

١) إذا + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها فعل أمر):

و هو أكثر الأنماط شيوعاً و منه قوله تعالى: "حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق"[٢]، "سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم"[٣]، "و إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا"[٤] و منه أيضاً: "إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن"[٥]، "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض"[٦]، "فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن"[٧].

فهذه التراكيب جميعاً تشترك في كون جملة الشرط فعلية ماضية، و جملة الجواب فعلية كذلك و لكن فعلها فعل أمر دال على الاستقبال، و لعل هذه المراوحة بين صيغ الماضي و الأمر أفادت في مثل هذه التراكيب الدلالة المستقبلية لوقوع الحدث الأمر الذي يتناسب و معنى الأداة (إذا) من حيث دلالتها على الزمن المستقبل، و قد وردت جملة الجواب في مثل هذا النمط مفصولة عن جملة الشرط بعدد من الجمل المكملة للمعنى كما في قوله تعالى: "إذا جاء نصر الله و الفتح، و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبح بحمد ربك و استغفره"[٨] فجواب الشرط جاء متأخراً عن الشرط يفصل بينهما آية كاملة، ففعل الشرط (جاء) ورد في الآية الأولى، أمّا الجواب فجاء في الآية الثالثة (فسبّح).

٢) إذا + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماض):

---

[١] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ١٠٢، و دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٩٣.
[٢] سورة محمد، آية ٤.
[٣] سورة الفتح، آية ١٥.
[٤] سورة المجادلة، آية ١١.
[٥] سورة الممتحنة، آية ١٠.
[٦] سورة الجمعة، آية ١٠.
[٧] سورة الطلاق، آية ٢.
[٨] سورة النصر، آية ١-٣.

و منه قوله تعالى: "حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم...."[١]، "و إذا جاءوك حيوك"[٢]، "و إذا جاءك المنافقون قالوا ...."[٣]، و قوله: "و إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم"[٤]، "و إذا شئنا بدّلنا أمثالهم تبديلا"[٥]، فجملة الشرط و جملة الجواب جاء كل منهما فعلية ماضية، و قد ذكر الجرجاني أن وقوع الفعل الماضي في جواب (إذا) يفيد الاستقبال في المعنى[٦]، و قد يدل على الزمن الماضي و لكن بشرط وجود قرينة نحو: "و إذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا إليها و تركوك قائما"[٧] فالقرينة هاهنا نزلت بعدم انفضاضهم[٨].

٣) إذا + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع):

و منه قوله تعالى: "إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم و العدوان"[٩]، و قوله: "و إذا رأيتهم تعجبك تجارتهم"[١٠]، فالشرط جملة فعلية ماضية (تناجيتم) و (رأيتهم) أمّا الجواب فجملة مضارعة (تناجيتم) و (تعجبك) و كل من الشرط و الجواب في مثل هذا النمط دال على الزمن المستقبل، فإن اختلفت صيغة الفعلين إلا أنها اشتركت في الدلالة على المستقبل من الزمن.

٤) إذا + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (جملة شرطية):

و قد يكون جواب (إذا) جملة شرطية، نحو قوله تعالى: "فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم"[١١]، فجواب (إذا) في هذا التركيب هو جملة شرطية بـــ (لو) قوله تعالى (فلو صدقوا الله) أمّا جواب (لو) فقوله (لكان خيراً لهم)، و لا بد لنا من أن نشير إلى أن هذا النمط نادر في سور "ربع يس" المدنية إذ إنه لم يرد إلا مرة واحدة.

---

[١] سورة محمد، آية ١٦.
[٢] سورة المجادلة، آية ٨.
[٣] سورة المنافقون، آية ١.
[٤] سورة المنافقون، آية ٥.
[٥] سورة الإنسان، آية ٢٨.
[٦] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ١٩٣.
[٧] سورة الجمعة، آية ١١.
[٨] النحو الوافي، عباس حسن، ج٢، ص ٢٧٨.
[٩] سورة المجادلة، آية ٩.
[١٠] سورة المنافقون، آية ٤.
[١١] سورة محمد، آية ٢١.

و نحن نلاحظ بعد هذا العرض للأنماط التي ورد فيها التركيب الشرطي بـــ (إذا) أنها لم تدخل إلا على الجملة الفعلية، كما أنّ صيغة الفعل في هذه الجمل كانت دائماً ماضية و إن دلّت على الاستقبال في أغلب النماذج، أمّا جملة الجواب فتنوعت الجملة الفعلية في صيغها بين الماضي و المضارع و الأمر، و قد ورد مرة واحدة جملة شرطية.

أمّا تعليق (إذا) ففيه خلاف، فالمرجح أنّ الظرف متعلق بالجواب، إذ هو قيد له لا لفعل الشرط؛ لأن المقصود في التركيب الشرطي هو الجواب معلّقاً على الشرط فالجزاء هو المقصود، و الشرط قيد فيه و تابع له.[١]

و الشرط و الظرفية معنيان متلازمان في التركيب الشرطي الذي تكون أداته ظرفية، و لذا فإن النظر في تعليق الظرف إنما يتجه إلى العنصر المقيّد في التركيب، و أمّا كون جملة الشرط مبيّنة و موضحة لاسم الشرط الظرفي فلا يعني ضرورة أن يكون التعليق به.

و قد يوحي مفهوم التعليق في الظرف بأن الشرط هو المقصود بالتعليق لكون العلاقة بين الظرف و ما يتعلق به متبادلة، و هو ما يلمح من كون جملة الشرط مبنية للظرف المبهم، و قد يحمل هذا على الاعتقاد بأن تعليق الظرف إنما يكون به، غير أنه بالمعنى يتضح الأمر، إذ المقصود بالذكر هو الجواب، أمّا الشرط فهو مجرّد قيد له، و لذا كان الاختيار نصب الظرف بفعل الجواب[٢]، ففي قوله تعالى: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض"[٣]، فـــ (إذا) في مثل هذا التركيب ظرف شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه، ظرف زمان متعلق بفعل الجواب، أي أن الانتشار يلي وقت انقضاء الصلاة، و جملة الشرط في محل جر بإضافة الظرف (إذا) إليها، أمّا الجواب فلا محل لها من الإعراب، و إن اقترنت بالفاء؛ لأن اسم الشرط فيها غير جازم[٤]. و اختار أبو حيان نصب الظرف بفعل الشرط، و نفى أن تكون جملة الشرط في موضع خفض بالإضافة، فحكمها عنده حكم الظروف التي يجازى بها و إن قصرت عن عملها الجزم[٥].

---

[١] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج١، ص ٥١.

[٢] إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٢١٠ و ٢٦٠.

[٣] سورة الجمعة، آية ١٠.

[٤] إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ١١٨و ٢٠١.

[٥] البحر المحيط، أبو حيان، ج١، ص ٦٠.

(لمّا):

تتضمن دلالتها معنى الشرط إن دخلت على الماضي فتقتضي جملتين يكون وجود الثانية منهما مبنياً على وجود الأولى، نحو: (لمّا جاءني أكرمته)، و لذا قيل عنها بأنها حرف وجود لوجود أو وجوب لوجود[١].

و قد زعم ابن السراج و الفارسي و ابن جني و جماعة من النحاة أنها ظرف بمعنى (حين). أمّا ابن مالك فيرى أنها ظرف بمعنى (إذ)[٢]، و قد جمع بعضهم بين ظرفية و حرفية (لمّا) بقولهم: "إذا ولي (لمّا) فعل ماضٍ لفظاً و معنى فهي ظرف بمعنى (إذا) ففيه معنى الشرط، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب"[٣].

و الملاحظ في سور "ربع يس" المدنية أن تراكيب (لمّا) الشرطية لم تأتِ إلا وفق نمط واحد يتمثل بكون جملتي الشرط و الجواب فعليتين ماضويتين، و قد ذكر الفراء في جواب (لمّا) أنه يكون ماضياً[٤]، و من أمثلة هذا النمط قوله تعالى: "فلمّا كفر قال إني بريء منك"[٥]، "فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم"[٦]، و قوله: "فلمّا جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين"[٧]، و "فلمّا نبّأت به و أظهره الله عليه عرّف بعضه"[٨]، "فلمّا نبّأها به قالت من أنبأك هذا"[٩]، فجملة الشرط في هذه التراكيب واقعة في محل جر بإضافة (لمّا) إليها، و (لمّا) هنا اسم شرط غير جازم[١٠] في محل نصب مفعول فيه متعلق بفعل الجواب.

و بعد هذا العرض لنظام الجملة الشرطية في السور موضوع البحث وجدنا أنّ هذا النظام جاء موزعاً على عدة أنماط رئيسة أوجدت نوعاً من التمايز الشكلي بينها، فكل نمط من هذه الأنماط يمكن اعتباره نموذجاً متميزاً، إذ إنه يحمل دلالات متنوعة و متمايزة عن الأنماط الأخرى، و لذا رأينا أنْ نأتي على تحليل بعض هذه الأنماط المشهورة كما يلي:

---

[١] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٧٨، و إعراب الجمل، فخرالدين قباوة، ص ٩٥.

[٢] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٢٧٨.

[٣] الجنى الداني، المرادي، ص ٥٩٤.

[٤] معاني القرآن، الفراء، ج٢، ص ٢٣.

[٥] سورة الحشر، آية ١٦.

[٦] سورة الصف، آية ٥.

[٧] سورة الصف، آية ٦.

[٨] سورة التحريم، آية ٣.

[٩] سورة التحريم، آية ٣.

[١٠] المورد النحوي الكبير، فخرالدين قباوة، ص ٤٨٢-٤٨٥.

١) الأداة + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماض):

و باستقراء هذا النمط في موضوع البحث لم نجد له دلالة خاصة على زمن معين، باستثناء بعض الصور التي عبّرت عن ارتباط بالزمن الماضي، كما أنّه ليست له دلالة على أفكار معينة، و هو ما حاول أحد الباحثين أن يسنده إلى هذا النمط بقوله: "التعبير بهذا النمط أمّا عن حدث مضى، أو عادة من العادات التي لا يشك في كونها...."[١].

و قد أبدى سيبويه ملاحظة دقيقة حول شيوع هذا النمط الشرطي أو عدمه، فقال: "فأحسن الكلام أن يكون الجواب (أفعل) لأنه نظيره من الفعل، و إذا قال: (إن فعلت) فأحسن الكلام أن تقول: (فعلت لأنه مثله)[٢]، فنحن نلاحظ أنّ سيبويه يأخذ بمبدأ المشاكلة بين الصيغ التي تقع في التركيب الشرطي، و هذه المشاكلة أساسية جداً، لكونها إحدى القرائن في ربط جملتين، فقدتا خصائصهما الأولى، و كوّنتا جملة مركّبة لها سمات و خصائص بنائية و دلالية جديدة.

و قد سار أغلب النحاة على رأي سيبويه، يقول الفرّاء: "أكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو و جوابه"[٣]، فنحن نلاحظ أن الخلاف بين الفراء و سيبويه يكمن في استخدام سيبويه صيغة التفضيل (أحسن)، بينما استخدم الفراء صيغة التفضيل (أكثر)، و لعل في ذلك ما يوحي بأنّ حكم الفرّاء قائم على النهج الاستقصائي، ومما يدل على أنه عرض لحساب الأنماط الشرطية في القرآن قوله: "إن قلت: تفعل أفعل .... فهذا حسن، و الكلام: إن فعلت فعلت"[٤]، أي أنّ النمط الشرطي الشائع في الكلام هو المكون من جملتين فعليتين، فعل كل منهما ماض.

و قد فرّق ابن جني بين هذا النمط المكون من جملتين فعليتين ماضويتين، و النمط المكون من جملتين فعليتين مضارعتين، فقال: "لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال (يعني الفعل المضارع) جئت فيه بلفظ الماضي الواجب تحقيقاً للأمر و تثبيتاً له، أي أنه وعد موفى به لا محالة، كما أنّ الماضي واجب لا محالة"[٥] و يعني هذا أنّ صيغة الفعل الماضي تفقد دلالتها الزمنية في الشرط، فتتطابق في الدلالة هذه مع صيغة المضارع، و يؤكد ذلك قوله:

---

(١) الجملة الشرطية عند الهذليين، إبراهيم بركات، (رسالة)، ص ٢٤.

(٢) الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٩١.

(٣) معاني القرآن، الفراء، ج٢، ص ٦.

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص ٦.

(٥) الخصائص، ابن جني، ج٣، ص ٣٣٠-٣٣١.

"حتى جاز أنْ يقع بعضها موقع بعض"[١]، و لكنها تحمل إلى الشرط خصائصها الحديثة المعبرة عن القطع و التثبيت.

و قد التفت الجرجاني إلى الفروق بين التراكيب المتطابقة بقوله: "إنّا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أنْ ينظر في وجوه كل باب و فروقه: فينظر في الخبر .... و في الشرط و الجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخرج أخرج، و إن خرجت خرجت، و في الحال....، فيعرف لكل من ذلك موضعه و يجيء به من حيث يبتغي له"[٢].

و من المعاصرين من تابع الجرجاني و ابن جني في تفسيرهم للفروق الدلالية بين الأنماط الشرطية الفعلية، يقول مصطفى جواد: "إن الفعل المعبّر عنه بفعل الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي، و إذا قل حدوثه استعمل المضارع فالماضي أولى بالكثير لأنه كالحادث، و المضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث"[٣] و قد أشار مهدي المخزومي إلى الفرق بين النمطين بقوله: "إنّ المتكلم باستعماله صيغة الماضي يوهم السامع برجحان أحد الطرفين على الآخر"[٤].

و فيما يتعلق بإعراب الفعل الماضي في هذا النمط فأغلب النحاة على أنّه – أي الفعل الماضي– مجزوم محلاً[٥]؛ لأنه محمول على المضارع المجزوم لفظاً، و لعلّ الفرق الأساس في هذه النقطة يعود إلى أنّ النحاة جعلوا الجملة الشرطية تنهض على تآلف صيغ فعلية، و ليس على الجملة فابن هشام يقول: "المحكوم لموضعه بالجزم، الفعل لا الجملة بأسرها"[٦]، و لكنه حين عرض لجملة جواب الشرط المقترنة بالفاء و إذا، في سياق أداة جازمة، جعل المحكوم لموضعه الجملة لا الفعل[٧]. و لهذا فإن الخلاف الظاهري، يبدو متعلقاً بافتراض النحاة وجود علاقة الجزم في الماضي، قياساً على وجودها في المضارع.

و قد حاول عباس حسن أن يدفع افتراض جزم الماضي في مثل هذا النمط كونه افتراضاً متوهماً .... بقوله: "حين يكون الفعلان ماضيين لفظاً (فعل) – يجزمان محلاً...، ثم يبيّن في الهامش أن لهذا الجزم المحلي آثارهُ في التوابع كالعطف و البدل و غيرها، فإذا عطف

---

[١] الخصائص، ابن جني، ج٣، ص ٣٣٠-٣٣١.

[٢] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٦٧.

[٣] المباحث اللغوية في العراق، مصطفى جواد، ص ٤٨.

[٤] في النحو العربي، نقد و توجيه، مهدي المخزومي، ص ٢٩٦.

[٥] لقد اكتفى الجرجاني حين عرض لهذا النمط بالتنويه إلى أن الأفعال الماضية لا يكون فيها جزم – انظر الجمل، الزجاجي، ص ٢٤.

[٦] مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٣٩٣.

[٧] المرجع السابق، ص ٤٠٥.

عليه (الماضي) مضارع متحد معه في الزمن، وجب جزم المضارع و إن أبدل مضارع جزم أيضاً، و هكذا و إن عطف عليه ماض كان مبنياً في اللفظ، مجزوم المحل"[١].

و يعلّق أحد الباحثين على الرأي السابق بقوله: "و مع حرص الأستاذ عباس حسن على الاستشهاد بالأمثلة في كل سطر يخطّه في مؤلّفه، إلا أنه لم يسق أي مثال لما افترضه من تركيبات – وهمية– يعطف فيها مضارع أو يبدل من فعل ماض، و هما متحدان في الزمن، أمّا عطف الماضي على الماضي، و هو الرائج في الكلام، فمما لا يستدعيه سياق حكمه.[٢]

٢) الأداة + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع):

و قد عدّه النحاة النمط الأساسي في النظام الشرطي للجملة العربية، و لعل ما عرضناه من أمثلة على هذا النمط تبيّن لنا أنه يتصف بدلالته على مواقف الانفعال و القلق كما أنه قد يعبر عن النصح و الإرشاد و الحكمة، و قد حاولت جميع المباحث النحوية – القديمة و المعاصرة– أنْ تلصق دلالة هذا النمط الزمنية بالمستقبل، و علّلت ذلك بأن حددته في سياق أدوات الشرط الجازمة، كما أن الصيغ الفعلية الواقعة فيه هي صيغ المضارع الدال على المستقبل، فهي لا تقع إلا في أسلوب لا تتطابق دلالته إلا مع الزمن المستقبل.[٣]

و في علّة جزم المضارع في هذا النمط يرى الأنباري أنّ حرف الشرط هو الذي يعمل الجزم؛ "لأنه يقتضي جملتين، فلطول ما يقتضيه حرف الشرط اختير له الجزم، لأنه حذف و تخفيف"[٤] و هذا يعني أن الحركة في العربية تناسب طبيعة الجملة، فإذا كانت الجملة طويلة اختير لها أخف الحركات و هي السكون، و لكن الأنباري لم يعرض لهذه الحركة و هي تقع على الفعل المضارع الذي تنتظمه جمل قصيرة نحو لم يفعلْ و لا تفعلْ. و القول بأنّ الجزم حركة خفيفة لا سند له، فقد بيّنت بعض الدراسات المعاصرة أنّ "حركة السكون ذات خاصية شديدة في النطق"[٥].

و يذهب مهدي المخزومي إلى أنّ "الشرط خلو من الدلالة على الزمان، أكان على يفعل أم على فعل"[٦]، و قد بنى على هذا، رأيه في جزم المضارع في الشرط، فلمّا كانت صيغة يفعل

---

[١] النحو الوافي، عباس حسن، ج٤، ٤٤٠.

[٢] في التركيب النحوي، مالك يوسف المطلبي، ص ١٦٠.

[٣] شرح المفصل، ابن يعيش، ج٨، ص ١٥٦، و الأصول، ابن السراج، ج٢، ص ١٦٤، و شرح الكافية، الأستراباذي، ج٢، ص ٣٩٤، و الأشباه و النظائر، السيوطي، ج٤، ص ١٤٦.

[٤] أسرار العربية، الأنباري، ص ١٣٢.

[٥] أحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص ١٣٢.

[٦] في النحو العربي، نقد و توجيه، مهدي المخزومي، ص ٢٩٦.

في الشرط، لا دلالة لها على الزمان جزمت؛ "لأن صيغة يفعل أمّا أنْ تدل على الحاضر فترفع، أو تدل على المستقبل فتنصب، فإذا دلّت على غير الحاضر و المستقبل لم يكن فيها غير الجزم، و صار الجزم شركة بين يفعل الدالة على الماضي، نحو: لم يفعلْ و لما يفعلْ، و يفعل التي لا تدل على زمان البتة كالتي بعد أدوات الشرط"[١]، فهو يرى أنّ الحركة الإعرابية في الشرط قرينة: تعيّن زمن الفعل فيه، و لعلنا نقول: إنّ صيغة (يفعل) تنصرف إلى المستقبل بإلصاق قرائن الاستقبال بها نحو: سأفعل و سوف أفعل و حركة المضارع معها الرفع، و كان يجب أنْ يكون على رأي الأستاذ المخزومي منصوباً، و نحو: لا تفعل، ينصرف زمن الصيغة إلى المستقبل و هي مجزومة، و كان يجب أنْ تكون على رأيه منصوبة، فلا تناسب، إذن، بين زمان الفعل المضارع و حركة الإعراب فيه.

و قد نُسبت آراء إلى بعض النحاة تذهب إلى أن سكون الفعلين المضارعين في الشرط "سكون بناء لا إعراب، نسب هذا الرأي إلى أبي عثمان المازني"[٢].

٣) الأداة + جملة الشرط (فعلية فعلها ماض) + جملة الجواب (فعلية فعلها مضارع):

يتطابق حجم استخدام هذا النمط في السور موضوع البحث مع إشارة النحاة إلى ندرته في الكلام، يقول سيبويه: "ضعُفت فعلتُ مع أفعل"[٣] لأنه يخالف مبدأ المشاكلة الذي يقول به سيبويه، و قد وضعه النحاة في المرتبة الثالثة من حيث رواج الأنماط الفعلية في الشرط.

و يفيد هذا النمط من وجود صيغة الفعل الماضي بما تفيده من دلالة على القطع و التثبيت و كذلك صيغة الفعل المضارع بما تفيده من دلالة على الاستمرار و التردد.

و قد شغل جزم المضارع بعد الماضي في سياق الأدوات التي تأتي معها الأفعال المضارعة مجزومة، شغل جانباً كبيراً من مباحث النحاة، يقول صاحب الكتاب: "و قد يقال إن آتيتني آتك"[٤]، و قد أجاز سيبويه رفع المضارع بعد الماضي و جعله على نيّة تقديمه على الفعل الماضي، يقول: "و قد تقول إنْ آتيتني آتيك، أي آتيك إن آتيتني"[٥].

و قد ذهب ثعلب إلى رفع المضارع في هذه الصورة الشرطية، حيث قال: "الجزاء المحكي يرفع الفعل"[٦] أي إذا كان الشرط على الحكاية – ماضياً – يكون الفعل – أي المضارع في جملة جواب الشرط – مرفوعاً.

---

[١] في النحو العربي، نقد و توجيه، مهدي المخزومي، ص ٣٠٠.

[٢] المرتجل، ابن الخشاب، ص ٢١٦، و شرح الكافية، الأستراباذي، ج٢، ص ٢٥٤.

[٣] الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٩٢.

[٤] المرجع السابق، ج٣، ص ٦٨-٦٩.

[٥] المرجع السابق، ج٣، ص ٦٦.

[٦] مجالس ثعلب، ج١، ص ٢٦٨.

٤) الأداة + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع) + جملة الجواب (فعلية فعلها ماض):

و كما لاحظنا خلال عرض النماذج فإن هذا النمط نادر جداً في موضوع البحث و هو ما يتطابق و نتائج البحث النحوي التي تعتبر هذا النمط على الضرورة أو القلّة[١].

و قد علّل ابن الخشاب ندرة مجيء هذا النمط فقال: "لأن الجزاء (جملة جواب الشرط) أقعد في الاستقبال من الشرط (جملة الشرط)"[٢] ، و كون الجزاء أقعد من الشرط في الاستقبال، مما يتفق و الترتيب المنطقي، و لكن منطق اللغة يأباه في مواضع كثيرة، فالصيغ داخل أسلوب الشرط تفقد الكثير من خصائصها الزمنية، فالحكم عليها داخل هذا الأسلوب كالحكم عليها خارجه.... أمر بعيد عن الصواب، و أقرب تفسير مقبول لندرة مجيء هذا النمط هو ما جاء عند سيبويه الذي جعل المشاكلة بين الصيغ هي القاعدة التي تحكم هذا الجانب، و لهذا قال: "ضعفت فعلت مع أفعل و أفعل مع فعلت"[٣].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

[١] المقرّب، ابن عصفور، ج١، ص ٢٧٥، و شرح ابن عقيل، ج١، ص ٣٤١، و التوطئة، الشلوبين، ص ١٤٦، و شرح الأشموني، ج٤، ص ١٧.

[٢] المرتجل، ابن الخشاب، ص ٢٢٠.

[٣] الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٩٢.

القضايا التركيبية و الدلالية في النظام الشرطي:

١) عامل الجزم في جواب الشرط:

اتفق النحاة أنّ عامل الجزم في الشرط هو حرف الشرط، و لكنهم اختلفوا في عامل الجزم في الطلب، فقد قال أكثر البصريين إنّ حرف الشرط هو العامل في الشرط و جوابه و عللوا ذلك بأن الحرف يقتضي كلاً من الفعل و الجواب معاً، و لمّا عمل في الفعل لزم أنْ يعمل في الجواب أيضاً، و قال بعضهم إن حرف الشرط و فعل الشرط كلاهما يعملان الجزم في جواب الشرط، و منهم من رأى أنّ فعل الشرط وحده هو العامل في جواب الشرط باعتبار حرف الشرط ضعيف فلا يعمل في شيئين.[١]

و ذهب أبو عثمان المازني إلى أن فعل الشرط و جوابه ليسا مجزومين معربين، و إنما هما مبنيان لأنهما لمّا وقعا بعد حرف الشرط فقد وقعا موقعاً لا يصلح فيه الأسماء فبعدا من شبهها فعادا إلى البناء الذي كان يجب للأفعال، و قد علّق ابن يعيش على هذا الرأي و أفسده و بيّن سبب بطلانه بقوله: "و هذا القول ظاهر الفساد و بأدنى تأمل يتضح، و ذلك لأنه لو وجب البناء بدخول (إن) عليه لوجب له البناء بدخول النواصب و بقية الجوازم لأن الأسماء لا تقع فيه"[٢].

أمّا الكوفيون فحجتهم تقوم على أن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط لازم له لا يكاد ينفكّ عنه فلمّا كان كذلك حمل عليه في الجزم، و الحمل على الجوار كثير، و استشهدوا بقوله تعالى: "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين"[٣] بالخفض على الجوار، و إن كان معطوفاً على (الذين) فهو اسم مرفوع لأنه اسم (يكن).

و إذا أمعنا النظر في الآراء السابقة نجد أنّ رأي البصريين من أنّ فعل الشرط يعمل في الجواب ضعيف؛ لأنّ الأصل في الفعل ألا يعمل في الفعل.

أمّا رأي المازني فضعيف لما ذكره ابن يعيش في شرح المفصل، و قد ردّ ابن الأنباري شاهد الكوفيين في أن (المشركين) في الآية الكريمة معطوف على أهل الكتاب فدخله الجر لأنه معطوف على مجرور لا على الجوار[٤]، و بعد ذلك كلّه لعلّنا نستطيع القول بأن عامل الجزم في

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، مسألة ٨٤، و الكتاب، سيبويه، ج١، ص ٤٣٢ و ما بعدها، و المقتضب، المبرّد، ج٢، ص ٤٩، و الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص ٤٠، و شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ٤٢، و الخصائص، ابن جني، ج٢، ص ٢٨٨.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧، ص ٤٢.

(٣) سورة البينة، آية ١.

(٤) الإنصاف، الأنباري، مسألة ٨٤.

جواب الشرط موضع خلاف لا طائل من ورائه لأنه لم يكن مجزوماً دائماً كما رأينا أثناء تناولنا لأنماط الأدوات الشرطية، فقد أجاز بعضهم أن يأتيَ مرفوعاً.

٢) اقتران جواب الشرط بالفاء:

لقد تعددت الآراء بشأن وظيفة أو دلالة هذه الفاء في الجملة الشرطية، فقد لاحظ الخليل أنّ اقتران الفاء بجملة جواب الشرط يأتي من تغاير طبيعة الجمل التي تنهض عليها حتى لا تنصرف جملة الجواب إلى الاستئناف بدلاً من التعلق بجملة الشرط، فقد سأله سيبويه عن القول: "إن تأتني أنا كريم؟ فقال: لا يكون هذا إلا أنْ يضطر شاعر من قبل أنّ أنا كريم يكون كلأمّا مبتدأ"[١] أي كلأمّا مستأنفاً، و قد أورد سيبويه ملاحظاته على الفاء عموماً، فقال: إنّ أولهما: "أنّ الفاء تضم الشيء إلى الشيء غير أنها تجعل ذلك، متسقا بعضه في أثر بعض"[٢]، و ثانيهما أنْ تأتي للتعليل، فقال: "أمّا الجواب بالفاء فقولك إنْ تأتيني فأنا صاحبك، و لا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو و لا بثم، ألا ترى أنّ الرجل يقول افعل كذا و كذا فتقول: فــ إذن يكون كذا و كذا و لو أدخلت الواو و ثم في هذا الموضع لم يجز"[٣].

و قد أورد النحاة ملاحظاتهم على الفاء التي تقترن بجملة جواب الشرط، و هي لا تخرج في إطارها عمّا لاحظه سيبويه و منها أنّ الفاء "للاتباع"[٤] و "رابطة بين جملتين"[٥]، و "الجوابية"[٦]، و "بمنزلة العاطفة"[٧]، و "السببية"[٨] و "التعقيب"[٩].

و قد فسّر الأستاذ المخزومي وقوع الفاء في النمط الشرطي تفسيراً مغايراً لما سبق، فقد حاول أن يلصق بها وظيفة الربط بين جملتي الشرط و الجواب عندما تتعارض دلالتهما، فقد عرض لجمل جواب الشرط المقترنة بالفاء، و نص على أنّ دلالة هذه الجمل تتعارض مع دلالة جمل الشرط التي "ليس في عبارتها نص على تحققها أو عدم تحققها، و كل ما يدل عليه هو أنه يجوز أن يقع و يجوز ألا يقع " و هذا المعنى هو الذي يفسر لنا دخول الفاء على عبارة الجواب (جملة جواب الشرط) في بعض صور الشرط، فــ "هذه الجمل (جمل جواب الشرط) لا تصلح

---

(١) الكتاب، سيبويه، ج٣، ص ٦٤.
(٢) المرجع السابق، ج٤، ص ٢١٧.
(٣) المرجع السابق، ج٣، ص ٦٣.
(٤) الخصائص، ابن جني، ج٢، ص ١٩٦.
(٥) همع الهوامع، السيوطي، ج٢، ص ٦٧.
(٦) رصف المباني، المالقي، ص ٣٧٩.
(٧) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٢٢٥.
(٨) الأشباه و النظائر، السيوطي، ج٤، ص ١٤٦.
(٩) المرتجل، ابن الخشاب، ص ٢١٧.

أنْ تكون جواباً معلقاً على تحقق الشرط، و من أجل هذا يؤتى بالفاء للتوسط في جعل هذه الجمل جواباً مرتبطاً بالشرط (جملة الشرط)"[١].

و قد جعل القيسي في مشكل إعراب القرآن الفاء في نمط الجملة الشرطية قسماً قائماً بذاته من حيث الموقع الإعرابي، و أعربها جواباً للشرط، ففي معرض كلامه عن الآية: "و من يكفر بآيات الله"[٢] قال: "مَن شرط في موضع رفع بالابتداء، و قوله تعالى: (فإنّ الله سريع الحساب) خبره، و الفاء جواب الشرط"[٣]، و كذلك فعل الزجاج في إعراب القرآن، حين عرض لقوله تعالى: "قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه"[٤] قال: "إن جعلت مَنْ شرطاً و وجد في رحله في موضع الجزم، و الفاء في قوله: فهو جزاؤه جواب الشرط، و الشرط و الجزاء خبر المبتدأ"[٥]، و قد رد ابن هشام على هذا الرأي فقال: "و الصواب أنْ يقال رابطة لجواب الشرط، و إنما جواب الشرط: الجملة"[٦].

و من خلال ما عرضنا نلاحظ أنّ فعل الشرط يتفق مع جوابه بحيث يصلح أنْ يكون الجواب شرطاً، فإذا امتنع جعل الجواب شرطاً فلا بد من ربطه بـــ (الفاء)[٧] إذ بدونها لا رابط بين الجواب و الشرط لعدم صلاحية الجواب لمباشرة الأداة، و لئلا يتوهم أنه مستأنف و ليس جزاء لما قبله، و قد خُصَّت الفاء بذلك لما فيها من معنى السببية و التعقيب و الجزاء متسبب عن الشرط و عاقب له.

و يقترن جواب الشرط بالفاء إذا كان جملة اسمية أو فعلية فعلها طلبي أو جامد، أو جملة مبدوءة بـــ (ما، لن، قد، و حرفي الاستقبال: السين و سوف)، و هذا واضح بيّن من خلال الأمثلة التي عرضنا لها.

٣) حذف جواب الشرط:

تناوله النحاة من وجهين: الأول منهما: أن يحذف للعلم بأمره، لأن العرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً إيجازاً و اختصاراً[٨]، و منه قوله تعالى: "إن كنتم مؤمنين"[٩] فجواب

---

(١) في النحو العربي، نقد و توجيه، مهدي المخزومي، ص ٢٨٧-٢٨٨.
(٢) آل عمران، آية ١٩.
(٣) مشكل إعراب القرآن، القيسي، ج١، ص ١٥٢-١٥٣.
(٤) سورة يوسف، آية ٧٥.
(٥) إعراب القرآن، الزجاج، ج٢، ص ٥٤٧.
(٦) في التركيب اللغوي للشعر العراقي، مالك المطلبي، ص ٢٥٧.
(٧) شرح ابن عقيل، ج٢، ص ٣٤٤.
(٨) معاني القرآن، الفراء، ج٢، ص ٦٣.
(٩) سورة الحديد، آية ٨.

الشرط حذف اختصاراً و لأن ما بعده يفسره، "أي إنْ كنتم مؤمنين لموجب ما فإن هذا الموجب لا مزيد عليه"[١]، أمّا الثاني فهو الذي يتقدم فيه على الشرط ما يصح أن يكون جواباً، و في ذلك خلاف بين نحاة البصرة و الكوفة، قال الأستراباذي: "و اعلم أنه إذا تقدّم على أداة الشرط ما هو جواب في المعنى، فليس عند البصريين بجواب له لفظاً، لأن الشرط صدر الكلام، بل هو دال عليه و كالعوض منه و قال الكوفيون: بل هو جواب في اللفظ أيضاً، لم ينجزم و لم يتصدر بالفاء المتقدمة، فهو عندهم جواب واقع في موقعه"[٢].

و أمثلة هذا النوع كثيرة في سور "ربع يس" المدنية نحو قوله تعالى: "فإذا انشقت السماء"[٣]، "إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً"[٤]، و قوله: "بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين"[٥]، "ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون"[٦]، "فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم"[٧]، و مثل هذا النوع من الحذف كثير في موضوع البحث.

و قد يقع الجواب بين شرطين، فيكون مطلوباً لكل واحد منهما لاتفاق المعنى فيهما كقوله تعالى: "إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين"[٨] قال أبو حيان: الجواب الثاني محذوف: أي فتمنوا[٩]، و قد قدّره من لفظه و هو عينه و هذا يشبه في الواقع ما يسمّى في عرف النحاة بالتنازع.

---

[١] الإعراب المفصل، بهجت عبدالواحد صالح، ج١١، ص ٣٨٦.

[٢] شرح الكافية، الأستراباذي، ج٢، ص ٢٥٧.

[٣] سورة الرحمن، آية ٣٧.

[٤] سورة الفتح، آية ١١.

[٥] سورة الحجرات، آية ١٧.

[٦] سورة الصف، آية ١١، و سورة الجمعة، آية ٩.

[٧] سورة محمد، آية ١٨.

[٨] سورة الجمعة، آية ٦.

[٩] البحر المحيط، أبو حيان، ج١، ص ٣١٠ و ٣١٤-٣١٥.

الخاتمة :

من خلال ما تقدّم ذكره في ثنايا هذا البحث ، وما انطوت عليه فصوله ، نستطيع أن نقول: إن هذا البحث حاول الوقوف على أنواع التراكيب اللغوية التي ظهر من خلالها النص القرآني المتمثّل في سور "ربع يس" المدنية ، وكيف تنوعت هذه التراكيب من خلال خمسة أنواع من الجمل التي فصّل الحديث فيها من خلال الأنماط والفروع التي ظهرت عليها ، وقد جاء اختيار الباحث للنص القرآني دون غيره مادة تطبيقية للبحث لما يمتاز به هذا النص من غنى لا يرقى إليه نص آخر في العربية ، ليس من جهة التركيب فحسب ، بل من جميع الجوانب الصوتية والصرفية والدلالية ، فقد كان القرآن وما يزال محورا للحركة الفكرية العربية ، ودعامة راسخة في الدرس اللغوي والنحوي والبلاغي ، فكان من نتائجه :

١. تمييز التركيب الإسنادي من التركيب الشرطي ، ثم تقسيم أنواع الجمل بين الاسمية والفعلية ، والشرطية ، وفق الصدارة من المسند والمسند إليه ، أو الأداة الشرطية .
٢. تبيّن لنا أن التركيب الفعلي أكثر شيوعا من التركيب الاسمي ، ولعل في هذا ما يوافق ما ذهب إليه بعض الباحثين من أنّ الجملة الفعلية هي أساس التعبير اللغة العربية .
٣. عدّ الباحث جملة الفعل الناقص فعلية لا اسمية ، دخل فيها الفعل الناقص للدلالة على الزمن و الحدث الخاص ، فقد بيّن طبيعته ومعناه بين التمام والنقصان ، كما أشار إلى أنّه يتضمن الحدث أساسًا كسائر الأفعال الحقيقية .
٤. الإشارة إلى مفهوم الربط في العربية ، وأنّ قرينة الاتحاد المعنوي بين المبتدأ والخبر نوع من الربط ، وهو ما فسّره النحاة بعدم اقتضاء الخبر رابطا لفظيا يعود على المبتدأ لكون المبتدأ هو الخبر في المعنى .

ومن خلال تعدد نماذج التركيب في العربية ، البسيطة منها والمركبة ، الإسنادية والشرطية ، نستيع القول: إن اللغة العربية تنطوي على أبنية تركيبية متعددة ، فهي لاتعتمد على نموذج واحد للجملة ، بل نماذج مختلفة .

المصادر و المراجع

* القرآن الكريم

١- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، (ت ٦٨٦هـ).

شرح الكافية في النحو، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩.

٢- الأخفش، سعيد بن مسعدة، (ت ٢١٥ هـ).

معاني القرآن، تحقيق: فايز فارس، ط٢، دار البشير و دار الأمل، الكويت ١٩٨١.

٣- الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد، (ت ٩١٩ هـ).

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مطبعة عيسى الباب الحلبي، القاهرة، د.ت.

٤- الألوسي، شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، (ت ١٢٧٠ هـ).

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧.

٥- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧هـ).

- أسرار العربية، تحقيق: أحمد بهجت البيطار، مطبعة الرقي، دمشق ١٩٥٧.
- منثور الفوائد، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ١٩٨٢.

٦- الأنطاكي، محمد.

المحيط في أصوات العربية ونحوها و صرفها، ط٣، دار الشرق، بيروت ١٩٨٣.

٧- برجشتراسر، ج.

التطور النحوي، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٢.

٨- بركات، إبراهيم.

الجملة الشرطية عند الهذليين (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة، كلية الآداب ١٩٧٧.

٩- البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت ١٠٩٣ هـ).

خزانة الأدب، ط١، المطبعة المنيرية، بولاق، مصر ١٢٩٩ هـ.

١٠- التفتازاني، سعد الدين، (ت ٧٩٣ هـ).

- مختصر المعاني، دار سعدات ١٣٢٦ هـ.
- شرح التلخيص، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٢٣.

١١- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت ٢٩١ هـ).

مجالس ثعلب، شرح و تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩.

١٢- الجرجاني، عبد القاهر، (ت ٤٧١ هـ).

- دلائل الإعجاز، تحقيق: رضوان الداية و فايز الداية، ط١، دار قتيبة، سوريا ١٩٨٣.
- الجمل، تحقيق و تقديم: علي حيدر، منشورات دار الحكمة، دمشق ١٩٧٢.

١٣- الجرجاني، علي بن محمد، (ت ٨١٦ هـ).

التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨.

١٤- جطل، مصطفى.

نظام الجملة، طبع مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، حلب ١٩٨١.

١٥- الجندي، درويش.

علم المعاني، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

١٦- جواد، مصطفى.

المباحث اللغوية في العراق، ط٢، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٥.

١٧- حسان، تمام.

اللغة العربية معناها و مبناها، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩.

١٨- حسن، عباس.

النحو الوافي، ط ٥، دار المعارف، مصر ١٩٧٥.

١٩- الحلواني، محمد خير.

الواضح في النحو، ط٣، منشورات مكتبة الشاطئ الأزرق ١٩٧٩.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعة

٢٠- أبو حيان، أثير الدين الأندلسي، (ت ٧٤٥ هـ).

البحر المحيط، مكتبة و مطابع النصر الحديثة، الرياض، السعودية ١٣٢٨ هـ.

٢١- ابن الخشاب، أبو محمد عبدالله بن أحمد، (ت ٥٦٧ هـ).

المرتجل، تحقيق: علي حيدر، دمشق ١٩٧٢.

٢٢- الخليل، بن أحمد، (ت ١٧٠ هـ).

الجمل في النحو، ط٢، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧.

٢٣- الداية، فايز.

جماليات الأسلوب، علم المعاني، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، حلب ١٩٨١.

٢٤- الدسوقي، محمد بن أحمد المالكي، (ت ١٢٣٠ هـ).

حاشية الدسوقي، مطبعة الحميدية، مصر ١٣٥٨ هـ.

٢٥- الراجحي، عبده.

التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢.

٢٦- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي، (ت ٣٨٤ هـ).

حدود النحو، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد ١٩٦٩.

٢٧- الزجاجي، عبدالرحمن بن اسحاق، (ت ٣٤٠ هـ).

- الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤.
- اللامات، تحقيق: مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٦٩.
- الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، مصر ١٩٥٩.

٢٨- الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد ربه ، (ت ٧٩٤ هـ).

البرهان في علوم القرآن، القاهرة ١٩٥٧.

٢٩- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن محمد، (ت ٥٣٨ هـ).

- المفصّل في علم العربية، ط٢، دار الجيل، بيروت د.ت.
- الكشاف، رتبه و ضبطه و صححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥.

٣٠- السامرائي، إبراهيم.

الفعل زمانه و أبنيته، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠.

٣١- ابن السرّاج، أبو بكر (ت ٣١٦ هـ).

الأصول في النحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت د.ت.

٣٢- السكاكي، أبو يعقوب يوسف، (ت ٦٢٦ هـ).

مفتاح العلوم، ط١، المطبعة الأدبية، مصر د.ت.

٣٣- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠ هـ).

الكتاب، تحقيق و شرح: عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩١.

٣٤- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ).

- همع الهوامع، عني بتصحيحه السيد: بدر الدين النعساني، دار المعرفة، د.ت.
- الأشباه و النظائر في النحو، مراجعة و تقديم: فايز ترحيني، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٤.

٣٥- الشلوبين، أبو علي بن محمد بن عمر بن عبد الله، (ت ٦٤٥ هـ).

التوطئة، دراسة و تحقيق: يوسف أحمد المطوّع، دار التراث العربي للطباعة و النشر، القاهرة ١٩٧٣.

٣٦- الشوكاني، محمد بن علي، (ت ١٢٥٠ هـ).

فتح القدير، دار المعرفة، بيروت د.ت.

٣٧- الصابوني، محمد علي.

صفوة التفاسير، تفسير للقرآن العظيم، دار القرآن الكريم، بيروت ١٩٨١.

٣٨- صالح، بهجت عبدالواحد.

الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط١، دار الفكر، عمان ١٩٩٣.

٣٩- الصبان، محمد بن علي، (ت ١٢٠٦ هـ).

حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة د.ت.

٤٠- ضيف، شوقي.

تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٤١- عباس، فضل حسن.

البلاغة فنونها و أفنانها، دار الفرقان، عمان ١٩٨٥.

٤٢-عبد اللطيف مطيع عبد القادر.

الصلة في الجملة العربية (رسالة ماجستير)، جامعة الإسكندرية ١٩٨٠.

٤٣- عبده، داود.

أبحاث في اللغة العربية، بيروت ١٩٧٣.

٤٤- ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي، (ت ٦٦٣ هـ).

المقرّب، تحقيق: أحمد عبد الستّار الجواري و عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧١.

٤٥- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، (ت ٧٦٩ هـ).

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان ١٩٩٥.

٤٦- العكبري، أبو البقاء عبدالله، (ت ٦١١ هـ).

إملاء ما منّ به الرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.

٤٧- العلوي، يحيى بن حمزة.

الطراز، دار الكتب الخديوية، القاهرة ١٩١٤.

٤٨- أبو عودة، عودة خليل.

بناء الجملة العربية في الحديث النبوي الشريف، دار البشير، عمان ١٩٩١.

٤٩- غراتشيا غابوتشيان.

أدوات التعريف و التنكير و قضايا النحو العربي، ترجمة: جعفر دك الباب، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق ١٩٨٠.

٥٠- الغلاييني، مصطفى.

جامع الدروس العربية، راجعه و نقحه: د. عبد المنعم خفاجة، ط ١٨، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان، ١٩٨٦.

٥١- ابن فارس، أحمد أبو الحسين، (ت ٣٩٥ هـ).

الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة و النشر، بيروت ١٩٦٣.

٥٢- الفارسي، أبو علي، (٣٧٧ هـ).

- المسائل المنثورة، تحقيق: مصطفى الحدري، ط١، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦.

- المسائل العضديات، تحقيق: شيخ الراشد، ط١، وزارة الثقافة، إحياء التراث العربي، ١٩٨٧.

٥٣- الفرّاء، يحيى بن زياد، (ت ٢٠٧ هـ).

معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٠.

٥٤- فرديناند دي سوسير.

محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي و مجيد النصر، دار النعمان للثقافة، لبنان ١٩٨٤.

٥٥- قباوة، فخر الدين.

- إعراب الجمل و أشباه الجمل، ط٤، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣.

- المورد النحوي الكبير، ط٤، دار طلاس، دمشق ١٩٨٧.

٥٦- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله، (ت ٢٧٦ هـ).

تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد الصقر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت د.ت.

٥٧- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت ٦٧١ هـ).

تفسير القرطبي لأحكام القرآن، الهيئة المصرية العامة، للكتاب ١٩٧٧.

٥٨- القزويني، جلال الدين محمد، (ت ٧٩٤ هـ).

- الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت د.ت.

- تلخيص المفتاح في المعاني و البيان و البديع، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨.

٥٩- القيسي، مكي بن طالب، (ت ٤٣٧ هـ).

مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين محمد السوّاس، ط٢، دار المأمون، دمشق، د.ت.

٦٠- ابن قيم الجوزيّة، أبو عبدالله، (ت ٧٥١ هـ).

بدائع الفوائد، بعناية إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتاب العربي، بيروت د.ت.

جميع الحقوق محفوظة

٦١- الكفوي، أبو البقاء أيوب، (ت ١٠٩٤ هـ).
الكليات، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٢.
٦٢- المالقي، أحمد بن عبد النور، (ت ٧٠٢ هـ).
رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق ١٩٧٥.
٦٣- ابن مالك، جمال الدين، (ت ٦٧٢ هـ).
تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، القاهرة ١٩٦٧.
٦٤- المبرّد، محمد بن يزيد، (ت ٢٨٥ هـ).
المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت د.ت.
٦٥- المخزومي، مهدي.
- في النحو العربي، نقد و توجيه، ط١، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ١٩٦٤.
- في النحو العربي، قواعد و تطبيق، ط١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٦٦.
٦٦- المرادي، الحسن بن قاسم، (ت ٧٤٩ هـ).
الجنى الداني، تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣.
٦٧- المراغي، أحمد مصطفى.
علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع، دار القلم، بيروت ١٩٨٠.
٦٨- المزني، أبو الحسن.
الحروف، تحقيق، محمود حسني محمود و محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان ١٩٨٣.
٦٩- مصطفى، إبراهيم.
إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة ١٩٥٩.
٧٠- المطلبي، مالك.
في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨١.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٧١- أبو المكارم، علي.

الجملة الفعلية، مكتبة دار العلوم ١٩٧٩.

٧٢- أبو موسى، محمد.

خصائص التركيب، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٩.

٧٣- نحلة، محمود أحمد.

- نظام الجملة في شعر المعلقات، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩١.
- لغة القرآن الكريم في جزء (عمّ)، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١.
- في البلاغة العربية، علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت ١٩٩٠.

٧٤- النحوي، أبو الحسن علي بن سليمان.

كشف المشكل في علم النحو، دراسة و تحقيق: كامل محمد يعقوب أبو سنينة (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة ١٩٧٥.

٧٥- نهر، هادي.

التراكيب اللغوية في العربية، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٨٧.

٧٦- النيسابوري، نظام الدين الحسين بن محمد بن الحسن، (ت ٨٥٠ هـ).

غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى الباب الحلبي، القاهرة، ١٩٦٢.

٧٧- الهاشمي، أحمد.

جواهر البلاغة، ط١٢، دار الفكر، بيروت ١٩٨٦.

٧٨- الهروي، علي بن محمد، (ت ٤١٥ هـ).

الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، طبع مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٢.

٧٩- ابن هشام، جمال الدين، (ت ٧٦١ هـ).

- مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمدالله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط١، دار الفكر، بيروت ١٩٩٨.
- شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١٠، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٥.
- شرح قطر الندى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١١، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٣.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة جامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

- شرح جمل الزجاجي، تحقيق: علي محسن عيسى، ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦.

٨٠- ياقوت، محمد سليمان.

النحو التعليمي و التطبيق في القرآن، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د.ت.

٨١- ابن يعيش، يعيش بن علي، (ت ٦٤٣ هـ).

شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة د.ت.

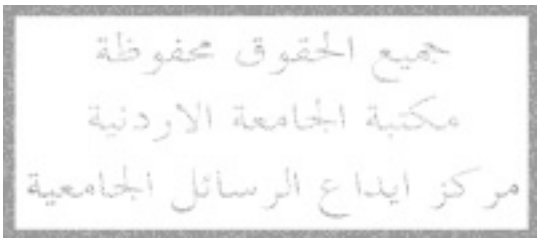

Prepared by
Jalal Ibrahim Ahmad Adi
Super Visor
Prof . Mahmoud Husney Maghalseh

Abstract

This research which is built according to the sentence structure is based on studying the sentence from two aspects. The first aspect aims to analyse the complex patterns of the sentence in " Yasen Verses " , while the second aspect aims to study some language phenomena and their affects in achieving the aimed indicators in the sequence

This research is an introduction and five chapters. The preface discussed estimating the research and its importance, and the followed method. It also contains brief show of the five chapter's components and the most important issues besides the indicator of each chapter.

The researcher presented in the first chapter the simple method of the nominal sentence, and inciates that the concept of the simple nominal sentence is estimated as a sentence which is consisted of an individual objective sentence which contains a subject and an object .Then he presented the situations of this sentence as definite or in definite, omitting, deleting and proceeding. While the second chapter discussed the simple method of verbal sentence, and found out that it is the sentence which is consisted also of an objective issue which contains a subject and an object

مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

He discussed all perfect verbs and incomplete verbs, besides in derived verbs .After that he had discussed some indicating issue during presenting patterns such as proceeding, deleting and omitting, finally he discussed the timing issue in the simple verbal sentences.

The researcher discussed the complex structure in the third and in the fourth chapters, then he talked about the complex nominal sentence in the third chapter, then he talked about the complex verbal sentence in the fourth chapter, and revealed that this structure is estimated as the sentence is consisted of an objective sentence, as the subjective sentence and the objective one in the original structure, the agent sentence and the objective verbal sentence in the verbal structure.

مركز ابداع الرسائل الجامعية

The research was ended by the fifth chapter which discussed the conditional sentence through its nominal, adverbial, and their conditional tools besides analysing the patterns which revealed these tools. After that he had discussed some aspects of conditional structure.

The research concluded the following results:

- The nominal sentence often indicates the estability and confirming. It was noticed that it indicates confirmed really judgements, or expected judgements .
- The verbal sentence often indicates the movement, indicant and continuing .
- The different between simple and complex structure is in various objective issues which leads to enlarge the meaning circle as it expresses about ideas and various and different

issues, while its components are described as connected and harmonical interrogated.

- Time appears in verbal sentence through tow levels

A_ Morphological level which estimated through the verbs situations and formula.

B_ Syntax level which is estimated through the context, verbal and meaningful which indicators does it contain. While the past tense indicates theme and moral when its indicator indicates to events which are really occurred.

- It was found that the text component which is consisted of had closed signals of the appointed indicator, omitting proceeding deleting, definite or in definite came only to serve the context as per word means aliquant indicia related to the context.
- There was a comparison between some of the research results in the fifth chapter which is related with the conditional structure, and linguistics' view, for instance the nominal sentence came as a component of the conditional structure components but in a little percent, this accompanied with some linguistics 'views although is contracts with some linguistics who see that the conditional sentence is consisted only from verbal sentence even if it clear or estimated.